



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة وهران  
كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية  
قسم التاريخ



# الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحى والتقليدى 1919 - 1939 - دراسة مقارنة -

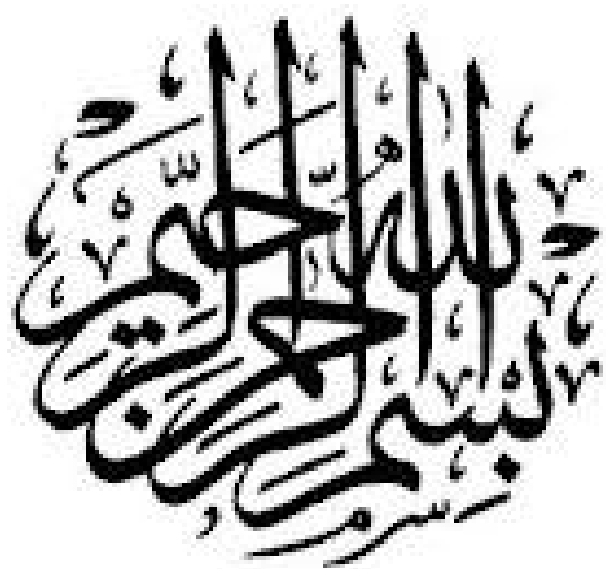
مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافى و التربوى

إعداد الطالب: صادق بلحاج

لجنة المناقشة

- أ.د مهديد ابراهيم.....رئيسا.....جامعة وهران .  
أ.د بوشىخى شىخ.....مشرفا و مقررا.....جامعة وهران .  
أ.د دادة محمد.....مناقشا.....جامعة وهران .  
أ.د مبخوت بودواية.....مناقشا.....جامعة تلمسان .

السنة الجامعية: 2011/2012



## اهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى والدي العزيزين حفظهما الله لي بحفظه الكريم

إلى إخوتي: يوسف، عبد القادر، جلال، أحمد، عبد الحكيم، و حسين .

و أخواتي حفظهن الله وأعانهن في حياتهن .

الى زوجتي وأهلها، وكل من يحمل لقب صادق و غول من الأهل و الأقارب .

الى أبناء أخي يوسف: شيماء، عبد الاله، عبد الباسط عبد الصمد.

و أبناء أخي عبد القادر، نسرين، وأكرم عبد اللطيف .

الى أبناء أختي: محمد الأمين، نور الهدى، صارة .

إلى الأساتذة: قوادرية رضا، عباس عدة، صديقي بلحاج، الأحمر قادة، بومزراق محمد،

جبران لعرج، شعيب هوارى، عبري علي، بن طيب جلول، بن ميمون هوارى، عدة

مدوني، ميلودي قدور، كركب عبد الحق .

إلى زملائي في العمل بثنائية عزة عبد القادر.

إلى الذين رافقوني في مساري الدراسي من الابتدائي الى التعليم العالي .

إلى أستاذي الراحل رخروخ عبد الصدوق رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه .

إلى كل من سقط من قلبي سهوا

أهدي هذا العمل

## شكر

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل، و في تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور بوشيخي الشيخ الذي لم ييخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عوننا لنا في إتمام هذا البحث .

ولا يفوتنا أن نشكر كل موظفي التربية والتعليم دون استثناء، كما نتقدم بالشكر إلى عمال المكتبة الوطنية بالحامة-الجزائر العاصمة- وموظفي أرشيف ولاية وهران على الخدمات والتوجيهات التي قدموها لنا، وكذلك جزيل الشكر الى القائمين على مطبعة "الهدى" على طباعة هذه المذكرة .

مقدمة

تعتبر فترة ما بين الحربين من القرن الماضي، أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث، حيث انتعش فيها نشاط الحركة الوطنية الجزائرية من ناحية، واشتدت فيها ممارسات السياسة الاستعمارية الفرنسية على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية، من لغة، وتاريخ، وثقافة، وحضارة من ناحية أخرى .

لقد اعتمدت تيارات الحركة الوطنية على كل الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافها، ولتمرير رسالتها الى الشعب الجزائري، سارعت إلى تكثيف نشاطها الصحفي عن طريق الجرائد والمجلات، لإدراكها أهمية الصحافة في تبليغ و توجيه الرأي العام .

فعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى منعت السلطات الفرنسية بالجزائر إصدار الصحف العربية منعاً باتاً، كما منعت دخولها، وفرضت عليها رقابة مشددة، فحرم الجزائريون الاتصال بالعالم الخارجي، وقد ساهمت هذه الحرب في إيجاد يقظة عامة في معظم طبقات الشعب، وظهور نوع من النضج الفكري والإرادة القوية لتغيير الأوضاع المتردية التي آلت إليها البلاد .

كما فتح قانون 04 فبراير 1919 مجال التعبير للأهالي، لذا تعتبر فترة ما بين الحربين (1919-1939) مرحلة تحول في تاريخ الصحافة الناطقة باللغة العربية في الجزائر، كنقطة هامة منها لما عرفته من تطور بفضل بعض الجزائريين الذين اكتسبوا خبرة في فن الصحافة، ولما قدمته من توضيحات في سبيل تأصيل المقومات الشخصية للوطنية الجزائرية(1) .

ومن أبرز اتجاهات الحركة الوطنية في المجالات: التربوية، الدينية، و الثقافية التي برزت في تلك الفترة بنشاطها الصحفي، نجد الاتجاه الإصلاحي، الذي تبلور بداية من 05 ماي 1931 في تنظيم وطني تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بعد أن بلغ عمر الاحتلال الفرنسي أكثر من قرن، كما أن الاتجاه التقليدي المتمثل في الطرق الصوفية دخل أيضا ميدان الصحافة .

لقد أدرك الاستعمار الفرنسي الدور الذي يمكن أن يجسده الاتجاه الإصلاحي، كما أنه لم يغفل تأثير الطرق الصوفية على الحياة العامة، لذا شرع في رسم سياسة تقوم على أساس إضعاف الاتجاه الأول وتحويل الاتجاه الثاني عن الخط الذي رسمه مؤسسه الأوائل، وكان من نتائج ذلك انسحاب أتباع الطرق الصوفية من جمعية العلماء المسلمين، وتأسيسهم لجمعية علماء السنة سنة 1932، و بذلك دخل التياران في سجل عبر الصحف الناطقة باللغة العربية .

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 250 .



والذي يهمنا في بحثنا هذا هو دراسة مقارنة بين اتجاهين في الصحافة العربية في الجزائر، هما التيار الإصلاحي الذي كان يهدف الى الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية، والتيار التقليدي الصوفي الذي يدافع عن قضايا التصوف، وذلك من خلال الصحف الصادرة عن كل اتجاه .

### مجال الدراسة و حدودها

أما فيما يتعلق بمجال الدراسة، فإننا جعلنا صحف التيارين الإصلاحي و التقليدي مجالا للبحث، وكانت المقالات الصحفية التي كتبت مادة أساسية في الدراسة دون غيرها من الأنواع الصحفية (تعليق، أخبار، نقل عن الجرائد أخرى...) إلا عندما تقتضي الضرورة ذلك، أما حدود الدراسة، فقد اقتصرنا على الفترة الممتدة بين 1919 تاريخ صدور قانون 04 فيفري 1919 الذي فتح للأهالي مجال التعبير، إلى سنة 1939م تاريخ توقف أغلب الصحف العربية الناشطة آنذاك بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، وقد ركزنا على الصحف باعتبارها الوثيقة التي عكست أفكار اتجاهين في مرحلة من أحصت فترات تاريخ الجزائر الحديث .

### أسباب اختيار البحث

اخترنا هذا الموضوع، لدراسة تجربة الصحافة العربية في الجزائر من خلال التيارين الإصلاحي والتقليدي في فترة ما بين الحربين لعدة أسباب، منها الدافع الذاتي، لما كنت أشعر به من ميل خاص نحو العمل الصحفي منذ دراستي الابتدائية، وزاد اهتمامي بذلك في المرحلة الثانوية، من خلال تتبعي لحرب الخليج ومختلف الأخبار الدولية المؤثرة في العلاقات الدولية، وبادرت بعدها في العمل كمراسل صحفي لفترة وجيزة أثناء دراساتي الجامعية، كما كانت ولا زالت لدي رغبة وقناعات خاصة لمحاولة البحث في تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، فقد تجلّى لي من خلال قراءة بعض الصحف مثل البصائر والبلاغ الجزائري، وما كتب في هذا المجال، حقيقة أوضاع المجتمع الجزائري في حقبة مهمة من تاريخه الحديث، ولمست مما كتب في الصحف مبادئ بعض الشخصيات الوطنية التي هي من مقومات الشخصية الجزائرية، الى جانب اكتشاف العلاقة بين تيارين بارزين في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي وعلاقتها بالاستعمار من جهة، والطبقة الشعبية من جهة ثانية .

وأما الأسباب الموضوعية فيمكن حصرها في النقاط التالية:

- قلة الدراسات في هذا الموضوع، والموجود منها يتناول تاريخ الصحافة بشكل عام، من حيث الشكل.
- دراسة نشاط صحافة التيارين الإصلاحي والتقليدي من خلال الوثائق الرسمية .
- تحديد مواقف الاتجاهين من مختلف القضايا الداخلية والخارجية .



- ارتباط الصحافة الإصلاحية بشخصيات التيار الإصلاحي، التي شكلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي استطاعت أن تعمل على تغيير الواقع الجزائري في جوانبه المختلفة، ورغم ذلك لم توف الجمعية حقها من الدراسة.
- إن الصحافة الناطقة باللغة العربية تعتبر أحد الوسائل الهامة في بناء الوطنية الجزائرية من خلال برامجها الاجتماعية والتربوية الهامة .
- رفعت التحدي ضد كل المحاولات الداخلية و الخارجية التي تسعى لزعزعة الكيان الجزائري العربي الإسلامي .
- اهتمت بقضايا الأمة الإسلامية، ومنها الصحافة الإصلاحية التي كانت أهم وسائلها مجلة الشهاب وجريدة البصائر، اللتان كان لهما شهرة واسعة في العالم الإسلامي، فخدمتا بذلك الإسلام والمسلمين عموما والإصلاح والمصلحين خصوصا .
- كما أنها ساهمت بقدر كبير في التعرف على أوضاع المجتمع الجزائري والظروف المحاطة به .
- ربطت المجتمع الجزائري بالتطورات التي شهدتها العالم خلال فترة ما بين الحربين، وعبرت عن مواقفها منها، سيما تلك التي كانت لها علاقة بمصير الجزائر .
- طورت الصحافة العربية في الجزائر، وقضت على كل محاولات طمس اللغة العربية، خاصة تلك العبارات الدخيلة عن لغة الإسلام التي كانت تميز الصحف الصادرة باللغتين الفرنسية والعربية .
- ولأنها انتقدت بعض الصحف و محرريها، وأشارت الى اتجاهاتها السياسية والفكرية، ومواقفها من القضايا الداخلية والخارجية، خاصة تلك الصحف العربية التي كانت تتعامل مع الإدارة الفرنسية .
- كشفت عن حقيقة الصراع القائم بين التيارين الإصلاحي والتقليدي في فترة مهمة من تاريخ الجزائر .
- محاولة تدعيم المسار الذي دعت إليه وزارة الشؤون الدينية بضرورة الاهتمام بالإرث الثقافي الذي تركه علماء الأمة ومفكرها .

إن المقارنة بين صحافة التيارين الإصلاحي والتقليدي في فترة ما بين الحربين، موضوع لا يمكن حصره في مشروع واحد، نظرا لتعدد صحف الاتجاهين من جهة ولما تحويه من حقائق تاريخية من جهة أخرى ، مما يوحى بأن البحث في هذا المجال لا زال بحاجة الى اجتهاد الباحثين، ليس في التاريخ فحسب بل حتى في اختصاصات أخرى كالإعلام، علم الاجتماع، العلوم الإسلامية، الفلسفة، وعلوم التربية...، لما لها من صلة بما تتضمنه صحف التيارين من تطورات وقضايا في هذه المرحلة المهمة من تاريخ الجزائر .

وكمحاولة منا لوضع مقارنة تستند إلى معايير علمية، فقد اعتمدنا على نموذجين من صحافة التيارين، هما جريدة البصائر عن الاتجاه الإصلاحي، وصحيفة البلاغ الجزائري عن التيار التقليدي، وتعود أسباب هذا الاختيار

إلى ما يلي:

- تعتبر جريدة البصائر من أهم الوسائل الإعلامية التي تمثل الاتجاه الاصطلاحي في الجزائر الى جانب مجلة الشهاب، و من أطول صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عمرا، ونفس الأمر ينطبق على صحيفة البلاغ الجزائري الى جانب جريدة لسان الدين عن التيار التقليدي .
- تمثل جريدة البصائر منبرا إعلاميا لأفكار ونشاطات جمعية العلماء المسلمين كتنظيم يمثل التيار الإصلاح، و نفس الأمر ينطبق على جريدة البلاغ الجزائري التي نقلت أفكار الطرق الصوفية، واهتمامات أعضاء جمعية علماء السنة (قبل حلها سنة 1934)، وبعدها جامعة اتحاد الزوايا سنة 1938 كتنظيمين مثلا التيار التقليدي المحافظ .
- جريدة البصائر الأكثر تعبيرا عن اهتمامات جمعية العلماء المسلمين من بين الصحف الإصلاحية، وصحيفة البلاغ الجزائري الأكثر تمثيلا لأفكار التيار التقليدي من بين صحف الطرق الصوفية .
- كلاهما تناولتا واقع المجتمع الجزائري، والعربي الإسلامي، وبعض الأحداث العالمية .
- اهتمام البصائر و البلاغ الجزائري بالصراع القائم بين التيارين الإصلاحي والتقليدي .

كما أولينا للصحافة المستقلة المعبرة عن أفكار الاتجاهين الإصلاحي والتقليدي اهتماما خاصا، وقد وقع اختيارنا على صحيفتي "المعيار" الطرقية و"الجحيم" التي أسسها بعض شباب الإصلاح، وقد فرضت علينا الدراسة أخذ جريدتي "المعيار" و"الجحيم" كنموذج للمقارنة، بحكم أن جريدة "المعيار" تعتبر الصحيفة المستقلة الوحيدة التي دافعت عن الطرق الصوفية وهاجمت الحركة الإصلاحية، في حين أن صحيفة "الجحيم" صدرت كرد فعل على الأسلوب التهجمي للمعيار، مما يعطينا صورة واضحة على الصراع الذي كان قائما بين التيارين من خلال الكتابة الصحفية في فترة مهمة من تاريخ الصحافة العربية في الجزائر .

### أهداف البحث:

ان دراسة الصحافة الناطقة باللغة العربية في الجزائر ما بين التيارين الإصلاحي والتقليدي في فترة ما بين الحربين (1919-1939) من خلال جرائدها ومجلاتها هي دراسة القضية الوطنية الجزائرية من وسائل تعبيرها الأصلية مباشرة، وليس من خلال وجهات نظر متباينة، فالصحف تعتبر وثائق رئيسية، وقد انعكست أوضاع المجتمع الجزائري على صفحاتها، فهي وثائق تعكس تفاعل الجزائريين مع تطورات تلك الفترة، و توضح لنا العلاقة ما بين اتجاهين بارزين في تلك الفترة ومواقفهما من الاستعمار ودورهما في القضية الوطنية، وتمثل في نفس الوقت جزءا من كفاح توج بثورة منتصرة تعتبر من أهم و أكبر ثورات العصر لما كان لها من انعكاسات قارية وعالمية .

وليس الهدف من بحثنا هذا هو التعرف على صحافة التيارين الإصلاحي و التقليدي بشكل عام لأنه قد ورد ذلك في دراسات مختلفة، وإنما محاولة القيام بمشروع دراسة تحليلية لهذه الصحافة و المقارنة من حيث المحتوى و الأبعاد، وكذلك إنتاج عمل يكشف مدى مساهمة هذه الصحافة في إحياء الوطنية الجزائرية تحت نير الاستعمار الفرنسي وإبراز دور الجزائر في الثقافة العربية الإسلامية .

كما أن هناك أهداف أخرى تتمثل في:

- دراسة الوضع الثقافي والتربوي في الجزائر من خلال تيارين متباينين فكريا من وسائل تعبيرهما الأكثر انتشارا و مقروئية، والأكثر انتظاما، وهما جريدة البصائر الإصلاحية والبلاغ الجزائري الصوفية .
- إبراز الظروف المحاطة بالمجتمع الجزائري آنذاك وتوضيح ما تناقلته صحافة التيارين، من خلال المقالة الصحفية باعتبارها التاج الفكري الذي يعكس صورة المجتمع الجزائري والذي ضمن لنا التعرف على أوضاعه، كما تعتبر الصلة التي ربطت بين الطبقة المثقفة والطبقة الشعبية .
- تحديد أهداف صحافة التيارين من خلال الافتتاحيات .
- تحديد أوجه الاختلاف والاتفاق بين صحافة التيارين .

### الدراسات السابقة حول الموضوع:

هذا البحث هو الأول من نوعه في موضوعه، لكن توجد بعض الدراسات السابقة التي قدمت دراسات حول تاريخ الصحافة الجزائرية بشكلها العام، وذلك بغض النظر عن الإطارين الزمني والمكاني، والتي سنرجع إليها للتوجيه والاستفادة من تجربتها، فضلا عن الصحف التي من الضروري الحصول عليها، وذلك لدراسة موادها ومتابعة القضايا والأحداث التي تناولتها والتطورات التي شهدتها .

لقد عني كثير من الكتاب العرب بالصحافة الناطقة باللغة العربية في الجزائر ومن بين أهم الدراسات في هذا الموضوع نذكر:

- محمد ناصر، الصحف العربية في الجزائر .
- زهير احددان، تاريخ الصحافة في الجزائر من أصولها الى 1930 .
- فليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية .
- مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمعه وحققه أحمد محمدي .
- زهير احددان، الصحافة الإسلامية الجزائرية من بداياتها الى سنة 1930 .
- أديب مروة، الصحافة العربية، نشأتها و تطورها .
- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر .

والذي حملني على إعادة النظر في الموضوع هو بعض الأخطاء التاريخية التي يجب التنبيه إليها خدمة للعلم، خاصة فيما يتعلق بضبط التواريخ، وتحديد نسب الصحيفة الى مؤسسها الحقيقي، وهذا لا ينقص من قيمة الأعمال السابقة، حيث استفدنا كثيرا مما كتب، ولعل أبرز عوامل هذه الأخطاء والتناقضات الخاصة بتعريف الصحف العربية في الجزائر تعود أساسا الى بعض العلل نذكر منها:

- معظم هذه الصحف كانت لا تبدووا حتى تحتفي كنتيجة حتمية للسياسة الاستعمارية القائمة على الاضطهاد والمتابعة .
- المؤرخون العرب الذين كتبوا عن هذه الصحافة، أهمهم أديب مروة، وفليب دي طرازي، والموسوعة العربية، نقلوا عن مصادر فرنسية، أو عن مراجع جزائرية غير مختصة .
- ان الذين عاصروا هذه الصحف من المثقفين الجزائريين توفوا في معظمهم، فذهب معهم ارث علمي كبير، خاص بالصحف التي كانوا يكتبون فيها، أو يقرؤونها، أو لهم علاقة بأصحابها .
- ان مجموعة كبيرة من هذه الصحف الأصلية هربت الى المكتبة الوطنية بباريس، أو مكتبة "ايكس أون بروفونس" Aix en Provence .

كما يمكن الإشارة إلى أن كل المراجع التي اهتمت بالموضوع ركزت على الجانب الشكلي للصحف، عدا بعض الدراسات التي تطرقت الى محتوياتها بشكل عام، مثل دراسة محمد ناصر في كتابه تاريخ الصحف العربية في الجزائر، و التي تعتبر أهم محاولة في هذا المجال، كما سجننا محاولات أخرى لا تقل أهمية، منها رسالة ماجستير ناقشها الطالب سعيد بoudine بجامعة الجزائر 2 "بوزريعة"، يوم الخميس 8 جويلية 2010، بعنوان الحياة السياسية والثقافية في الجزائر من خلال الشهاب 1925-1939، أما عن منهجية هذه الرسالة الجامعية، فقد تمثلت في جرد مقالات "الشهاب"، و تبويبها حسب المواضيع، ثم تحليلها ودراستها ونقدتها، ومقارنة مضامينها بمصادر ومراجع أخرى، وصحف عاصرت "الشهاب"، مثل: النجاح، البلاغ، الإصلاح، الأمة، الدفاع....)، ورغم هذه المشاريع القليلة الا أن البحث في موضوع تاريخ الصحافة في الجزائر لا يزال يشهد فراغا كبيرا، لما تحتويه هذه الصحف من ارث يمثل ذاكرة أمة .

### المنهج المستخدم:

بما أن طبيعة الموضوع تتحكم إلى حد بعيد في نوع المنهج المتبع، فإننا استخدمنا المنهج التاريخي حينما تعرضنا لتاريخ الصحف قصد معرفة الأطر المكانية والزمنية التي ظهرت وتوقفت فيها، واستخدمنا إلى جانب ذلك المنهج الاستقرائي والمقارن وذلك حينما تعلق الأمر بدراسة أفكار ومواقف صحف التيارين الإصلاحية والتقليدية وتحليلها ومقارنتها .



## إشكالية البحث

في بحثنا هذا سنحاول الإجابة على الإشكالية الرئيسة، وهي: ما هو دور ومدى تأثير صحافة التيارين الإصلاحي والتقليدي في المجتمع الجزائري، وموقف هذه الصحافة من القضايا الوطنية والعربية الإسلامية في فترة ما بين الحربين؟، من خلال المقارنة بين ما تناولته صحف الاتجاهين، كما نسعى للإجابة على بعض الإشكاليات الثانوية وهي كالآتي:

- ما هي مظاهر النشاط الصحفي الخاص بالتيارين في الفترة المذكورة .
- تعريف الصحف من حيث الشكل، والتبويب، والمحتوى، وأهم الكتاب .
- الطباعة ومصادر الدعم المالي .
- تاريخ التأسيس والتوقف، ودواعي الصدور و أسباب التوقف عن النشاط .
- موقفهما من الاستعمار، وسياسة الاستعمار في التعامل مع صحافة التيارين .
- طبيعة الحوار الصحفي بين التيارين، ومظاهر الصراع بينهما .

## صعوبات إنجاز البحث

- لا يخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات تواجه صاحبه، فمنها ما هو متعارف عليه عند أغلب الباحثين، كصعوبة التنقل والمأوى، والعراقيل الإدارية، ومنها ما يتعلق بالجانب المعرفي للبحث والتي يمكن إيجازها فيما يلي:
- قلة المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع، وما وجد منها فتشير إليه بشكل عام .
  - ندرة النسخ الأصلية للصحف التي يتناولها الموضوع، إلا ما تحصلنا عليه من أرشيف ولاية وهران، أو التي قدمها لنا بعض أهل العلم للاستفادة منها .
  - الصحف المستنسخة: " مجلة الشهاب، و جرائد " السنة النبوية"، " الشريعة الإسلامية"، "الصراط السوي" و" البصائر" موجودة في بعض المكتبات، لكن الحصول عليها للاستفادة منها يتطلب صبرا كبيرا، وهي غير موجودة كاملة في مكتبة واحدة، ما يرغمك على التنقل بين وهران والعاصمة للحصول عليها لبعض الوقت، مما دفعني للبحث عنها بين معارض الكتب التي كانت تنظم من حين لآخر، حتى تمكنت بعون الله من إضافة ارث تاريخي إلى مكتبي الخاصة .
  - صعوبة الحصول على الروايات الشفوية، لأن أغلب الذين عاشوا الفترة توفوا -رحمهم الله-، ومن رزق منهم طول العمر وهم قلة قليلة، يصعب تحديد مواعيد معهم نظرا لارتباطاتهم المهنية مثل، وزير الشؤون الدينية "عبد الرحمن شيبان" .

## محتويات البحث

إضافة إلى المقدمة يتشكل البحث من مدخل وثلاثة فصول وخاتمة .

## المدخل:

وفيه تطرقنا لبعض مفاهيم الصحافة، ومراحل تطورها تاريخيا، إلى بداية ظهورها في الجزائر، كما تناولنا الوضع الثقافي والتربوي في الجزائر في ظل السياسة الفرنسية الاستعمارية من بداية الاحتلال إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، وربطنا ذلك ببداية تطور الصحافة العربية في الجزائر والتي لم تعرف التوقف طيلة فترة ما بين الحربين رغم القرارات الإدارية الفرنسية التعسفية في حقها .

## الفصل الأول: صحافة التيار الاصلاحى 1919-1939:

وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث رئيسية، فأما المبحث الأول فيتضمن مفاهيم الإصلاح، وجذور الحركة الإصلاحية في الجزائر، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى أهم تنظيم في التيار الإصلاحي المتمثل في جمعية العلماء المسلمين، فأشرنا الى تأسيسها والظروف التي نشأت فيها، ومبادئها والأهداف التي حددتها، والتي تنحصر في مجملها في إصلاح أحوال المجتمع الجزائري والنهوض به إلى مستقبل أفضل .

ويحتوي المبحث الثالث على دراسة عامة لصحف التيار الاصلاحى، من حيث الشكل والمضمون، من تاريخ التأسيس إلى قرار التوقف عن النشاط، لأن جل صحف تلك الفترة توقفت بأمر من السلطات الفرنسية، وتضمن هذا المبحث صحافة ابن باديس، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتحدثنا عن صحافة أبو اليقظان باعتبارها تمثل جزءا مهما من تاريخ الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر، كما دعمنا هذا المبحث بصحف إصلاحية أخرى خارج إطار الجمعية وغير مرتبطة بأعضائها البارزين، فمن خلال عملية البحث قمنا بجمع جل الصحف التي تبنت فكرة الإصلاح في فترة ما بين الحربين، والتي صدرت متفرقة في مناطق متعددة من الجزائر، حيث وقفنا على حقيقة نضال هذه الصحف الإصلاحية في ظل سياسة الإدارة الاستعمارية التعسفية، مع تعريفها شكلا ومضمونا، والإشارة إلى أبرز كتابها الذين سخرُوا أقلامهم بهدف الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية العربية الإسلامية .

## الفصل الثاني: صحافة التيار التقليدي 1919-1939:

ويتشكل هذا الفصل من ثلاثة مباحث، فأما الأول منها فيتضمن مفاهيم التصوف ومواضيعه، والزاوية، والطريقة الصوفية، وفي المبحث الثاني أشرنا إلى أهم الطرق الصوفية في الجزائر التي عرفت الصحافة، ووضحنا دور



هذه الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري، وموقفها من الاستعمار، وكيف تعامل الاستعمار معها، وانعكاسات ذلك على أوضاع الجزائر الاجتماعية .

وفي المبحث الثالث أشرنا إلى اهتمام التيار التقليدي بمجال الصحافة العربية في الجزائر، وركزنا على صحف الطرق الصوفية في الجزائر في فترة ما بين الحربين، من حيث الشكل والمضمون، من تاريخ التأسيس إلى أسباب التوقف عن الصدور .

**الفصل الثالث:** الصحافة العربية بين التيارين الإصلاحي والتقليدي-دراسة مقارنة- "البصائر" و"البلاغ الجزائري" عن الصحافة الوطنية المنظمة، وجريدتي "المعيار" و"الجحيم" عن الصحافة المستقلة-كنماذج للمقارنة .

وقد قسمنا هذا الفصل إلى أربعة مباحث: فعالجنا في المبحث الأول الجانب الشكلي لجريدتي "البصائر" و"البلاغ الجزائري"، من حيث التأسيس، والتبويب، وأشرنا إلى صعوبات الطبع، والمطابع التي طبعت فيها الجريدتين، أما المبحث الثاني فقمنا بإبراز أوجه الشبه والاختلاف في مواقف صحافة التيارين من القضايا الداخلية، بداية بالمسائل الدينية، كمسائل التصوف، العبادات والعقائد، والقضايا الاجتماعية والسياسية، التي وردت في الجريدتين وذلك بالاعتماد على أبرزها، في محاولة لتقديم عرض مقارنة يعتمد على نص المقالة الصحفية .

وفي المبحث الثالث حاولنا القيام بدراسة مقارنة تتعلق بالقضايا الخارجية التي وردت في الصحيفتين، وركزنا في ذلك على واقع العالم العربي الإسلامي، بحكم أنه كان تحت سيطرة الدول الاستعمارية الأوروبية، زد على ذلك التوجه العربي الإسلامي الذي تميزت به كل من البصائر والبلاغ الجزائري، وقد أخذت القضية الفلسطينية الحظ الأوفر في هذا المبحث.

أما المبحث الرابع والأخير فقد حاولنا القيام بمقارنة بين الصحافة المستقلة للاتجاهين الإصلاحي والتقليدي، معتمدين على نماذج من صحفتي "المعيار" الطرقية، و"الجحيم" التي بادر إلى تأسيسها مجموعة من الشباب الإصلاحي وقد تطرقنا في هذا المبحث إلى الجانب الشكلي للصحيفتين، والخط الافتتاحي، ثم ركزنا على المحتوى لتوضيح مدى الصراع بين التيارين، في جانب مهم من تاريخ الصحافة العربية في الجزائر .

وخاتمة البحث عبارة عن حوصلة تتضمن النتائج المتوصل إليها، والإجابة على الإشكالية الرئيسية للبحث، والأسئلة الثانوية المطروحة في المقدمة .

وفي الأخير دعمنا هذا المجهود المتواضع بمجموعة من الملاحق التي تعبر عن مظاهر الصحافة العربية في الجزائر، وارتباطها الوثيق بالجوانب الثقافية، التربوية، والتعليمية، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، وفهرس البحث .



مدخل

تكتسي الصحافة أهمية كبرى في حياة الدول والشعوب، لما لها من دور فعال ورسالة نبيلة على مر العصور، فمنذ أن وجد الإنسان وعرف اللغة والكلام نشأت عنده حاجة للتطلع والبحث لمعرفة كل ما هو جديد في الحياة، ومن أجل التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها كان لا بد له من إيجاد وسيلة للتعبير عن آرائه، وانجازاته، وحاجاته، وأخبار غيره .

والصحافة بكسر الصاد من الصحيفة وجمعها صفائح أو صحف، والصحيفة هي الصفحة والصحف والصحائف، وهي الكتاب بمعنى الرسالة، وفي القرآن الكريم "إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى"(1)، الصحف بمعنى الكتب المتزلة، والصحيفة أو الصفحة هي القرطاس المكتوب، أو ورقة الكتاب بوجهيها، و ورقة الجريدة بها وجهان أي صفحتان أو صحيفتان، فسميت صحيفة، ومنها كلمة صحافة، والمزاويل لها يسمى صحفيا .

ويعرفها قاموس أكسفورد بأن كلمة صحافة بمعنى : "Presse"، وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة و نشر الأخبار و المعلومات(2)، وتسمى الصحافة في الإنجليزية: "Journaliser" من أصل "Journal" من مشتقات "Jour" بالفرنسية، أي يوم، وكلمة جورنال "Journal" تعني يومي، أما الجريدة بالفرنسية فتسمى: "Journal" أي يومية، وبالإنجليزية: "Newspaper"، وهي من "News" أي أخبار، و "Paper" أي ورق، ومعناها مجردة "ورق الأخبار"(3).

وتعرف الصحافة بأنها عمل من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في الصحيفة أو المجلة(4)، وتصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة، وتتضمن أخبار السياسية، الاقتصاد، الاجتماع، الثقافة، وما يتصل بها .

أما الصحافة اصطلاحا فهي تعني جمع الأخبار ونشرها، ونشر المواد المتصلة بها في مطبوعات، مثل: الجرائد، المجلات، الرسائل الإخبارية، المطويات، الكتب، أما الاستعمال الشائع للصحافة فينحصر في إصدار الجرائد، وبعض المجلات وباقي صور النشر الأخرى، وهناك تعريفات أخرى للصحافة، إلا أنها تشترك في مفهوم واحد وهو فن تسجيل الوقائع اليومية بدقة وانتظام، مع الاستجابة لرغبات الرأي العام، والتوجيه، والاهتمام بحياة البشرية، وتناقل أخبارها، و وصف نشاطها وتسليتها، وشغل أوقات فراغها، ومن ثم فالصحافة هي مرآة تعكس صورة الجماعة وأدائها واهتمامها .

1- الآية: 18- 19، سورة الأعلى .

2- الطويل يوسف، إشكالية العلوم الاجتماعية، دار التصوير للطباعة و النشر، 1984، ص 13 .

3- طلعت همام، مائة سؤال عن الصحافة، دار الفرقان للنشر و التوزيع، 1988، عمان، ص 12 .

4- المجلة تعود إلى الكلمة الفرنسية "magasin" المأخوذة عن كلمة مخزن العربية، وقد استهل هذا المصطلح أول مرة عام 1731 ليصف الصحيفة التي لها شكل جريدة متنوعة المحتوى، و تصدر في مواعيد منتظمة، وتتضمن أخبار السياسية، الاقتصاد، الاجتماع، الثقافة، وما يتصل بها .

وتصف بعض مواقع شبكة الأنترنت الصحافة بأنها مظهر من مظاهر الإعلام، و تتمثل في جمع وتقييم ونشر الحقائق عن الأحداث الجارية، وترى أن الصحافة الأصلية تتضمن فقط المواد المطبوعة في الصحف، مثل الجرائد والدوريات، أما غير ذلك من الوسائل المتطورة -خاصة في القرن الواحد والعشرين- مثل الراديو، والتلفزيون وخدمات شبكات الحاسبات الاليكترونية فهي وسائل إعلامية .

وتؤكد الدراسات في هذا المجال بأن الإنسان عرف مهنة الصحافة منذ العصور القديمة، فالنقوش الحجرية في مصر والصين وعند العرب في الجاهلية، وغيرهم من الأمم تعتبر ضربا من ضروب الصحافة، ومن بين هذه الأحجار حجر رشيد المشهور(1)، وهو يعود إلى عهد بطليموس الخامس(203-180ق.م)(2) حوالي 196 قبل الميلاد، وكانت جريدة واسعة الانتشار، كما أن أوراق البردي(3) المصرية منذ أربعة آلاف عام كانت نوعا من النشر أو الإعلام أو الصحافة القديمة(4) .

وطوال العصور الوسطى بأوروبا تم استخدام الرسائل الإخبارية المنسوخة لخدمة التجارة بين المدن الأوروبية، وخاصة في إنجلترا ظهر ما يسمى بالورقات الإخبارية "New sheets" أثناء حرب الثلاثين، لذا تعتبر هذه الرسائل المنسوخة، أو المخطوطة باليد المظاهر الأولى للصحافة الأوروبية خلال القرن الرابع عشر في إيطاليا ثم في إنجلترا وألمانيا .

بعد مرحلة الكتابة على ورق البردي، ظهرت الكتابة على الصفحات الخشبية باستخدام الطباعة الخشبية، أو الطباعة القالبية(5)، وكان للفنيين السابق في اختراع هذا النوع من الطباعة، وفي منتصف القرن الخامس عشر ميلادي ظهر أول اختراع للحروف المعدنية المنفصلة في ألمانيا بيد المخترع "يوحنا غوتنبورغ" "Yohanna Gutenberg"(6)، هذا الحدث التاريخي مكن من حفظ تراث الأجيال السابقة .

وقد ثبت أن أول كتاب طبع بحروف منفصلة هو الإنجيل باللغة اللاتينية ما بين 1452 و 1455 ميلادي بمدينة ماينز "Mainz"، ويحمل اسم "غوتنبورغ" "Gutenberg"، وبعد نجاح الطباعة الحديثة في ألمانيا انتقلت إلى دول أوروبا إلى غاية النصف الثاني من القرن السادس عشر ميلادي، وبالرغم من ذلك ظلت الرسائل الإخبارية

1- حجر رشيد هو حجر نقش عليه نصوص هيروغليفية وديموطيقية ويونانية ، كان مفتاح حل لغز الكتابة الهروغليفية، سمي بحجر رشيد لأنه اكتشف بمدينة رشيد الواقعة على مصب فرع نهر النيل في البحر المتوسط، إكتشفه ضابط فرنسي في 19 جويلية عام 1799 إبان الحملة الفرنسية على مصر، وقد نقش عام 196 ق.م، وهو عبارة عن مرسوم ملكي .

2- بطليموس الخامس ابيفانس (الظاهر)، خامس ملوك الدولة البطلمية المصرية، ابن بطليموس الرابع فيلوباتور، حكم ما بين 203 و 180 ق.م، توفي سنة 180 قبل الميلاد .

3- ورق البردي هو نوع قديم من الورق المصنوع من نبات البردي وهو نبات طويل، كان أول استخدام لورق البردي كان في مصر القديمة وخصوصا في دلتا النيل، وانتقلت بعدها في كل نواحي مناطق البحر المتوسط، وبعض مناطق أوروبا وجنوب آسيا .

4- طلعت همام، مرجع سابق، ص 12 .

5- نقش الكتابة على نوع من الخشب ثم تفريغ ما حولها ،فبقى الحروف بارزة، ويوضع عليها الحبر لكي يطبع منها المطلوب .

6- "يوحنا غوتنبورغ" "Yohanna Gutenberg": ولد في مدينة ماينز "Mainz" الألمانية عام 1400 ميلادي، أحدث انقلابا فكريا بفضل اختراعه لحروف الطباعة المتفرقة و المسبوكة بالمعدن .

المنسوخة باليد تسد فراغا لا يمكن أن تسده الصحافة المطبوعة آنذاك، وحتى منتصف القرن التاسع عشر ميلادي بقيت الجرائد المخطوطة محافظة على شعبيتها(1)، ومع انتشار المطابع ورخص ثمن الصحف الشعبية المطبوعة وارتفاع توزيعها اختفى الخبر المخطوط نهائيا في نهاية القرن لتاسع عشر، وتطورت الخدمات الصحفية .

وقد انتقلت مظاهر هذا التطور الى العالم الإسلامي في العصر الحديث، فظهرت الصحافة الإسلامية، وتوصف بالإسلامية لتمييزها بدراسة شؤون المسلمين وقضاياهم، وقد صدرت الصحف في تركيا ومصر ولبنان، ولعل أبرزها صحف: "ثمرات الفنون" في لبنان لرئيسها عبد القادر قباني، ما بين 885 و 1908، و مجلة "العروى الوثقى" لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، في باريس 1884، ولم يصدر منها الا ستة عشرة عددا، وفي مصر فان أبرز الصحف التي اهتمت بقضايا العالم الإسلامي فهي " المؤيد" التي صدرت في غرة ديسمبر 1889 لرئيسها علي يوسف، وصحيفة "اللواء" لمصطفى كامل في 20 جانفي 1900، وفي هذه الفترة صدرت مجلتان شهريتان إسلاميتان هما "المنار" لمحمد رشيد رضا سنة 1898، و "الحياة" لمحمد فريد وجدي سنة 1899(2)، وفي الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى نجد عددا من المجلات العربية والإسلامية، خاصة تلك التي صدرت عن الجمعيات الإسلامية كمجلة الأزهر في سنة 1989، ومجلة الملاحى العباسية سنة 1906 وغيرها(3) .

وتعتبر فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى أبرز مراحل العمل الصحفي الإسلامي فقد ظهرت فيها عدة مجلات إسلامية، أبرزها صدرت خلال سنة 1925 وهي "الشهاب" في الجزائر، وصحيفة التمدن الإسلامي في سوريا، والمرشد في العراق، كما عادت صحيفة الأزهر المصرية للنشاط سنة 1930، وقد تناولت مختلف القضايا الإسلامية المثارة في هذه المرحلة، أهمها قضية الدعوة الإسلامية، الخلافة، التغريب، العقائد، الفلسفة، التحرر السياسي الإسلامي، قضايا المغرب، باكستان، فلسطين، قضايا الشريعة الإسلامية، الاقتصاد الوطني، اللغة العربية، والتاريخ، وقد تركت هذه الصحف و المجلات تراثا ضخما واسعا(4) .

والجزائر كغيرها من بلدان المغرب الإسلامي، عرفت الصحافة المكتوبة متأخرة رغم مرور حوالي قرنين عن ظهورها في أوروبا، وكانت نشأتها فرنسية، ورغم ما تقدمه الصحافة من أخبار الا أن المراجع لم تشر الى وصول الصحف الأجنبية قبل الغزو الفرنسي، فالجزائر التي كانت قد نسجت علاقات مع العديد من الدول قبل 1830 كانت بدون شك على اطلاع بما يجري من تطورات في العالم الخارجي، إلا أنه لا يوجد ما يؤكد دخول الصحف، فلم تتحدث كتب الرحالة والأخبار عن ذلك، رغم أن بعض الجزائريين سبق لهم أن زاروا أوروبا قبل 1830، وشاهدوا الصحف، وربما اطلعوا عليها، وذلك في الكثير من البلدان الأوروبية كفرنسا وبريطانيا وغيرهما(5) .

1- طلعت همام، مرجع سابق، ص ص، 13- 15 .

2- أنور الجندي، موسوعة تاريخ الصحافة الإسلامية خلال القرن الرابع عشر هجري، ط1، بيروت 1997، ص 4 .

3- المرجع نفسه، ص 5 .

4- المرجع نفسه، ص ص: 11- 12 .

5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 211 .

ويرى أبو القاسم سعد الله أنه يمكن أن تكون الصحف الأوروبية قد دخلت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، رغم عدم وجود ما يدل على ذلك، بحكم أن القنصليات الأجنبية في الجزائر كانت تصلها الصحف من بلدانها، فيقول: "فقتصل أمريكا وفرنسا وبريطانيا وهولندا كانوا بدون شك يتلقون بريدهم من الصحف الوطنية وغيرها، وكان عدد من الجزائريين يعملون في هذه القنصليات، ولكننا لم نقرأ أن بعضهم تحدث عن رأيه في هذه الصحف أو حاول تقليدها، وهل كان الداوي وحاشيته، ومترجموه يطلعون على ما تنشره الصحف حول الجزائر وحكوماتها؟ ان ذلك ممكن، ولكننا لم نطلع أيضا على مصدر يؤكد ذلك" (1)، وعليه فان موضوع الصحافة كوسيلة إعلامية لم يكن مطروحا قبل 1830 .

ومهما كان الأمر فان كل المراجع تؤكد بأن الجزائر لم تعرف هذه الظاهرة الإعلامية إلا مع الاحتلال الفرنسي، وذلك من خلال الصحف التي كانت تابعة في سياستها العامة للصحافة الفرنسية باتجاهاتها المختلفة، وأهم ما ميزها هو اهتمامها الكبير بمصالح الأوروبيين في الجزائر وإهمالها لمصالح الجزائريين، فهي أجنبية في لغتها وتحريرها واتجاهها العام (2) .

وأول محاولة على أرض الجزائر كانت تأسيس صحيفة "الاستافيت"، "بريد الجزائر"، "Estafette d'Alger" بتاريخ: 01 جويلية 1830، الا أنه كان يحمل تاريخ 25 جوان 1830 (3)، وكان قد أعلن عنها قائد الحملة الى الجزائر "دوبورمون" "Doborman" في: 12 ماي 1830 من مدينة "تولون"، "Toulon" في رسالة وجهها الى الأمير "بولينيكا"، "Polignac"، يبرز فيها الأهمية الكبرى التي أعطيت لهذه الجريدة، فيقول: "ان جريدتنا لن تصدر في تولون ولا في مرسيليا ولا في باريس، ولكنها ستصدر وتكتب وتطبع في إفريقيا، وستصفى حسب الظروف، على الشواطئ، أو فوق الجبال، على ضفاف نهر الحراش أو في قصر الداوي (4) .

توقفت صحيفة "الاستافيت" "Estafette d'Alger" بعد صدور عددين منها فقط، لتظهر جريدة استعمارية ثانية هي "المرشد الجزائري" "le Moniteur Algérien" في 27 جانفي 1832، وقد اهتمت بنشر قرارات القيادة العامة الخاصة بمقاطعة الجزائر، وكانت تصدر أسبوعيا في أربع صفحات، واستمرت في الصدور أكثر من خمسين عاما خدمت فيها السياسة الاستعمارية في الجزائر (5). وفي سنة 1834 ظهرت صحيفة ثالثة تابعة للإدارة الفرنسية وهي "النشرة الرسمية لعقود الحكومة" "Bulletin officiel actes du gouvernement"، وذلك بقرار أصدره الحاكم العام الكونت "ديرلون" "Dirlon" يوم 20 أكتوبر من نفس السنة، فالعدد الأول وصل

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص: 211 - 212 .

2- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الاصلاحى في الجزائر، م و ك، الجزائر، 1985، ص 71 .

3- سيف الاسلام الزبير، الصحافة الاستعمارية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1985، ص 16 .

4- المرجع نفسه، ص 13 .

5- المرجع نفسه، ص: 23 - 24 .

إلى مكتب الوكيل المدني يوم 06 نوفمبر 1834، والثاني يوم 27 نوفمبر، أي بعد واحد وعشرين يوما، والثالث وصل في العاشر من ديسمبر أي بعد 14 يوما، والرابع وصل في 18 ديسمبر(1)، وكان الهدف من تأسيسها حسب ما تقول مقدمة القرار: "تحديد وضبط الطريقة التي تنشرها القرارات الصادرة سواء من طرف الحاكم العام أو الصادر من طرف المصالح الأخرى التي تنسق إدارة البلاد كما تحدد أيضا الوقت التي تصبح فيه هذه العقود إجبارية" (2) .

وهكذا أصبحت النشرة الرسمية تنشر فيها القرارات باستمرار حتى عام 1858 حيث تغير اسمها إلى النشرة الرسمية للحكومة العامة إلى غاية 1927، وقد استمرت هذه الجريدة إلى جانب صحيفة "المُرشد" "Moniteur" تقومون بمهام إدارية جنباً إلى جنب تحت وصاية الحكومة الفرنسية .

وفي السادس عشر ماي من سنة 1839 أصدر الجنرال الكونت "فالي" "Vali" قرارا يرخص بمقتضاه لبعض المستوطنين الفرنسيين بطبع الجرائد(3)، وبعد هذا القرار بحوالي شهرين تقريبا صدر العدد الأول من جريدة "الأخبار"، "Akhbar" -هكذا سميت- يوم الجمعة 12 جويلية 1839، فكانت أول صحيفة أوروبية غير حكومية في الجزائر، وقيل عنها أنها تحولت إلى جريدة سياسية في اتجاه حكومي منذ 1843(4) .

وقد عاشت هذه الجريدة قرنا من الزمن تقريبا، إذ توقفت عن الصدور سنة 1938، وخاضت مع الإدارة الفرنسية والشعب الجزائري كل التقلبات التي عرفتها البلاد والعالم الإسلامي، وكانت صحيفة للأخبار، والسياسة، والأدب، والقضايا الاجتماعية، والإعلانات .

واصلت الصحافة الاستعمارية نشاطها كوسيلة هامة من وسائل السياسة الفرنسية في الجزائر، فظهرت عدة صحف تمثل اتجاهات مختلفة، إلا أنها تتفق على الاستعمار وخدمة مصالح الأوروبيين على حساب الجزائريين، وإذا قسمناها حسب النظم السياسية، فهناك صحف ظهرت في عهد مملكة جويلية (1830-1848)، وأخرى في عهد الإمبراطورية الثانية (1852-1870)، بالإضافة إلى ما ظهر في عهد الجمهورية الثالثة منذ 1871، أما الفترة الممتدة ما بين 1948 و 1952 فلم تعرف نشاطا صحفيا كبيرا .

أما من الناحية الجغرافية، فقد ارتبط وجود الصحف بالتوسع الاستعماري في الجزائر، فظهرت صحف فرنسية في وسط البلاد، أبرزها التي ذكرناها سابقا من الصحف الاستعمارية، وأخرى في شرقها أهمها: "السيبوس" "la Sybous"(5) بمدينة عنابة، والتي عمرت أكثر من ربع قرن، ما بين 1843-1870، وفي قسنطينة ظهرت عدة صحف فرنسية منها جريدة "l'Indépendant" سنة 1859(6).

- 1- سيف الاسلام الزبير، مرجع سابق، ص 44 .
- 2- المرجع نفسه، ص 41 .
- 3- المرجع نفسه، ص 52 .
- 4- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج5، ص 215 .
- 5- سيف الاسلام الزبير، مرجع سابق، ص 62 .
- 6- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 218 .

وفي غرب البلاد برزت صحيفة "écho d'Oran" بتاريخ 12 أكتوبر 1844، وتعتبر عميدة الصحف الاستعمارية في الجزائر، إذ أنما عمرت 119 سنة(2) .

ومن المهم أن نذكر أن أول صحيفة استعمارية صدرت باللغتين العربية والفرنسية هي "المبشر" بتاريخ 15 سبتمبر 1847، في عهد مملكة جويلية، وقد نسبت إلى الملك "لويس فيليب" "Luis Phillips"، وكان ابنه "الدوق دومال" "Duc Daumal" حاكما عاما للجزائر آنذاك خلفا للماريشال "بيجو" "Bijou"، وهي الجريدة الثالثة الناطقة باللغة العربية في العالم، بعد كل من جريدة "التنبيه" سنة 1800، لمؤسسها "نابوليون بوناپرت" "Napoléon Bonaparte" (1799-1815)، وجريدة الوقائع المصرية سنة 1828 لمحمد علي الكبير، وكلاهما ظهرت في مصر، وكانت المبشر أول الأمر تصدر مرتين في الشهر بحجم صغير، وكل صفحة فيها بأربعة أعمدة، وكانت تحرر بالفرنسية ثم تترجم مادتها إلى العربية، و في سنة 1861 تغير نظام صدورها، وبدأت تظهر كل عشرة أيام، ثم تحولت إلى الصدور كل أسبوع من يوم الخميس(3) .

كانت المبشر تتولى نشر النصوص التشريعية والأوامر، والبيانات الحكومية، كما كانت مهتمة بالكتابة على أخبار المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي، وأخبار الدول الإسلامية مثل بلاد فارس، والهند، والدولة العثمانية، ومصر، كما تطرقت إلى أنباء حروب كوريا والصين، وروسيا القيصرية، والتجارة مع إفريقيا، ونقلت أهم الاكتشافات العلمية مثل علم الفلك، والتلغراف، والسينما، والتصوير.

ولم تكتفي بهذا بل كانت تنشر المؤلفات ذات الطابع المفيد في حلقات، والتي تتوافق و ميول الجريدة مثل كتاب "الجغرافية" للشيخ "رفاعة الطهطاوي" ابتداء من 15 يناير 1857، وهو كتاب يتحدث عن جغرافية فرنسا التي عاش فيها المؤلف إماما للبعثة العلمية المصرية(4) .

وقد عاشت المبشر حوالي ثمانين عاما، إذ أنما توقفت عن الصدور سنة 1927، و أصدرت الولاية العامة مكانها النشرة الرسمية في نفس العام(5).

ومن الصحائف التي صدرت من هذا النوع صحيفة الأخبار لـ "فيكتور باروكان" "Victor Barocane" سنة 1903، وكانت تتضمن ملحقا باللغة العربية، ثم أصدر "ألبير فونتانا" "Alber Fontana" جريدة المغرب باللغة العربية في نفس العام(6).

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 218 .

2- الزبير سيف الاسلام، مرجع سابق ص 62 .

3- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص: 221 - 222 .

4- المرجع نفسه، ص ص. 224 . 226 .

5- سيف الاسلام الزبير، مرجع سابق، ص 84 .

6- رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته و جهوده في التربية و التعليم 1900-1940، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1970، ص 137 .

يرجع تأخر ظهور الصحافة الوطنية في الجزائر الى السياسة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى محو الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية، وذلك بالقضاء على كل محاولة من شأنها إيقاظ الروح الوطنية .

ان طبيعة بحثنا تقتضي منا عرض الحالة الثقافية والتربوية في الجزائر قبيل الاحتلال وفي ظل وجوده لأن ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بموضوع الصحافة الوطنية ودوافع تأخر ظهورها، ودورها الاجتماعي، باعتبارها مظهرا من مظاهر النهضة الثقافية والفكرية، والمرآة التي تعكس أوضاع المجتمع الجزائري .

ان الذي يطلع على تاريخ الجزائر في الحقبة التي سبقت الاحتلال الفرنسي اليها عام 1830، يدرك أن الوضع الثقافي في الجزائر كان مزدهرا، ويظهر ذلك في تعدد المعاهد والمؤسسات الثقافية التي كانت منتشرة في البلاد، من أشهرها في مدن، قسنطينة، الجزائر العاصمة، بجاية، مازونة، تلمسان...، وكان يتولى التدريس فيها أساتذة على قدر من العلم والمعرفة، في مواد اللغة العربية، الشريعة الإسلامية، التاريخ... (1) .

وقد سجل بعض الرحالة و المؤرخين في كتبهم انتشار الثقافة والتعليم بين الجزائريين قبل الاحتلال، ومن ذلك ما كتبه الجنرال "ولسن استر هازي" " Wilson Ester Hazi " و "اسماعيل أوربان" "Ismail Urbain"، من أن الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة كانوا في ذلك العهد أكثر عددا من الفرنسيين الذين كانوا يقرؤون ويكتبون، واستطرد المؤرخان يقولان: "يجب علينا أن نعترف احتراما للحقيقة أن المسلمين في إفريقيا الشمالية رغم انخفاض مستوى العلوم فيها وقلة الكتب، كانوا يولون مسائل التربية والتعليم عناية لها قيمتها" (2) .

ويؤكد الجنرال " فاليزي " " Valisy " عام 1934، بأن وضعية التعليم في الجزائر كانت جيدة قبل التواجد الفرنسي: فيقول "...كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة، اذ تنتشر المدارس في أغلبية القرى والدواوير..." (3)، فرغم قلة الوسائل والإمكانات إلا أن الوضع التعليمي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كان مقبولا، وذلك باعتراف شخصيات فرنسية .

وبدخول الاستعمار الفرنسي الى الجزائر سنة 1830 بدأ بتطبيق سياسة تهدف الى القضاء على اللغة العربية والإسلام باستعمال مختلف الأساليب، وذلك لتحقيق فكرة الجزائر الفرنسية، ولم يكن بالإمكان تجسيد هذه الغاية الا بفرض حصار حول المؤسسات التعليمية، وكل منابع تعليم اللغة العربية، وفصل الشعب الجزائري فصلا تاما عن العالمين العربي والإسلامي .

1- رابح تركي، مرجع سابق، ص 91 .

2- Charles Robert Ageron, les algériens musulman et la France, Press Universitaire de France, Paris, 1968, P380.

3- عبد القادر خليف، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، موقع الشهاب للاعلام، www.chihab.net، 2008، ص 1 .

وسعيًا منها لتجسيد تلك السياسة الرامية إلى بسط نفوذها بالجزائر، عمدت السلطات الاستعمارية منذ سنة 1830 إلى إصدار جملة من القوانين، والإجراءات التي تهدف إلى تحقيق مشروعها الاستيطاني الذي يسمح لها بجعل الجزائر أرض فرنسية(1) .

فمع بداية الإمبراطورية الثانية بزعامة " نابليون الثالث " (1852-1870) خضع الأهالي إلى قوانين استثنائية، وفي مقدمتها قانون مجلس الأعيان الذي صدر في 14 جويلية 1865، وذلك في عهد الحاكم العام " مكماهون " " Mac-Mahon " (1864-1870)، وقد نص على منح الجزائريين الجنسية الفرنسية بشرط تخليهم عن أحوالهم الشخصية الإسلامية (2) .

وفي عهد الجمهورية الثالثة ( 1870-1930) قامت الحكومة الفرنسية أيضا بإصدار تشريعات جديدة تخدم المصالح الفرنسية والأوروبية من بينها قرار إنشاء منصب حاكم عام مدني، وقرار آخر يلحق الجزائر بفرنسا، وذلك عن طريق دمج شؤونها في مختلف الوزارات الفرنسية بباريس، بالإضافة إلى قانون كريميو "Crémieux" الذي صدر في 14 أكتوبر 1870، والذي منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر دون مطالبتهم بالتخلي عن أحوالهم الشخصية(3) .

وإلى جانب هذه القرارات سنت قوانين أخرى كان أهمها قانون الإدماج الذي يعني في قاموس السياسة الفرنسية إلحاق الجزائر بفرنسا وجعلها مقاطعة من مقاطعاتها، وقد شرع في تطبيق هذه السياسة بعد مرسوم 30 جوان 1870م، وقد تعززت القوانين الاستثنائية الفرنسية بقانون الأهالي " Code de l'indigénats " الذي صدر سنة 1881 في عهد الحاكم العام " ألبرت غريفي " " Alberte Grify "، وتدعم سنة 886 في عهد " تيرمان " " Terman " (1882-1891)(4)، ومن خلاله أعطيت للسلطات الاستعمارية صلاحيات استثنائية مما كرس المزيد من الهيمنة على الجزائريين .

لقد أدرك الاستعمار الفرنسي أن اللغة العربية هي إحدى أبرز مقومات الشخصية الجزائرية وأن بقاءها يعني ثبات الشخصية الوطنية للجزائريين، التي لا تخدم أهدافهم ومشاريعهم، لذا عملوا للقضاء عليها، وكانت الميادين التي شددت السلطات الفرنسية الخناق عليها، هي الصحافة الناطقة باللغة العربية، المدارس، المساجد، الكتب والمخطوطات، وكل ما له صلة بالثقافة العربية الإسلامية .

- 1- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 198 .
- 2- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930/1900، ج2، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 20 .
- 3- بلاح البشير، موجز تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1889/1830م، دار المعرفة، الجزائر، 1999، ص 53 .
- 4- عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني و الاجتماعي في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1993، ص 10 .

كما اتبعت السلطات الفرنسية أساليب مختلفة لتحقيق فكرة الجزائر فرنسية، أخطرها سياسة الفرنسة والتنصير لإذابة الشعب الجزائري في الكيان الفرنسي، فقد جعلت من اللغة الفرنسية وسيلة للغزو الفكري والروحي للشعب الجزائري، ولتحقيق هذه الغاية عمدت الحكومات الفرنسية إلى تأسيس المدارس وإقامة الكنائس .

وقد ساهمت هذه السياسة في إقامة مدارس المبشرين والمدارس العمومية بهدف القضاء على كل ما له صلة بالعروبة والإسلام، كما منع تعليم اللغة العربية و القرآن الكريم في المدن الكبرى، واستولت سلطات الاحتلال على الأوقاف فحرمتم المساجد والمدارس من الدعم المالي، فتراجع نشاطها، وتوقف في مناطق كثيرة من البلاد، فقد جاء في أحد التقارير الفرنسية (لجنة القروض الاستثنائية سنة 1847)، "لقد تركنا المدارس تسقط وشتتها، لقد أطفأت الأنوار من حولنا، أي حولنا المجتمع المسلم الى مجتمع أكثر جهلا وبربريا أكثر مما كان عليه قبل معرفتنا(1) .

وهكذا وصل الفكر و الثقافة في الجزائر الى مرحلة الركود كنتيجة للسياسة الاستعمارية، فتراجع دور مراكز التعليم، ومس الجهل معظم شرائح المجتمع الجزائري، إذ يصف الأستاذ محمد فريد بك " (2) هذا الوضع اثر جولة قام بها إلى الجزائر في صيف عام 1901 فيقول: " كانت ربوع العلم أهلة بالطلاب وجوامع الجزائر ملآن بالمعلمين والمتعلمين، ودور الكتب عامرة بالمؤلفات والمطالعين، واشتهر من بين أهل الجزائر كثير من الكتبة والمؤلفين إلى أن أخذت هذه الحال تتبدل في أوائل القرن الماضي، وكان الفتح الفرنسي الضربة القاضية على العلم وأهله بسبب انشغال جميع الأهالي بمحاربة المغيرين على بلادهم والدفاع عن ديارهم... قل الطالب والمطلوب، وهجرت ربوع العلم، وخربت دور الكتب، وصارت الديار مرتعا للجهل والجهلاء..." (3) .

هذه القوانين والمراسيم الاستثنائية الفرنسية نتج عنها ردود فعل مختلفة من المقاومة الجزائرية(4)، إذ عاشت الجزائر خلال العقد الأول من القرن العشرين فترة غنية بالأحداث السياسية الداخلية كان لها الأثر الكبير في نمو الوعي الوطني عند الجزائريين وتبلوره على شكل مقاومة وطنية، حيث وقفوا ضد قرارات الإدارة الفرنسية .

ففي سنة 1907م، رفض الجزائريون قرار الإدارة الفرنسية الذي يقضي بإبقاء الدين الإسلامي مرتبطا بها، في حين طبقت الحكومة قرار فصل الدين عن الدولة، على الدين المسيحي، والدين اليهودي، وجعلتهما منفصلين عن الإدارة، وأبقت الدين الإسلامي مرتبطا بها بدعوى أنه لا يمكن فصل الجانبين الروحي والديني في الإسلام (5).

- 1- عبد القادر خليف، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، موقع الشهاب للاعلام، www.chihab.net ، 2008، ص 2 .
- 2- محمد فريد بك (1868-1919 م) محام ومؤرخ معروف وأحد كبار الزعماء الوطنيين بمصر. ترأس الحزب الوطني بعد وفاة مصطفى كامل. أنفق ثروته في سبيل القضية المصرية، من أشهر ما كتب: "تاريخ الدولة العثمانية".
- 3- رابح تركي، مرجع سابق، ص 94 .
- 4- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830/1900م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 107 .
- 5- عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920/1936، ج1، الجزائر، 1984، ص 24 .

كما رفض الجزائريون قانون التجنيد الإجباري الصادر سنة 1912(1)، ولما وجدوا أنفسهم عاجزين عن مقاومته نشطت الهجرة نحو البلاد الإسلامية في هذه الفترة بعدما عرفت الجزائر حركة ماثلة في أواخر القرن 19، وذلك نتيجة عدم تقبل السياسة الفرنسية من جهة، وانتشار الدعوة القومية الإسلامية من جهة أخرى في المشرق العربي الإسلامي(2) .

وفي هذا الصدد كتبت صحيفة الشرق الجزائري في عددها الصادر بتاريخ: 18 جوان 1871 مقالا فحواه ضرورة إبعاد الجزائريين المسلمين إلى الصحراء ، و ورد في جريدة صدى وهران في عددها الصادر بتاريخ: 29 جوان 1871 مقالا يطالب فيه صاحبه بضرورة القضاء على نفوذ وقوة الجزائريين المسلمين، وعدم السماح لهم بأن ينشطوا في أي ميدان كان، ثقافيا أو سياسيا(3) .

ومع مطلع القرن العشرين عرفت الجزائر تحولا تاريخيا في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، ونضالها ضد الاحتلال الفرنسي، حيث شهد هذا التحول إعادة بعث التراث الفكري، والحضاري للأمة الجزائرية، كنتيجة لظروف سياسية واجتماعية وثقافية أدت إلى التحول من مرحلة الكفاح المسلح الذي ساد القرن 19، إلى المقاومة الفكرية والسياسية .

شهدت الجزائر في هذه الفترة دعوة للنهوض بالإحياء الثقافي، فظهرت النوادي والجمعيات الوطنية الجزائرية ذات الأهداف الاجتماعية والثقافية والسياسية، وكانت هذه المراكز تؤدي وظيفة المدرسة والتربية والتوجيه، كما أدت بعض الطرق الصوفية دورا مهما في تعليم وتكوين النشء بثقافة عربية إسلامية، ولعل من أبرز هذه الجمعيات والنوادي نذكر:

- الجمعية الراشدية: تأسست سنة 1894 من شباب جزائري خريجي المدارس الفرنسية بالجزائر، وبتأييد من بعض الفرنسيين المتعاطفين مع الجزائريين، واستطاعت أن تنشئ لها فروعا عبر أنحاء الجزائر، وكان هدف الجمعية هو مساعدة الشباب الجزائري على النهوض الفكري، والعمل على تحسين الوضع العام للحياة في الجزائر، ومن بين الوسائل التي ارتكزت عليها لتبليغ رسالتها، لقاء المحاضرات لتوعية الشعب والنهوض به نحو مستقبل أفضل، ونشر الثقافة الإسلامية، لحفاظ على مقومات الهوية الوطنية، ومن أهم عناوين المحاضرات التي نظمتها الجمعية سنة 1907 "التضامن والأخوة بين المسلمين"، "التشريع الإسلامي في الجزائر منذ 1832"، "التنظيم السياسي لفرنسا"، "الحضارة العربية الإسلامية"، "التشريع الإسلامي في الجزائر منذ 1832"، "التنظيم السياسي لفرنسا"، "الحضارة العربية

1- تركي رابح، مرجع سابق، ص 99 .

2- مرسوم 03 فيفري 1912م، يقضي بتجنيد الشبان الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 19 و 20 سنة وذلك للدفاع عن فرنسا بدون أن تمنحهم هذه الأخيرة الحقوق السياسية التي تصحب أداء الواجب العسكري .

3 - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط7، (د.م.ج)، الجزائر، 1994، ص 331 .

الإسلامية قبل وبعد الإسلام" (1)، ومن خلال هذه عناوين هذه المحاضرات نلاحظ ادراج المواضيع ذات البعد السياسي والوطني، والتركيز على بث وترسيخ القيم الوطنية .

- الجمعية التوفيقية: أنشأت عام 1908، ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911، وقد استطاعت أن تستقطب عددا كبيرا من الأعضاء، فوصل إلى مائتي عضو خلال سنة واحدة، يرأسها الدكتور ابن التهامي، وهدف هذه الجمعية الثقافية هو تثقيف الجزائريين وترقية الجوانب التربوية، العلمية، والاجتماعية .

- النوادي الثقافية: بدا ظهورها منذ منتصف القرن 19، واتسع نشاطها العملي الى مطلع القرن 20، ومن أهم هذه النوادي: "نادي صالح باي" الذي تأسس بقسنطينة في عام 1907، وكان من أهدافه تربية الشعب وتعليمه، وتشجيع المواهب الأدبية والعلمية، ثم توالى تأسيس النوادي في مختلف أنحاء الوطن، مثل نادي "الترقي" سنة 1927، ونادي "الشباب الجزائري" في تلمسان، ونادي "الإقبال" بجيجل، وغيرهم، و كانت هذه النوادي تعمل على القضاء على أسباب التخلف، بتوعية الشعب وتعليمه وتثقيفه، والبحث عن سبل الرقي الحضاري (2) .

كما برزت عدة دراسات كتبها جزائريون اهتمت بقضايا الجزائر التاريخية، ومنها تأليف ابن عمار سنة 1902، وابن مريم سنة 1907، والرحلة الورتلانية سنة 1908، وموسوعة الشيخ الحفناوي (3) سنة 1907 بعنوان: "تعريف الخلف برجال السلف"، كما ساهم الشيخ العلامة محمد ابن أبي شنب (4) في نشر بعض المخطوطات، وترجمة بعضها إلى الفرنسية فقدم: "الرحلة إلى الحجاز" وأربع معاجم لسير العلماء والأولياء، كما ترجم لأكثر من 360 عالما مغربيا، واهتمت المطبعة الثعالبية بنشر المصاحف بالخط المغربي، وكتب التراث التاريخي والديني منها كتاب "الجواهر الحسان لتفسير القرآن" .

- الطرق الصوفية: من الإنصاف أن نذكر الدور الايجابي للطرق الصوفية التي أدت دورا مهما في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري وتحصينه ضد الغزو الثقافي الفرنسي للجزائر، بل أن أغلب المقاومات الشعبية قادها رجال الطرق الصوفية والزوايا، الا أن بعضها عملت على نشر البدع والخرافات الغريبة عن الجزائريين، واستغلتها الإدارة الفرنسية لخدمة مصالحها، وبذلك خدمت السياسة الاستعمارية القائمة على التجهيل، ومن أهم الطرق الصوفية الموجودة في الجزائر نذكر: القادرية، الشاذلية، السنوسية، الدرقاوية، العلوية...و التي انشرت فروعها في مناطق البلاد .

1- سعد الله، مرجع سابق، ج2، ص 115 .

2- المرجع نفسه، ص 118 .

3- أبو القاسم الحفناوي (1943/1852): مفتي المالكية بالجزائر، تولى الكتابة بجريدة المبعثر كما درّس بالجامع الكبير، عين مفتيا على الجزائر سنة 1927 له عدة كتب أهمها تعريف الخلف برجال السلف.

4- محمد بن أبي شنب: أديب وباحث معروف يعدد من الدراسات اللغوية والأدبية، ولد سنة 1869 بالمدينة و بها تعلم كما عين أستاذا بالمدرسة الثعالبية، فأستاذًا بجامعة الجزائر تحصل علي دكتوراه دولة 1922، توفي سنة 1929 م .

كان لهذا الواقع الذي فرضته السياسة الاستعمارية الأثر الإيجابي على الجزائريين الذين أصبحوا أكثر وعياً وتطلعا لمعرفة أحوال الأمة الإسلامية، وما يحدث فيها من تطورات سياسية، اجتماعية، ثقافية، علمية، فكرية، ودينية، وكانت وسيلة الجزائريين لمعرفة ذلك هي الجرائد والمجلات العربية التي كانت تتسرب الى الجزائر من بعض البلدان العربية، إما عن طريق تونس أو المغرب الأقصى، وإما عن طريق أوروبا .

لقد أدرك الجزائريون من ذوي الثقافة العربية الإسلامية أن الميدان الإعلامي يعتبر وسيلة ذا فعالية ، مستفيدين من القوانين الفرنسية في مجال الصحافة، ففي سنة 1881، أصدرت الحكومة الفرنسية قانونا بشأن حرية الصحافة بفرنسا(1)، نص على أن كل جريدة أو نشرة دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية، وقد نصت المادة من هذا القانون على أن يكون نافذ المفعول في الجزائر أيضا، مما سمح بظهور الصحافة الوطنية في الجزائر (الأهلية)(2)، ولا نشك أن نشاط الصحافة الأوروبية في الجزائر كان له أثر في توجيه الجزائريين الى الميدان الصحفي للمطالبة بالحقوق التي يتمتع بها المعمرون(3) .

لم يكن للجزائريين أي دور في مجال الصحافة الا في أواخر القرن التاسع عشر، فكانت جريدة "الحق" الأسبوعية الصادرة في عنابة بتاريخ: 10 جويلية 1893 على "يد سليمان بن بنقي"، و"عمر السمار"، و"خليل قايد العيون"، أول إصدار صحفي لكنها كانت موالية للإدارة الفرنسية(4) .

أما عن الجرائد الوطنية فانها لم تظهر في الجزائر إلا ابتداء من عام 1908، وذلك عندما أصدر "عمر راسم" صحيفة "الجزائر" بتاريخ: 27 أكتوبر 1908، لكنها لم تعمر طويلا، إذ صدر منها عدنان فقط بعد تعرضها للمنع من النشاط بقرار من الإدارة الفرنسية(5) .

كما ظهرت صحيفة "الاسلام" في أكتوبر 1912 بعنابة، لمؤسسها الصادق دندان(6)، ثم تحولت الى الجزائر العاصمة في جانفي 1912، وكانت تصدر في أول أمرها باللغة الفرنسية، وبداية من جويلية 1912 بدأت تظهر نسخة أخرى باللغة العربية، أما أهدافها فكانت الدفاع والمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين، وقد توقفت جريدة الإسلام بسبب قيام الحرب العالمية الأولى(7) .

1- أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 71 .

2- الصحافة الأهلية هي تلك التي كان يتولى المسلمون الجزائريون تحريرها و توزيعها، و يشرفون على تسييرها إداريا و ماليا .  
3- مليكة سلامي، الصحافة الجزائرية ابان الاحتلال،مجلة التاريخ،المركز الوطني للدراسات التاريخية، عدد 21، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1986، ص 153 .

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ، ص 243 .

5- الخطيب، مرجع سابق، ص ص: 71 - 73.

6- الصادق دندان: من أبرز العناصر الوطنية في تاريخ الحركة السياسية في الجزائر، انضم الى حركة الادماجيين بعد الحرب العالمية الأولى .

7- و ما يمكن الإشارة اليه هو أن كل الصحف الجزائرية الناشطة الى غاية سنة 1939 توقفت عن الصدور بقرار من الإدارة الفرنسية، ولم يبق منها الا تلك المسالمة للاستعمار، أو ما يعرف بالصحف الانتفاعية .

وتجدر الإشارة إلى أن أول جريدة وطنية تصنف ضمن الجرائد العربية الإسلامية الخالصة، هي جريدة الفاروق الأسبوعية لصاحبها "عمر بن قدور"، وقد صدرت بالعاصمة في 18 فبراير 1913<sup>(1)</sup>، وبينت نزعتها الإسلامية من خلال افتتاحية العدد الأول "...جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة، تبحث في شؤون المسلمين"، وكتب على صفحتها هذا البيت شعارا لها : قلمي لسان ثلاثة بفؤادي.....ديني ووجداني وحب بلادي(2) .

وبعد أن صدر منها حوالي خمسة وتسعين عددا منعتها السلطات الاستعمارية من الصدور بسبب مقال كتبه عمر بن قدور يؤيد فيه العثمانيين ضد الحلفاء، وكان مصيره السجن، ثم نفتته السلطات الاستعمارية إلى الأغواط مدة خمس سنوات، وبعد عودة بن قدور من المنفى سنة 1919، أعاد بعث الفاروق سنة 1920 كمجلة "أسبوعية إسلامية علمية تهذيبية أخلاقية اقتصادية اجتماعية"، وبعد أن صدر منها حوالي خمسة عشر عددا توقفت نهائيا سنة 1921 بسبب مضايقات الاستعمار(3) .

وهكذا عرفت الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى نشاطا صحفيا، فتعددت أسماء الصحف وتعددت اتجاهاتها ومواضيعها، سواء الصادرة باللغتين العربية والفرنسية أو باللغة العربية، إلا أن اهتمامات هذه الجرائد كان يغلب عليها الطابع الاقتصادي، فكانت تدعو الأهالي إلى العناية بالزراعة والصناعة والتجارة، حتى لا يبقى المجال مفتوحا للمعمرين فقط، أما المجالات الدينية والثقافية فكانت ثانوية، أما الصحف التي اهتمت بالمجال السياسي، فكانت مؤيدة للسياسة الفرنسية في الجزائر في معظم كتاباتها، ورغم ذلك تعرضت للمضايقة والتعطيل(4) .

وقد ظهرت الصحافة الوطنية في بداية القرن العشرين ضعيفة الإخراج والأسلوب، غير أنها اهتمت بالقضايا الوطنية، فكانت صحافة نضال مستمر ضد الفساد والاضطهاد خاصة موقفها الرافض لقانون الأهالي الجائر(5)، إلا أنها شهدت بعد ذلك تطورا في شكلها ومضمونها بأسلوب فصيح، وظهر ذلك بوضوح في العديد من الجرائد مثل: الإقدام والنجاح سنة 1919، بفضل الكتاب الذين تخرجوا من معاهد المشرق العربي الإسلامي، من بينهم: ابن باديس، العقبي، الابراهيم، الحافظي الأزهر، العمودي، المليي وغيرهم .

فمنذ سنة 1919 برز في الساحة الوطنية شخصيات جزائرية متشعبة بأفكار الإصلاح المستمدة من القرآن والسنة، ونادت بالعمل باسم القومية العربية الإسلامية، عملت على نبذ فكرة الدعوة باسم شخصيات، أو قبائل، أو جماعات معينة، وازداد هذا النشاط الجديد بفضل الصحافة الإسلامية باللغة العربية التي باشرت رسالتها بعد الحرب العالمية الأولى(5)، كما كانت لأفكار الحرية، وسيادة الشعوب، وحقوق الإنسان التي رافقت السلام العالمي

1- جريدة الفاروق، العدد الأول، فيفري 1913، م.ر 12، المكتبة الوطنية، الجزائر .

2- المرجع نفسه .

3- محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، الطبعة الثانية، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006، ص: 42 - 43 .

4- كرليل عبد القادر، نشأة الصحافة في الجزائر، مجلة المصادر، العدد 11، ص 299 .

5- سيف الاسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص: 94 - 95 .

6-Ali Merad, La formation de la presse musulmane en Algerie(1919-1939), paris, 1964, pp.9-29.

آنذاك دور في تحريك مشاعر الجزائريين كغيرهم من الشعوب المضطهدة في الحصول على الحقوق التي كان يتمتع بها الأوربيون في الجزائر، فزاد نشاط الصحافة الأهلية التي ساهمت في بعث النهضة الفكرية في الجزائر .

لقد ظهر في فترة ما بين الحربين نشاط صحفي لم تشهده الجزائر من قبل، فتعددت اتجاهات الصحف الوطنية، فكانت الحزبية والمستقلة، الطرقية والإصلاحية، وعرفت تطورا من حيث الشكل ومن ناحيتي الإخراج والأسلوب، ومن المؤكد أن الصحافة كانت وسيلة مؤثرة وظفتها الجمعيات الثقافية، الدينية، والسياسية لنشر مبادئها وأهدافها، وأفكارها، وتوسيع قاعدتها الشعبية و المطالبة بالحقوق، وحسب سعد الله فان عبارة الصحافة الوطنية في العهد الاستعماري تعني الصحافة المعبرة عن الاتجاهات الوطنية سواء المتطرفة أو المعتدلة، باللغة العربية كانت أو الفرنسية .

ومن خلال ما صدر من صحف ومجلات في فترة ما بين الحربين يتضح أن الصحافة الوطنية كانت مهتمة بتوعية الشعب وتنقيفه وإطلاعه على ما يجري في الداخل والخارج، كما اهتم البعض منها بالدفاع عن المصالح الوطنية والمطالبة بحقوق المواطنين الجزائريين .

ولعل أبرز الاتجاهات التي ظهرت في فترة ما بين الحربين بنشاطها الصحفي، الاتجاه الإصلاحي المتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض دعاة الإصلاح الذين أسسوا صحفا إصلاحية خارج نطاق الجمعية، والاتجاه التقليدي المتمثل في الطرق الصوفية، و بعض المعارضين للمصلحين(1)، فالأول شن هجوما شديدا للهجة على بعض الصحف التي كانت تضع مصلحتها المادية فوق كل اعتبار، ونفس الأسلوب كان موجهها للطرق الصوفية وأتباعها، والتي كانت تعارض بشدة الحركة الإصلاحية، واحتدم الصراع بين التيارين في فترة ما بين الحربين وقد ظهر ذلك جليا في الصحف الناطقة باللغة العربية، والجدير بالذكر، الطريقة العليوية الكائن مقرها بمدينة مستغانم مثلنا التيار التقليدي بنشاطها الصحفي، ودافعت عن الزوايا وقضايا التصوف، بل كانت تسعى الى ضم الطرق الصوفية في طريقة واحدة، وهاجمت المصلحين وجمعية العلماء المسلمين .

والحق أن الصراع بين التيارين التقليدي والإصلاحي لم يكن ظاهرة انفردت بها الجزائر وحدها، فقد عمت هذه الظاهرة المجتمعات الإسلامية الشرقية منذ الربع الأخير من القرن 19، أما الجزائر لم تعرف هذا السجال بشكل واضح إلا بعد الحرب العالمية الأولى(2)، لكن من خلال اطلعنا على بعض صحف التيارين فيبدو أن هذا النوع من الصراع لم يصل في أي بلد إسلامي الحد الذي بلغه في الجزائر، ويرجع المؤرخ علي مراد ذلك الى التناقضات الاجتماعية، الثقافية، السياسية، والاقتصادية التي عرفت الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي(3)، وحسب المؤرخ "شارل أندري جوليان" فان هذا الصراع كان قبل كل شيء مذهبي عقائدي ثم اتخذ فيما بعد طابع سياسيا(4).

- 1- شكلوا جمعية علماء السنة بعد انفصالهم عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سبتمبر 1932، و تم حلها سنة 1934.
- 2- عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، ط 2، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 58 .
- 3- Ali Merad : le réformisme Musulman en Algérie de 1925 à 1940, Paris, France 1967, P 29
- 4- عبد الكريم بو الصفصاف، مرجع سابق، ص 59 .

# الفصل الأول

صحافة التيار الاصلاحي

1939-1919

## 1- الحركة الاصلاحية في الجزائر:

الحركة الاصلاحية هي تعبير عن الحاجات الأساسية للمجتمع، بغض النظر عن تعريفاتها اللغوية ودلالاتها الايديولوجية، وذلك بما يتصل بالنشاط الثقافي، والعلاقات الاجتماعية، والمتطلبات الاقتصادية، والأحوال السياسية، هذا ما جعل الحركة الاصلاحية بمثابة مشروع مجتمع يهدف الى احياء الحضارة، والجزائر كغيرها من بعض الشعوب العربية الاسلامية عرفت حركة اصلاحية اجتماعية دينية، كتطور اجتماعي تاريخي من مرحلة الركود والجمود الفكري، ومختلف مظاهر التخلف، الى مرحلة الوعي والنهوض الفكري والثقافي، والتغيير الى واقع أفضل .

### 1-1- مفهوم الاصلاح:

**الاصلاح لغة:** جاء في قاموس تاج العروس من جواهر القاموس للمرئضى الزبيدي، أن الاصلاح ضد الفساد، ومن فعل (صلح) بفتح اللام، و(صلح) بضم اللام، والصالح هو الجابر لأمره وأعماله، وصلاح الشيء ضد أفسده، أي أقامه وعدله وسواه بعد أن كان فاسدا، ومن المجاز أصلح إليه أي أحسن إليه، وأصلح الدابة: اذا أحسن إليها فصلحت وصارت صالحة للاستعمال، وأصلح الشيء أي تعهده وتولى أمر اصلاحه، والصلح بضم الصاد أي التسوية بين الأطراف المختلفة بالتسوية والصلح، والصلاح والاصلاح من الصلح، بمعنى كل ما هو ضد الفساد .

ومن خلال هذه المقاربة اللغوية يتحدد لنا مفهوم الاصلاح أو الصلاح، فهو: الجبر، التسوية، الاقامة، والتعهد باصلاح ما تم افساده، وتركه، وإهماله من الأمور والمخلوقات والموجودات (1) .

**الاصلاح اصطلاحا:** ورد لفظ الاصلاح أو أحد مشتقاته في القرآن الكريم مائة وثلاثا وسبعين مرة منها مايلي:

- 1- ان لفظ الاصلاح أو أحد مشتقاته جاء دالا على رفض الفساد ونقيضا له: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" (2).
- 2- ورد مقترنا بالإيمان والكفر: " وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " (3) .
- 3- جاء مقترنا بالعطاء والخير: " لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا " (4) .
- 4- جاء مقترنا ودالا على النماذج البشرية: " وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (5) .

1- أحمد عيساوي، الفكر الاصلاحى عند الشيخ العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الاصلاحى في الجزائر، ج. 1، الجمعية الثقافية العربية التبسي، ص: 44 - 45 .

2- الآية 56، سورة الأعراف .

3- الآية 48، سورة الأنعام .

4- الآية 114، سورة النساء .

5- الآية 168، سورة الأعراف .

5- جاء مقتربا بالبطلش و الانتقام الربانى الشديد: "فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ \* وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ" (1) .

6- جاء مقتربا بالثواب والجزاء: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (2) .

7- جاء مقتربا بالرحمة: " وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ " (3) .

وانطلاقا من هذه الآيات القرآنية يعتبر الاصلاح تراكم سلوكات انسانية حضارية في جوهر الفرد المصلح، كما أنه عملية تغييرية تهدف الى احداث تغيير جذري في واقع المجتمع الذي يحتاج للاصلاح في جميع مناحيه، الأخلاقي الديني، التربوي التعليمي، السلوكي الاجتماعي، والمادي العمراني...، وذلك وفق برنامج يهدف الى تحقيق الغايات المرجوة عبر مرحلة زمنية، بأساليب ومناهج و وسائل حضارية تتفاعل فيه الجهة المصلحة والمجتمع الذي هو بحاجة للاصلاح، بحيث يكون التغيير نحو واقع جديد(4).

وقد عرف مبارك الميلي(5) الاصلاح قائلا: " نبذ الفسائد من العقائد والعوائد، وارشاد ما هو صالح منها يؤخذ، وغايته ترقية المجتمع في سلم السعادتين الدنيوية والأخروية "، وبذلك فالاصلاح في تفكير مبارك الميلي هو ترك كل ما يفسد على الانسان المسلم خاصة، وعلى المجتمع الاسلامي عامة من عقائد و عادات دخيلة، وبذل الجهد في انتقاء كل ما هو صالح، والهدف من ذلك هو تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، كما أن الاصلاح في نظر الميلي هو المجتمع في جميع مناحيه الاجتماعية، الدينية، العلمية، الاقتصادية، والسياسية، والمؤهل الأنسب في هذه العملية الاصلاحية هم مجموعة العلماء و المرشدين الأكفاء .

1- الآية 117، سورة هود .

2- الآية 97، سورة النحل .

3- الآية 75، الأنبياء .

4- أحمد عيساوي، الفكر الاصلاحى، مرجع سابق، ص: 54 - 55 .

5- مصلح و مؤرخ جزائري حديث، حاول كتابة تاريخ الجزائر على أساس وطني، ظهر الجزء الأول من كتابه (تاريخ الجزائر في القديم و الحديث) سنة 1928 ، و باعتباره عضوا في جمعية العلماء المسلمين فقد ركز في كتاباته على فكرتي الاصلاح و الوطنية .

## 1-2- جذور الحركة الاصلاحية في الجزائر:

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أهم تنظيم اصلاحى في الجزائر، اذ عملت على اصلاح وتوعية الأفراد من البدع والخرافات الضالة التي تفشت في المجتمع بفعل السياسة الاستعمارية الفرنسية من جهة وانحرافات بعض الطرق الصوفية من جهة أخرى، وقبل الحديث عن الجمعية ونشاطها في ميدان الصحافة لابد من معرفة جذور الحركة الاصلاحية في الجزائر أثناء الوجود الاستعماري الفرنسي .

حسب الأستاذ سعد الله فإن الإصلاح في الجزائر لا يرتبط بجمعية العلماء، والواقع أن مفهوم الإصلاح أوسع من مفهوم جمعية العلماء، كما أنه أقدم منها، فهو أوسع من مفهومها لأن عددا من المثقفين (من أصحاب الثقافة العربية و الفرنسية) كانوا مصلحين ولكنهم لم يكونوا أعضاء في جمعية العلماء، ومن جهة أخرى يعتبر الإصلاح أقدم من جمعية العلماء لأن كثيرا من المثقفين الجزائريين كانوا مصلحين أيضا، رغم أنهم كانوا متأثرين بالحضارة الفرنسية من جهة و بتيار الجامعة الإسلامية من جهة أخرى(1) .

هذه الحركة الإصلاحية الجزائرية كانت لها جذورا و روافد من الشرق العربي الإسلامي، ولعل أبرزها وأعمقها هي الحركة التي اضطلع بها كل المصلحين من العلماء والمفكرين أمثال: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وأحمد خان، ورشيد رضا، وطاهر الجزائري، ومحمد بن عبد الوهاب، وغيرهم ممن سار على منهاج هذه الحركة من علماء المعاهد الإسلامية الشهيرة في المشرق والمغرب العربيين الاسلاميين، ولعل هذه الحركة التي خدمها أبناء هذا الوطن ممن سنذكر أمثال: ابن باديس وسعيد الزاهري، محمد بن خير الدين، الأمين العمودي، أبو اليقظان، الشيخ بيوض، والشيخ العقبي...، لم تكن حركة نخبة مثل غيرها من الحركات الإصلاحية التي سبقتها أو عاصرتها، وإنما هي حركة اصلاحية نبعت من آلام وآمال الشعب، واستهدفت أول الأمر حياته ونهضته(2) .

وكان على هؤلاء المصلحين أول الأمر تحضير الأرضية المناسبة من أجل ترسيخ جذور الإصلاح في الجزائر، وذلك بإزالة موانع الإصلاح بهذه الديار وعوائقه، واتفقوا في بادئ الأمر على وسيلة وهي مهاجمة البدع والخرافات وإسماع العامة صوت الحق، فاستخدموا وسائل النهضة من صحافة ونوادي وجمعيات لتحقيق ذلك الأمر(3) .

والاصلاح بالمعنى الشامل حسب بعض الاتجاهات الفكرية هو التغيير والتعديل نحو الأفضل لوضع شاذ أو سيء، ولا سيما في ممارسات وسلوكات مؤسسات فاسدة، أو متسلطة، أو مجتمعات متخلفة، أو إزالة ظلم، أو تصحيح خطأ

1- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامعة، م.و.ل، الجزائر، 1988، ص 89 .

2- محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص 81 .

3- محمد البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء المسامين الجزائريين، دار الكتب، الجزائر، 1982، ص 50 .

وتصويب اعوجاج(1)، وقد يبدأ بالثقافة أو الدين أو المجتمع، ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في مجتمع ما بما في ذلك السياسية(2) .

ويبين مالك بن نبي كيف ظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر حوالي سنة 1925م فيقول: "وقد تأثرت تلك الحركة بأفكار الإصلاحيين من أمثال الشيخ ابن باديس، وقد استمرت تلك الحركة حتى سنة 1936م"(3)، وهو يمدح تلك الفترة ويروي أنها فترة مباركة لأن العلماء كانوا يقومون بالعمل الوحيد الذي ينفع وهو تطبيق الآية " إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ "(4)، لأن المشروع الإصلاحي يبدأ بتغيير الإنسان، ثم بتعليمه الانخراط في الجماعة ثم بالتنظيم فالتقدم البناء، حتى تشبع الشعب بفكرة التغيير، وصار يجتهد لاكتساب المعرفة والعادات الحميدة، غير أنه في عام 1936م اتجه بعض العلماء صوب السياسة فانحرفوا بذلك عن العمل المثمر، وأصبحت الحركة الإصلاحية بالإجهاض(5)، فالإصلاح في نظر بن نبي هو الحل الوحيد، وذلك بتكوين الفرد الحامل لرسالته في التاريخ، والغني بأفكاره على حساب أشياءه، فالعلوم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية تعد أكثر ضرورة من العلوم المادية، ومعرفة إنسان الحضارة وإعداده أشق كثيراً من صنع محرك أو تقنية متطورة(6) .

## 2- جمعية العلماء المسلمين :

### 2-1- الظروف التي نشأت فيها جمعية العلماء المسلمين :

- مرور قرن كامل على الاحتلال الفرنسي للجزائر، واحتفال الفرنسيين بذلك استفزازاً للأمة، وإظهاراً للروح الصليبية الحاكمة التي يضمرونها للإسلام والمسلمين، وتشجيع الجاليات اليهودية ومنحها امتيازات خاصة وإعطائها الجنسية الفرنسية
- التحضير للمؤتمر الإسلامي الذي عُقد في القدس برئاسة الحاج أمين الحسيني، في ديسمبر 1931م، والذي كان هدفه توحيد الصف الإسلامي بعد سقوط الخلافة الإسلامية .
- الاعتداء الصّارخ على الحريات الأساسية للمواطنين، والتضييق على الصحافة الجزائرية .
- بروز كتلة من النخبة المثقفة ثقافة فرنسية تدعو إلى إدماج الجزائر والدوبان في الحضارة الفرنسية .
- تراجع دور المؤسسات التعليمية العربية الإسلامية في الجزائر، و تضييق الخناق عليها من طرف السلطات الاستعمارية.
- انتشار الجهل والامية في أوساط المجتمع الجزائري، وتزايد نفوذ بعض الطرق الصوفية الضالة والمسالمة للإدارة الفرنسية.

- 1- عبد الله بلقزيز، أسئلة الفكر العربي المعاصر، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الأيوبية، 1998، ص 13 .
- 2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج.3، ط.3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 88 .
- 3- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة: عبد الصبور شاهين و عمر كامل مسقاوي، دار الفكر دمشق 1986، ص 78 .
- 4- الآية 11، سورة الرعد .
- 5- مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 79 .
- 6- المرجع نفسه، ص 80 .

## 2-2- العوامل التي ساعدت على ظهور الجمعية :

- تسرب الدعوات الإصلاحية من الشرق العربي الاسلامى عن طريق الصحافة .
- الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه الحية ومنهجه التربوي القويم، والتعاليم الإسلامية الحقة التي كان ييثرها في نفوس مريديه .
- التغيير الفكري الذي ظهر بعد الحرب العالمية الأولى، حين سقطت أقنعة المشعوذين، الذين أماتوا على الأمة دينها بخرافاتهم وبدعهم، وتسلبتهم على الأرواح والأبدان باسم الدين .
- عودة فئة من أبناء الجزائر الذين درسوا في الحجاز ومختلف بلدان الشرق العربي الاسلامى، متشبعين بالأفكار الإصلاحية الناضجة المستمدة من الكتاب والسنة (1) .

## 2-3- نشأة الجمعية:

بعد محاولة تأسيس جمعية الإخاء العلمى سنة 1924 م، تم تأسيس (نادى الترقى) سنة 1927م في مدينة الجزائر، بجهود بعض رجالها، وكان من أهدافه تثقيف مسلمي الجزائر، وإعانة الفقراء، وقد استدعى مؤسسو هذا النادى، الشيخ (الطيب العقبي) ليقوم فيه بالوعظ والإرشاد على غرار ما يقوم به الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، فقد ألقى فيه محاضرة عند افتتاحه، واستمر يتبعه بالخاضرات ودروس التفسير كلما حل بالعاصمة، وكان لهذا النادى شرف احتضان الجلسات التمهيدية لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قبل أن يصبح مقرها الرئيس في العاصمة، وبعدها باشر علماء الاصلاح سنة 1928 العمل في الميدان بمختلف مناطق الوطن، وذلك لتمهيد الأرضية المناسبة والشروط الضرورية لتأسيس جمعية، ورغم الاختلاف الحاصل حول صاحب المبادرة في تأسيسها الا أننا اطلعنا على بيان الشهاب في عدد فيفري من سنة 1931م، تضمن دعوة عامة إلى تكوين جمعية العلماء، تحت عنوان: " هل من حازم يوفق لتأسيس جمعية العلماء " (2) .

ولم يكن من السهل لم شمل العلماء والفقهاء، وجمعهم تحت سقف واحد ومؤسسة واحدة، تتحمل أعباء جسيمة، ذلك أن علماء الجزائر كانوا مختلفين في أصل نشأتهم وتكوينهم، فاختلقت اتجاهاتهم في التفكير و وسائلهم في العمل، إذ كانوا منتسبين إلى ثلاث مدارس فكرية هي:

1- الشهاب، المجلد السابع، السنة السابعة (فيفري 1931)، ط1، دار الغرب الاسلامى، بيروت، 2001، ص 49 .  
2- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار الجزائر 1996، ص ص: 65 - 66 .

1- المدرسة الرسمية الحكومية: التي تكون وتخرج الموظفين في القضاء والإفتاء و الإمامة، وجلهم يكونون ولاء لإدارة الاحتلال .

2- مدرسة الزوايا : كانت تخرج شيوخاً يعلمون بالزوايا، ويتفرغون لخدماتها .

3- مدرسة العلماء الأحرار: الذين تخرجوا في المدارس والمعاهد الحرة، ومن الجامعات الإسلامية مثل الزيتونة، الأزهر، والقرويين، أو درسوا بالحجاز. وجلهم تعرضوا للإجراءات التعسفية، من خلال سن القوانين الجائرة .

ورغم تعدد تيارات هذا الجمع من العلماء لقيت دعوة الشهاب استجابة واسعة، وتأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5 ماي 1931م في نادي الترقى بالجزائر العاصمة إثر دعوة وجهت إلى علماء الإسلام في الجزائر، من طرف هيئة مشكلة من أشخاص حياديين ينتمون إلى نادي الترقى غير معروفين بالتطرف، لا يثير ذكركم حساسية أو شكوكا لدى الحكومة، ولا عند الطرفين، أعلنوا أن الجمعية دينية تهذيبية تسعى لخدمة الدين والمجتمع، لا تتدخل في السياسة ولا تشغل بها، واستجاب للدعوة وحضر الاجتماع التأسيسي أكثر من سبعين عالما، من مختلف جهات الجزائر، ومن شتى الاتجاهات الدينية والمذهبية، مالكيين واباضيين، مصلحين وطرفيين، موظفين وغير موظفين، وانتخبوا مجلسا إداريا للجمعية، يتكون من ثلاثة عشر عضوا برئاسة الشيخ ابن باديس، الذي لم يحضر إلا في اليوم الأخير للاجتماع وباستدعاء، فكان انتخابه غيابيا(1) .

ولم يحضر ابن باديس الاجتماع التأسيسي للجمعية من الأول، وكان وراء ذلك هدف يوضحه الشيخ خير الدين أحد المؤسسين الذي حضر الجلسات العامة والخاصة لتأسيس الجمعية، يقول : " كنت أنا والشيخ مبارك الميلي في مكتب ابن باديس بقسنطينة يوم دعا الشيخ أحد المصلحين محمد عباسية الاخضري وطلب إليه أن يقوم بالدعوة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العاصمة، وكلفه أن يختار ثلة من جماعة نادي الترقى الذين لا يثير ذكر أسمائهم شكوك الحكومة، أو مخاوف أصحاب الزوايا، وتتولى هذه الجماعة توجيه الدعوة إلى العلماء لتأسيس حتى يتم لاجتماع في هدوء وسلام، وتحقق الغاية المرجوة من نجاح التأسيس(2) .

ويقول الشيخ خير الدين : "وأسر إلينا ابن باديس أنه سوف لا يلي دعوة الاجتماع ولا يحضر يومه الأول حتى يقرر المجتمعون استدعائه ثانية بصفة رسمية لحضور الاجتماع العام، فيكون بذلك مدعوا لا داعيا، وبذلك يتجنب ما سيكون من ردود فعل السلطة الفرنسية وأصحاب الزوايا، ومن يتخرجون من كل عمل يقوم به ابن باديس" (3) .

1- محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج.1، د.ط، مطبعة حلب، الجزائر، 1985، ص 81 .  
2- علي حشلاف، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صفحاتها 1931-1939، رسالة لنيل شهادة ماجستير، معهد علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ص 94 .  
3- خير الدين، مرجع سابق، ص 82 .

وهكذا تأسست الجمعية، وتشكل مجلسها الإدارى المنبثق عن الاجتماع العام، وانطلق نشاطها في تنفيذ البرنامج الذي كان قد ضبط محاوره الإمام ابن باديس في الاجتماع الذي عقد عام 1928 مع صفوة من العلماء الذين رجعوا من المشرق ومن تونس، واستجاب الشعب لهذا البرنامج، وبدا يؤسس المساجد وينشئ المدارس والنوادي بأمواله الخاصة، و يستقبل العلماء و يُيسر لهم الاضطلاع بمهمتهم .

وحتى يسهل الإشراف على متابعة العمل الإصلاحي، وتنشيط العمل التربوي، الذي يقدم في المدارس الحرة، التي بدأت تنتشر في أرجاء القطر، كلف الإمام عبد الحميد بن باديس باقتراح من الجمعية الشيخ الطيب العقبي بأن يتولى الإشراف على العمل الذي يجري في العاصمة وما جاورها، و كلف الشيخ البشير الإبراهيمي بأن يتولى العمل الذي يجري بالجهة الغربية من البلاد، انطلاقا من تلمسان، وأبقى بقسنطينة وما جاورها تحت إشرافه شخصا، وهكذا تقاسم الثلاثة العمل في القطر كله .

وتنفذا لما تضمنه القانون الأساسي للجمعية تم إحداث فروع لها (شعب) في جهات مختلفة من القطر، ففي السنة الأولى تم تأسيس 22 شعبة، وفي سنة 1936 كان عدد الشعب 33 شعبة، أما في سنة 1938 فقد تطور العدد إلى 58 شعبة، واستمر هذا الجهد التعليمي والإصلاحي رغم العراقيل والاضطهاد الذي كان العلماء والمعلمون عرضة له، والملاحظة التي يجب تسجيلها هنا، هي الاقبال الكبير للشعب على التعليم الحر، لذلك انتشرت المدارس في جميع مدن الجزائر وقراها(1)، وبعد مضي ست سنوات من عمر الجمعية، بادر الإمام عبد الحميد ابن باديس بوضع إطار حرّ وشامل للجمعية، وهو أشبه بميثاق أو دستور وضعه لتسير على هديه الجمعية في نشاطها الإصلاحي و التعليمي، فحدد من خلال هذا الإطار ما اسماه "بدعوة جمعية العلماء وأصولها"(2) .

الأعضاء المؤسسون:

وقد تشكل مجلس الجمعية على النحو التالي:

- 1- الرئيس: عبد الحميد بن باديس .
- 2- نائب الرئيس : محمد البشير الإبراهيمي .
- 3- الكاتب العام: محمد الأمين العمودي .
- 4- نائب الكاتب العام : الطيب العقبي .
- 5- أمين المال: مبارك الملي .
- 6- نائب أمين المال : إبراهيم بيوض .

أعضاء مستشارين:

- 7- المولود الحافظي .
- 8- الطيب المهاجي .

1- علي حشلاف، مرجع سابق، ص 95 .

2- مجلة الشهاب، العدد الرابع، المجلد الثالث عشر، جوان 1937 .

- 9- مولاي بن شريف .  
10- السعيد اليجرى .  
11- حسن الطرابلسى .  
12- عبد القادر القاسمى .  
13- محمد الفضيل البراتنى .

## 2-4- أهداف جمعية العلماء:

لقد كان ابن باديس ورفاقه أعضاء جمعية العلماء، يدركون أنهم تحت رقابة الادارة الاستعمارية، حيث أبدوا أشياء وأضمرّوا أخرى، مكنتين في تصريحاتهم الرسمية بإعلان الدعوة إلى الإصلاح الدينى والتعليمى حذراً، فقد جاء على لسان رئيسها: " أن الجمعية يجب أن لا تكون إلا جمعية هداية و إرشاد، لترقية الشعب من ظلال الجهل والانحلال الأخلاقى، إلى أوج العلم ومكارم الأخلاق، في نطاق دينها الذهبى وهداية نبىها الأمى، الذى بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، عليه وآله الصلاة والسلام، ولا يجوز بحال أن يكون لها بالسياسة وكل ما يتصل بالسياسة أدنى اتصال .

ويضيف ابن باديس قائلاً: " إن المسلمين هم السواد الأعظم في وطنهم، فإذا تثقفوا بالعلم، وتحلوا بالآداب، وأشرّبوا حبّ العمل، وانبعثت فيهم روح النشاط، كان منهم كل خير لهذا الوطن وسكانه على العموم، بما يُسرّ به الحاكم والمحكوم"، ويختصر لنا الشيخ محمد البشير الإبراهيمى مهمة الجمعية بقوله: " إن المهمة التي تقوم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأدائها، وهي السير بهذه الأمة إلى الحياة عن طريق العلم والدين، هي أقوم الطرق وأمثلها وأوفقها لمزاج الأمة...".

ويمكننا القول: بأن الجمعية ركّزت في مراحلها الأولى على الأهداف التالية:

- 1- إصلاح عقيدة الشعب الجزائري، وتنقيتها من الخرافات والبدع، وتطهيرها من مظاهر التخاذل والتواكل التي تغذيها الطرق الصوفية المنحرفة .
- 2- محاربة الجهل بثقيف العقول، والرجوع بها إلى القرآن و السنة الصحيحة، عن طريق التربية والتعليم .
- 3- المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، بمقاومة سياسة التنصير و الفرنسة التي تتبعها سلطات الاحتلال .
- 4- ترقية اللغة العربية وتبليغ رسالة الاسلام بمفهومه الصحيح، والنهوض بالمجتمع الجزائري فكرياً، ثقافياً، وتربوياً .

والشيء الذي تجدر الإشارة إليه في هذا المجال، هو أنه رغم أن الفصل الثالث من القانون الأساسى للجمعية، يحرم عليها الخوض في المسائل السياسية، إلا أن هذه الأخيرة قد تركت لأعضائها كامل الحرية للخوض في السياسة، بصفتهم الشخصية، لا بوصفهم أعضاء فيها، حفاظاً على كيان الجمعية و استمرار مسيرتها .

## 2-5- أدوات جمعية علماء المسلمين الجزائريين

### 2-5-1- الصحافة:

الصحافة المكتوبة وسيلة اتصال مؤثرة تتطلب مجهودات من المشرفين عليها حتى تؤدي رسالتها في المجتمع، ولما كان هدف العلماء المصلحين في الجزائر هو إصلاح المجتمع من كل جوانبه فقد اتخذوا من الصحافة وسيلة أساسية منذ 1919 لنشر أفكارهم، وعندما تأسست جمعية العلماء سنة 1931 جعلت منها منبرا اعلاميا لنشر أفكارها ومبادئها ودعواتها وأهدافها بين الجزائريين، وسلاحا خطيرا تستخدمه ضد خصومها من الإدارة الاستعمارية .

ولما جاء القانون في حق إصدار الصحف، سارعت نخبة من العلماء بتأثير من الشيخ" ابن باديس "إلى إنشاء جريدة " المنتقد " سنة 1925 ، وفي السنة نفسها أسس ابن باديس جريدة الشهاب وفيها تطرح حلول لمشاكل كثيرة من مشاكل العصر الذي عاش فيه ابن باديس حتى المسائل الإنسانية .

وكتب فيها الكثير من الرجال المصلحين فاختص أحمد توفيق المدني بالكتابة عن المجتمع الجزائري والشعر السياسي والمقالات الإصلاحية ل محمد السعيد الزاهري، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين أصدرت قرارا لها سنة 1933 بتخصيص جزء من " الشهاب "تنشر فيها الفتاوى و الخطب الدينية و المحاضرات، أما نشراتها الإدارية فتعطي لجميع الصحف الدورية كالشريعة المحمدية السنة النبوية الصراط السوي لكن السلطات الفرنسية سارعت إلى منع هذه الصحف فأوقفت " الشريعة المحمدية " ثم " السنة النبوية " وفي الأخير " الصراط السري " وفي سنة 1935 أسست الجمعية جريدة البصائر والتي اهتمت بالشؤون الأمة العربية خاصة بشمال أفريقيا، وكافحت من أجل إحياء اللغة العربية، وكانت الجمعية أيضا عن طريق الصحافة تحارب الطرق الصوفية، والسلطات الاستعمارية، إلا أن الإدارة الفرنسية كانت توقف كل صحيفة تشك في لهجتها أو اتجاهها العام .

فقد تعطلت جميع الجرائد والمجلات باسم الجمعية وباسم أعضائها، ولم تبقى في الوجود سوى صحيفة "الإصلاح" الذي أعاد إصدارها" العقبي الطيب " وجريدة" الوفاق" التي كان يصدرها الشيخ الزاهري .

### 2-5-2- المساجد:

لم يكن المسجد مكانا للتعبد فقط، إذ كان مدرسة لمحاربة ومكافحة الأمية، فقد شرح ابن باديس أهمية المسجد في مقال له فقال: "إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر، وتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة، وبصيرة بالدين" .

اتخذت الجمعية من المسجد مؤسسة فعالة للتربية والتعليم، ومركز إشعاع حضارى ساهم في تطوير الجانب الفكرى التربوى للجزائريين، ومن أهم المساجد التي قامت بهذا الدور "المسجد الكبير" بسيدي عبد الرحمان بالعاصمة، والذي وصل عدد الطلبة فيه سنة 1936 الى حوالي ثلاثمائة طالب، ولما كان عدد الطلبة في تطور، تم تأسيس كلية التعليم الدينى لتخريج فقهاء يعلمون الأمة أمر دينها، واتخذ العلماء في المساجد طريقة الوعظ والإرشاد، اقتداء بالسلف الصالح، ينشرون سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسير الصحابة و علماء السنة .

## 2-5-3- المدارس:

لقد أدرك قادة جمعية العلماء المسلمين أن الشعب الجاهل لا يمكنه التخلص من قيود الاستعمار، فاتخذوا من المدرسة مركزا رئيسيا لمحاربة الاستعمار، اذ كان العلامة ابن باديس يرى أن التعليم أهم سلاح لمحاربة الجهل، وقد وصف البشير الإبراهيمي المدرسة بأنها جنة الدنيا، و الشعب الذي لا تبني له المدارس تبني له السجون، كما كانت التربية والتعليم عاملين أساسيين في تحقيق الشخصية القومية للجماعة ، وأول مدرسة أسستها الجمعية "مدرسة التربية والتعليم" بقسنطينة سنة 1936 ومدرسة "الشبيبة الإسلامية" بالجزائر ومدرسة "تهذيب البنين" بمدينة تبسة .

تأسست مدارس العلماء المصلحين كرد فعل على نشاط المدارس الفرنسية الاستعمارية التي سطرت برامجها لمحو مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية من لغة و دين و انتماء من جهة، و لنشر وترسيخ الثقافة الغربية في المجتمع الجزائري من جهة أخرى، وهذا مثال لأحد القادة الفرنسيين الذين كانوا يعبرون عن أهداف فرنسا الحقيقية في الجزائر اذ يقول "علموا لغتنا و انشروها حتى نحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة" .

بعد بروز الجمعية في ميدان التعليم انتشرت بين المسلمين الجزائريين رغبة ملحة إلى طلب العلم، والغاية من ذلك خدمة العلم والوطن والدين، فالتحق الكبار والصغار، البنين والبنات بمراكز التعليم، وذلك من أجل الوقوف في وجه الحضارة الغربية، كما دعت المعلمين في المدارس الابتدائية و الثانوية إلى تعليم الأطفال التاريخ الإسلامى، وسعت إلى توسيع دائرة التعليم بإنشاء مكاتب حرة للتعليم المكثي للصغار، ونظمت دروسا في الوعظ و الإرشاد الدينى في المساجد، و محاضرات في التفسير، والحديث، و الفقه، و العقائد، و الأدب، والنحو، و الحساب، والتاريخ، و الجغرافيا...

ففي سنة 1937 عقد مؤتمر للأساتذة ومعلمي المدارس العربية الحرة بنادي الترقى بهدف تبادل الآراء، بخصوص التعليم في المدارس والمساجد ، من أجل توحيد المناهج وطرق التدريس الخاصة بالتعليم العربى، وطلب رئيس الجمعية من الأستاذة تقديم آرائهم واقتراحاتهم وفق الخطة التي وضعتها الجمعية في الإصلاح و النهوض بالمجتمع، مما يوحي بأن عمل المصلحين في الجانب التربوي التعليمي كان مخططا مدروسا يهدف الى تغيير جذري لأوضاع المجتمع الجزائري .

## 2-5-4 - النوادي:

مع نهاية القرن التاسع عشر وحلول القرن العشرين شرع الجزائريون في تأسيس النوادي و الجمعيات، ومن أهم هذه النوادي نادي " الترقى " بالعاصمة الذي أصبح نقطة إلتقاء المثقفين، وبه تسربت إلى نفوسهم دعوة "القومية العربية الإسلامية"، وأصبح مركز الاحتفالات والمحاضرات، وفيه وضعت البذرة الصالحة للنهضة الجزائرية لكي تخرج إلى حيز التنفيذ.

كان الشباب الجزائري يجد في تلك النوادي مختلف فروع الثقافة الدينية، والاجتماعية، والرياضية عن طريق المحاضرات، والدروس، ومختلف النشاطات، وكانت هذه النوادي تجمع أموال الاشتراكات التي يدفعها أعضاؤها من جهة، وأرباح بيع المشروبات من جهة أخرى، وكانت تخصص جزءا من دخلها السنوي فتنفقه على المدارس حتى تتمكن من أداء رسالتها في نشر التعليم العربي .

و نظرا لأهمية النوادي في أداء دورها في نشر العلم، سارعت السلطات الاستعمارية الى محاربتها والتضييق على المشرفين عليها، واعتبرت جمعية العلماء المسلمين ذلك تضييقا على الحركة الوطنية، وضربا للغة العربية والثقافة القومية، وعرقلة للحركة الإصلاحية المضادة لأهداف الإستعمار .

### 3- صحافة التيار الاصلاحى

#### 3-1 - صحافة ابن باديس:

استقل عبد الحميد ابن باديس بصحافته الإصلاحية ابتداء من سنة 1925، فأنشأ الصحف التالية:

##### المنتقد:

جريدة أسبوعية سياسة تهذيبية انتقادية ، صدرت بمدينة قسنطينة في الثاني من شهر جويلية 1925، وقد أسسها وترأس تحريرها عبد الحميد بن باديس، وأسند إدارتها للسيد بوشمال محمد(1)، وقد دلت منذ بدايتها على خطتها الإصلاحية، شعارها "الحق فوق كل أحد، و الوطن قبل كل شيء" وتعد المنتقد الجريدة العربية الأولى في الجزائر التي جمعت الأقسام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف الذي تلقى تكوينه في جامع الزيتونة والأزهر، ومعاهد الشام والحجاز، بعد الحرب العالمية الأولى، وهدفهم مشترك يتمثل في الإصلاح الداخلي كسبيل لإصلاح شامل .

تبنّت جريدة المنتقد الإصلاح الديني وأولته عناية فائقة، فالتجته بأسلوب واضح في محاربة البدع والخرافات التي كانت ترى أنها من ترويج الطرقية، كما قاومت أفكار الفرنسية و التغريب التي كان الاستعمار ينشرها في أوساط الجزائريين .

إن المتصفح لبعض أعداد هذه الجريدة يكتشف من خلال مقالاتها أنها كانت تهدف إلى توعية الجزائريين بحقيقة وضعيتهم الفكرية والاجتماعية مقارنة بسائر الأمم، فكانت تلفت انتباههم بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها و تاريخها، فهي أمة تتوفر فيها مقومات الأمة كاملة(2)، فالمنتقد تعتبر تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر، لأنها تتميز عن الصحف التي سبقتها، أسلوبا، و لغة، و أفكارا، إذ استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام في الجزائر آنذاك، مثل امبارك الملي، والطيب العقبي، وأبي يقظان، ومن الشعراء محمد العيد آل خليفة، ومحمد الهادي السنوسي الذي يعتبر شاعر المنتقد(3) .

مما لاشك فيه أن لهجة المنتقد ضد أفكار الفرنسية والتغريب وضد البدع والخرافات كان وراء قرار منعها من النشاط، بعد أن دامت أربعة أشهر، أصدرت خلالها ثمانية عشرة عددا، وفي هذا يقول ابن باديس: "... ولكن أثار الذين اعتادوا الجبن من الرؤساء، واعتادوا الجمود من الأتباع صرامتها، أجمعت هذه الطوائف أمرها، فأخذوا يسعون في الوشاية ضدها، و حمل الحطب للمراجع العليا لحرقها حتى عطلت(4) .

1- محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط2، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006، ص 58 .

2- مجلة الشهاب، ج1، م11، 1 أبريل 1935 .

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس 1830-1954، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 253.

4- محمد بن صالح ناصر، مرجع سابق، ص 61 .

## الشهاب :

ما إن توقفت جريدة المنتقد عن الصدور بقرار من الإدارة الفرنسية حتى خلفتها صحيفة "الشهاب" لمؤسسها عبد الحميد ابن باديس، وسارت على نهج سابقتها مبدءا وأفكارا، شكلا ومضمونا، صدر العدد الأول منها في 12 نوفمبر 1925، وكانت تحمل نفس شعارات المنتقد(1).

بدأت الشهاب كجريدة أسبوعية، ثم تحولت إلى الصدور مرتين كل أسبوع، وفي سنتها الرابعة لحقت بها أزمة مالية كادت تعطلها عن النشاط، فتحوّلت إلى مجلة شهرية(2)، وفي هذا يقول ابن باديس "... لقد غالبته الظروف بماله من قوة وسلطان، وقد قاومها بماله من حق وإيمان، ولو حاربته بغير ذلك لخرج كعادته غالبا منصورا، ولو أراد الاستكثار من هذا السلاح من كل وجه، لكان نصيبه موفورا، لكنه عف وتكرم فكانت الغلبة عليه...تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافا"(3).

وتعتبر "الشهاب" مجلة وطنية إصلاحية، دعت إلى جمع الشمل والوحدة، كما دافعت عن الإسلام و اللغة العربية والعدالة والحرية، وقد كان لها تأثيرها على الجزائريين والفئات المثقفة ثقافة عربية خارج الجزائر، بفضل استمرارها والمكانة التي كان يتمتع بها رئيس تحريرها، ورغم ما لاقته الشهاب من عناء ومضايقات، إلا أنها واصلت عملها، تشدد مرة في لهجتها وتلين مرة أخرى حسب الظروف، فقد استطاعت خلال أربعة عشرة عاما أن تحدث تأثيرا عميقا في الصحافة العربية بالجزائر في فترة ما بين الحربين.

تعد مجلة الشهاب من أهم المراجع التي تَوْرَخ للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر ما بين الحربين، إذ يرجع لها الفضل في إحياء الثقافة العربية الأصيلة في الجزائر وحماية الشخصية الوطنية الجزائرية من الذوبان تحت تأثير السياسة الاستعمارية الفرنسية التي كانت تهدف إلى إلزامية تغريب المجتمع الجزائري، وقد صدرت الشهاب بانتظام دون توقف من سنة 1925 إلى أن اندلعت الحرب العالمية الثانية سنة 1939، عندها صدر أمر من الوالي العام بتعطيل عدد شهر أوت 1939، وتوقيفها عن النشاط...(4).

- 1- توجد الشهاب بالمكتبة الوطنية بالجزائر بصيغة ميكروفيلم، ورقمها م ر 17.
- 2- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 64.
- 3- مجلة الشهاب، ج 1، م5، فيفري 1925، ص 1.
- 4- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 68.

## 3-2- صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

## السنة النبوية الحمديّة:

تعتبر أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون لسان حالها ، وقد ظهر العدد الأول منها بمدينة قسنطينة، وهو مؤرخ يوم الاثنين 08 ذي الحجة 1351 هجرية ولم يكتب فيها التاريخ الميلادي، وبعد أسبوعين صدر العدد الثاني منها، و المؤرخ يوم الاثنين 22 ذي الحجة 1351 هجرية الموافق لـ 17 أبريل 1933(1)، وبعملية حسابية بسيطة فان العدد الأول منها كان بتاريخ 03 أبريل 1933 .

بداية من العدد الثاني بدأت جريدة السنة تصدر كل يوم اثنين بانتظام (أسبوعية)، وجاء في شعارها الآية القرآنية، في قوله تعالى " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " (2)، وحديث نبوي في قول- رسول الله صلى الله عليه و سلم - " من رغب عن سنتي فليس مني "، وكانت الجريدة تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة في ثمانى صفحات، ويرأس تحريرها العقبي و الزاهري تحت إشراف عبد الحميد ابن باديس .

إن الدافع الحقيقي لتأسيس هذه الجريدة هو الوقوف أمام النشاط المعادي لجمعية علماء السنة المنشقة عن جمعية العلماء منذ سبتمبر 1932، وما اختارها لعنوان " السنة النبوية" إلا تعريض واضح لمن أطلقوا على أنفسهم "علماء السنة"، وفي ذلك جاء في افتتاحية العدد الأول من الجريدة "وأسميناها السنة النبوية الحمديّة لتنتشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم - في سيرته العظمى وهديه العظيم... ويصيرنا - حقاً- خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله"، و جاء أيضا " رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق و فساد في العقيدة و جمود في الفكر و قعود عن العمل و انحلال في الوحدة، و تعاكس في الوجهة، و افتراق في السير... فأحاطت بنا الولايات من كل جهة..."(3) .

ولعل ما يوضح لنا هوية الجريدة و أهدافها هو ما جاء في بعض مقالاتها، ففي افتتاحية العدد الأول يقول ابن باديس: " عملنا نشر السنة النبوية الحمديّة، وحماتها من كل ما يمسه بأذية، وخطتنا الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم، والاهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم، ودعوة المسلمين كافة إلى السنة النبوية الحمديّة دون تفريق بينهم، وغايتنا أن يكون المسلمون مهتدين بمهدي نبينهم في الأقوال والأفعال والسير والأحوال..."(4) .

1- جريدة السنة النبوية، السنة الأولى، العدد الأول، أبريل 1933، ص 1 .

2- الآية 21، سورة الأحزاب .

3- جريدة السنة النبوية، نفس العدد .

4- المرجع نفسه، ص 8 ( بقية الافتتاحية ) .

وقد فتحت صحيفة السنة النبوية صفحاتها لأقلام الكتاب، ناثرين وشعراء، أبرزهم السعيد الزاهري الذي يمتاز أسلوبه بالسلاسة والعمق في آن واحد، والطيب العقبي، وامبارك الملي، ومحمد العيد آل خليفة، ولكن السلطات الإستعمارية راحت تشن حملة مسعورة ضد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

رغم الليونة التي أظهرتها جريدة السنة في محاولة منها لإبعاد أنظار الإدارة الفرنسية، كما ورد في افتتاحية العدد الثاني وبالبند العريض " لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصالحها، بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة ونساعدها "، إلا أن السلطات الاستعمارية أصدرت قرارا مؤرخ بـ 22 جوان 1933 يقضي بتعطيل الجريدة دون محاكمة(1)، فقامت الشرطة الفرنسية صبيحة أول جويلية 1933 بحجز الأعداد الموجودة منها في السوق(2)، وكان آخر عدد لها في 03 جويلية 1933(3) .

وقد علق ابن باديس على تعطيل جريدة السنة في قوله: " وروعت الأمة نبأ تعطيل جريدة السنة بقرار من وزير الداخلية وتساقطت على إدارتها رسائل الاستياء والتعجب، ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، دون إستيائهم من عرقلة جمعية العلماء عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته، وشاهدت جميل أثره... "(4) .

### الجميع :

جريدة إصلاحية أسبوعية ظهر العدد الأول منها في 30 مارس من سنة 1933، كرد فعل من طرف جماعة من الشباب الإصلاحي على ما أحدثته جريدة " المعيار " المهاجمة لجمعية العلماء المسلمين أعضاء إدارتها بطريقة تتنافى والقيم الأخلاقية، و كانت تطبع بطريقة سرية في مدينة قسنطينة، ثم ترسل في أكياس إلى العاصمة لتوزيعها(5)، وقد جاء في عددها الأول ما يوضح منهجا وأهدافها بأنها جريدة أسبوعية، حرة مستقلة، تدافع عن الشرف والفضيلة، تقوم بتحريرها نخبة من شبان الزبانية، تتنفس يوم الخميس من كل أسبوع ، وشعارها " العصا لمن عصى "(6) .

والواقع أن الذين كانوا يحررون فصولها ويقومون على إصدارها جماعة من الشباب الإصلاحي المتحمس، نذكر من بينهم محمد السعيد الزاهري، وعبابسة الأخضرري، ومحمد الأمين العمودي، إضافة إلى طائفة من الأدباء الشباب

1- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 147 .

2- جريدة المرصاد، العدد 52، 07 جويلية 1933، ص 1 .

3- السنة النبوية، العدد 13، 03 جويلية 1933، ص 1 .

4- جريدة الشريعة، العدد الأول، 17 جويلية 1933، ص 1 .

5- مجلة الثقافة، العدد 42، ص 35 .

6- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 149 .

الذين كتبوا بعض الفقرات بأسلوب تهكمى، وكان صاحب امتيازها " جوكلارى محمد الشريف " (1) .

دخلت الجحيم في صراع مع جريدة الميعار الطرقية، وقد أحدث أسلوب الجريدتين ضجة في الأوساط الثقافية، وأنتقد سلوكهما المتنافى مع تقاليد وأخلاق الشعب الجزائري، والمشوه لسمعة العلماء من كلا الطرفين، وأمام هذا الأثر العميق سارعت السلطات الاستعمارية إلى حجز العدد السابع من جريدة الجحيم المعروض للبيع، وعطلت صدورها بقرار من وزارة الداخلية، في حين تركت الحرية لجريدة " الميعار " التي كانت قد هددت منافستها بالتعطيل قبل صدور أمر التوقيف عن النشاط، ولعل هذا الوعيد دون اكتراث، دليل على نفوذها، ومساندة السلطات الاستعمارية لها (2) .

### الشريعة :

صدر العدد الأول من هذه الجريدة في 17 جويلية 1933، وكتب في الصفحة الأولى منه " الشريعة النبوية المحمدية " لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع وتحمل شعار الآية الكريمة " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ " (3)، وحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - " ومن رغب عن سنتي فليس مني " .

جريدة الشريعة هي في الحقيقة امتداد لجريدة السنة المعطلة قبلها، تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها عبد الحميد ابن باديس، ويرأس تحريرها العقبي و الزاهري، أما صاحب الامتياز فهو أحمد بوشمال (4)، وقد جاء في افتتاحيتها المكتوبة بقلم رئيسها ما يدل على الإصرار لمواصلة النهج الذي اختارته هذه الحركة، رغم المضايقات والمؤامرات التي كانت تدبر ضدها من المعمرين أو من المتعاونين مع الإدارة الفرنسية .

ومما جاء في افتتاحية جريدة الشريعة ما يلي: " وبعد، فما ينقم علينا الناقمون، أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية إسلامية تهذيبية، تعيين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه إلى الدرجة اللائقة بمسمة فرنسا و مدينتها، وتربيتها للشعوب وتثقيفها، فإذا كان هذا ما ينقمون منا فقد أساءوا إلى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا... " (5).

ويظهر من خلال افتتاحية العدد الأول أن صحف جمعية العلماء المسلمين كانت تعطل من طرف السلطات الاستعمارية بناء على مؤامرات كانت تحاك ضدها ، فحاول صاحب المقال أن يؤكد أن الاتجاه الإصلاحي هو الداعي لتأسيس جريدة الشريعة، في محاولة منه لإبعاد كل المشاكل التي كانت سببا في تعطيل جرائدها، ويوضح صاحب المقال

1- جريدة الجحيم، العدد الأول، 30 مارس 1933، ص 1 .

2- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 150 .

3- الآية 18 ، سورة الجاثية .

4- جريدة الشريعة، العدد الأول، 17 جويلية 1933، ص 1 .

5- المرجع نفسه .

بأن جمعية العلماء المسلمين ستواصل العمل على نفس المبادئ والثوابت التي تميزها حتى تحقق الأهداف التي سطرها، وهي تنقيف الشعب الجزائري و إصلاح أحواله .

تأسست جريدة الشريعة خلفا لجريدة السنة، فسارت على نهجها وخطتها ومحتواها، حتى ضمت نفس المشرفين والكتاب الذين حرروا فصولها بالأسلوب السابق، مما جعلها تلقى نفس المصير، فما إن صدر العدد السابع حتى صدر قرار تعطيلها و ذلك يوم 29 أوت 1933(1)، وكان آخر عدد قد صدر في 28 أوت 1933 أي أنها لم تعمر سوى واحد وأربعين يوما .

### الصراط السوي :

رغم تعطيل جريدتي السنة والشريعة، من طرف الإدارة الفرنسية، واصلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الصحفي دون الخضوع لقرارات المنع، فبادرت بإصدار صحيفة أخرى تحت اسم " الصراط السوي " .

ظهر العدد الأول منها في الحادي عشر من شهر سبتمبر سنة 1933، كامتداد للصحفيين السابقين، إذ حافظت على نفس الطاقم الإداري، ومصدر ومكان الصدور(2)، وحملت الجريدة شعار الآية الكريمة: " قُلْ كُلُّ مُرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى " (3)، وهو دليل على إصرار جمعية العلماء المسلمين مواصلة نشاطها، ورسالة تحدي للمتربصين بها .

ويظهر في العدد الأول من الصراط تصريحات للوالي العام الفرنسي الذي نفى مسؤولية العراقيين الإدارية ضد نشاطات الجمعية، بعد برقيات الاحتجاج الموجهة إلى السلطات الحاكمة في كل من الجزائر وفرنسا، من القرارات التعسفية اتجاه جمعية دينية إصلاحية(4) .

واصلت الجمعية ثباتها الراسخ على مبادئها، في نشر العلم و الفضيلة ومحاربة الجهل والرديلة من خلال نشاطها الصحفي ، لكن ما إن صدر العدد السابع عشر من صحيفة الصراط، المؤرخ في الثامن جانفي من سنة 1934 حتى منعت من الصدور بقرار من وزارة الداخلية ، مؤرخ بتاريخ 23 ديسمبر 1933(5)، و هذا قرار آخر يعبر عن نوايا السلطات الاستعمارية وما تكنه من ضغينة لكل ما يعارض سياستها الاستعمارية ويهدد مخططاتها الإستطانية، فالادارة الاستعمارية ومعاونيهم من بعض الطرقيين كانوا يدركون مدى تأثير صحف جمعية العلماء المسلمين على الجزائريين،

1- جريدة المرصاد، العدد 57، 01 سبتمبر 1933 ( أنظر خبر التعطيل ) .

2- جريدة الصراط السوي، العدد الأول، سبتمبر 1933، ص 1 .

3- الآية 135، سورة طه .

4- جريدة الصراط السوي، مرجع سابق .

5- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 201 .

فما كان الحل عندهم سوى التأمر على منعها من النشاط .

وهكذا توقفت جريدة " الصراط السوي " بعد أن عاشت قرابة أربعة أشهر من : 17 سبتمبر 1933 إلى 08 جانفي 1934 ميلادي ، فمثل هذا المصير سيمس كل الصحف الحاملة لأهداف إصلاحية، تثقيفية، تهذيبية... دون غيرها من الصحف الممجة للاستعمار والخاضعة لسياسته التعسفية .

### البصائر:

تعتبر البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، ومن أهم وأكبر الصحف العربية في الجزائر شهرة وانتشار لما تركته من أثر عميق في الحياة الوطنية، ويمكن الإشارة إلى أن البصائر ظهرت على مرتين: السلسلة الأولى صدرت ما بين (1935-1939)، وهي التي سنتطرق إليها الآن، أما السلسلة الثانية فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ما بين (1947-1956) .

بعد تعطيل كل من السنة، الشريعة والصراط على التوالي صدر قرار يمنع الجمعية من إصدار أي صحيفة أخرى، ودام الأمر كذلك مدة سنتين كاملتين، غير أن الجمعية الإصلاحية اغتنمت فرصة رحيل جان ميرانت عن الولاية العامة المعروف بترعته المعادية للإصلاح، ليتصلوا بالمدير الجديد " ميو " "Miot" وعبروا عن أهداف جمعيتهم وهو العمل على تعليم الشعب لغته ودينه، وابتعادهم كلياً عن السياسة، فرخص لهم بإصدار هذه الجريدة (1) .

طلع العدد الأول من البصائر في السابع والعشرين من شهر ديسمبر من عام 1935، و أوكلت الجمعية إدارتها و رئاسة تحريرها في أول الأمر إلى الطيب العقبي، وصاحب الامتياز محمد خير الدين، وكان شعارها الآية الكريمة : " قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ " (2)، وكانت تطبع بالعاصمة بالمطبعة العربية التي يملكها أبو ليقظان أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذلك الحين، وهي ذات حجم متوسط (28 × 40 سم) من ثماني صفحات، وتحمل مواضيع مختلفة، أدبية، دينية، اجتماعية، سياسية... (3) .

ويظهر من خلال افتتاحية العدد الأول للبصائر، أن الجمعية عمدت إتباع أسلوب الليونة اتجاه الإدارة الفرنسية، في محاولة لتمرير أهدافها الإصلاحية، وبالمقابل وجهت رسالة إلى الأطراف المعادية لها على لسان رئيسها عبد الحميد ابن باديس في قوله " كونوا كما تشاءون أيها السادة -فلکم وأنتم تمثلون ما تمثلون- كل احترامنا، وظنونا بنا ما تشاءون، فإننا على بصيرة من أمرنا، وبقين من استقامة خطبتنا، ونبل غايتنا، ومهما تبدلت اعتقاداتنا في أناس بتبديل معاملاتهم لنا،

1- المرجع نفسه، ص 212 .

2- الآية 104، سورة الأنعام .

3- جريدة البصائر، العدد الأول، 27 ديسمبر 1935، ص 1 .

فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها وخططنا المستقبلية وهي نشر العلم والفضيلة، ومقاومة الجهل والرديلة..."(1) .

ونجد في العدد الأول مقالا لرئيس التحرير الطيب العقبي تحت عنوان " جاء الحق و زهق الباطل " تنديدا بالمؤامرات التي حيكت ضد الجمعية وما نتج عنها من قرارات استعمارية كاغلاق المساجد ومنع التدريس الحر بها، وعرقلت كل ما له صلة بنشاطات دعاة الإصلاح، ومن أبرز الخصوم الذين شنت عليهم البصائر حملتها، رجال الطرق الصوفية والموظفون الرسميون، الذين كانت تعينهم السلطة على المناصب الدينية لاستغلالهم في خدمة مصالحها .

اهتمت البصائر بالحركة الإصلاحية في مجالي الدين والمجتمع ، ولم يكن الأمر مقصورا على الجزائر وحدها ، فقد فتحت صفحاتها للأقلام المغاربية، خاصة للإصلاحيين في كل من المغرب وتونس ، كما امتدت انشغالاتها (البصائر) الإصلاحية عبر العالم الإسلامي و هكذا سارت البصائر سيرا منتظما ، وبلغت من الرقي و الانتشار ما لم تبلغه أي جريدة عربية في الجزائر، إذ كانت تطبع حوالي أربعة آلاف نسخة أسبوعيا في ظروف صعبة .

وبداية سبتمبر 1937 أصبحت البصائر تصدر في مدينة قسنطينة وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية ، يشرف على إدارتها ورئاسة تحريرها امبارك الميلي، واستأنفت سيرها كسابق عهدها(2)، وما إن قامت الحرب العالمية الثانية حتى توقفت الصحيفة عن النشاط من تلقاء نفسها، وقد صدر منها 180 عددا، آخرها كان بتاريخ 25 أوت 1939، لتعود إلى الظهور في سلسلتها الثانية بعد الحرب العالمية الثانية وبالضبط في سنة 1947(3) .

### 3-3- صحف أبو اليقظان:

وادي ميزاب :

صدر العدد الأول من صحيفة وادي ميزاب في غرة أكتوبر من سنة 1926 بالجزائر العاصمة، وقد جاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي " جريدة وطنية إسلامية، بإسم وادي ميزاب، تصدر مرة في كل جمعة بعاصمة الجزائر، وهي وإن كانت كلسان حال الأمة الميزابية إلا أنها قبل كل شيء لسان حال الفكر الإسلامي عموما، والجزائري خصوصا "(4) .

عرفت الجريدة باتجاهها الوطني الإصلاحي، وقد انتهجت منهج الصراحة و الوضوح في طرح ومعالجة المواضيع، وقد أعلن عن منهجها في إحدى افتتاحياتها، " إن منهج الجريدة هو الصراحة والتزاهة والصدق والإصداق بالحق وخدمة

1- جريدة البصائر، المرجع نفسه .

2- المرجع نفسه، السلسلة الأولى(1935-1939)، م 6، المكتبة الوطنية، الجزائر .

3- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 220 .

4- جريدة وادي ميزاب، العدد الأول، 01 أكتوبر 1926، ص 1 .

الصالح العام، لا تعرف إلى التدجيل والمواربة، والتملق والكذب والنفاق سبيلا، فهي تحتهد قدر المستطاع في إحقاق الحق، وإبطال الباطل، بكل إقدام، وشهامة" (1) .

وجدت وادي ميزاب صعوبات حمة، ماليا وإداريا، نظرا لفقدان وسائل الطباعة العربية، إذ اضطر أبو اليقظان إلى تحمل المشاق لطبع جريدته بتونس، ومن ماله الخاص في غالب الأحيان في سبيل أن تصدر في الموعد المحدد لها من كل أسبوع، ومن دون تخلف مدة عامين، أصدر خلالها 119 عددا، ناهيك عن مشاكل التوزيع، ومحاولات التعطيل من قبل الإدارة الفرنسية، والتعطيل معناه في لغة ذلك الوقت ألما كتبت ما لا ترضى عنه الادارة الفرنسية(2) .

وكان يساعد أبا اليقظان كل من محمد الثميني و قاسم بن عيسى الموجودان بتونس، واللذان كانا يشرفان على طبع الجريدة و تصحيح موادها وإرسالها إلى الجزائر، كما أسندت مهمة جمع الاشتراكات والإشراف على توزيع الجريدة بالجزائر إلى تميموت عيسى(3) .

سارت الجريدة وفق خطة محكمة مستوحاة من واقع الأمة الجزائرية، غايتها توعية الجزائريين وبناء الشخصية الوطنية، والتشبيث بمقومات الأمة العربية الإسلامية، فخصصت محاورها لمواضيع تهدف إلى تكوين النشأ تكويننا صحيحا، أخلاقا وتفكيريا، وزرع القيم الإسلامية على نهج الإسلام ضمن الكتاب والسنة .

ما استطاعت الجريدة أن تحافظ على انتظامها في النشاط ، إلى أن صدر في حقها قرار التعطيل من طرف الإدارة الفرنسية ، ولعل السباب التي ضاعفت من أتعابها ، هو الاتجاه الذي اختارته والأهداف التي أعلنت عنها على صفحاتها، وحرارة لهجتها مع السلطات الاستعمارية، ومواقفها الثابتة اتجاه مختلف القضايا، وكانت نتيجة ذلك صدور قرار من وزارة الداخلية مؤرخ في 18 جانفي 1929 يأمر بتوقيف نشاط وادي ميزاب بمنع طبعها وتوزيعها وبيعها، كما حمل القرار تعطيل كل ما يصدر من صحف تسيير على خطتها(4)، و هكذا واصلت السلطات الاستعمارية في غلق الصحف الاصلاحية، وحرمت الجزائريين من كل مظاهر التحضر .

وإن تعددت الأسباب في تعطيل الجريدة، فإن الدافع الحقيقي لصدور قرار المنع، هو تلك المقالات التي مست الوجود الفرنسي، ورأت فيها الإدارة الفرنسية تجاوزات لا يحق للأهالي القيام بها، لأن حرية الصحافة آنذاك كانت مقتصرة على المعمرين في حين كانت الصحف العربية في الجزائر تعتبر صحف أجنبية وتخضع للمراقبة .

1- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 80 .

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي و التربوي، 1830-1954، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 264.

3- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 82 .

4- المرجع نفسه، ص 85 .

وكان لتعطيل جريدة وادي ميزاب ردود فعل شعبية وصحفية، وكتبت عن هذا الحدث الصحف الحرة في الجزائر وتونس والقاهرة، وكتبت عنها الصحف الفرنسية الحرة في الجزائر، مستنكرة قرار تعطيل الجريدة، كما تلقت وزارة الداخلية بباريس برقيات احتجاج، عبر فيها الجزائريون عن عدم رضاهم بالقرار الجائر، مما دفع بالوالي العام "بورد" Bord " لزيارة غرداية لتهدئة الأوضاع(1)، كما كان للصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر موقف عبر عنه عبد الحميد ابن باديس في قوله: "...أما الرصيفة العزيزة - يقصد جريدة وادي ميزاب- فلها الشرف بتعطيلها، كما لها الشرف في رواجها و لقدت فقدت الصحافة الجزائرية بتعطيلها عضوا عاملا نافعا، ومظهرها من مظاهر رقيها ونزاهتها، فأسفنا عليها مؤلم وشديد(2) .

#### ميزاب :

بعد حوالي سنة من توقيف جريدة ميزاب، رفعت الإدارة الفرنسية قرار منع الكتابة الصحفية عن أبي اليقظان، فبادر بموجهه إلى إصدار جريدة باسم "ميزاب" وصدر العدد الأول منها في 25 جانفي 1930(3)، وقد طبع في تونس، إلا أن الوالي العام "بورد" Bord " أمر بتوقيفها عن النشاط قبل أن تنتشر وتأخذ مكانة جريدة وادي ميزاب .

#### المغرب :

صحيفة أسبوعية صدر العدد الأول منها في السادس والعشرين من شهر ماي 1930، وقد ظهر منها إثني وثلاثون عددا، طبع منها ستة وعشرون عددا بالمطبعة الإرشادية بالجزائر العاصمة، أما الأعداد الستة الأخيرة فقد طبعت بالمطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان في شهر فيفري من سنة 1931(4) .

ونظرا للمراقبة التي تعرضت لها الصحف اليقظانية من طرف الإدارة الفرنسية، لجأ أبو اليقظان إلى إسناد إدارة الجريدة إلى مساعدة "تعموت عيسى" فصدر العدد الأول بدون افتتاحية تشرح أهداف الجريدة وإنما نشر بها مقال عن الأزمة الاقتصادية العالمية، ولم تختلف المغرب في حجمها وشكلها وسائر موادها الأخرى عن الجرائد اليقظانية السابقة، فقد عالجت مواضيع اجتماعية، اقتصادية، سياسية وأدبية(5) .

أما تنظيم الجريدة فكان كآلاتي، ففي الصفحة الأولى نجد المقال الافتتاحي، وغالبا ما يكتبه أبو اليقظان، وإن لم يكن فينوب عنه غيره من الكتاب البارزين آنذاك مثل: سليمان بوجناح، شريف سعيد، عبد الرحمن بن عمر بكلي،

1- محمد ناصر، مرجع سابق، ص: 85 - 86 .

2- مجلة الشهاب، ج1، م5، فبراير 1929، ص 33 .

3- جريدة ميزاب، العدد الأول، 25 جانفي 1930 .

4- جريدة المغرب، العدد الأول، 26 ماي 1930 .

5- المرجع نفسه، الأعداد من 1 إلى 32، م 23، المكتبة الوطنية، الجزائر .

بيوض ابراهيم، امبارك المليلى وغيرهم، وتعد ظاهرة تعدد الأقلام في تحرير المقال الإفتتاحي ظاهرة خاصة بجريدة المغرب فلم نلاحظ في الصحف الأخرى أن يكون المقال الإفتتاحي لغير أبي اليقظان إلا في حالات نادرة(1)، وبعدها نجد مقالات تعالج قضايا وطنية أو عربية أو عالمية، وفي الصفحة الثانية فغالبا ما يتم فيه إتمام ما تبقى من مقالات الصفحة الأولى، وتكون المساحة الباقية من أعمدتها الأربعة لأنباء الوطن العربي والإسلامي والقضايا الدولية الهامة .

كما نجد الصفحة الثالثة مخصصة للمواد الأدبية والفكرية وهي للشعر في الغالب في أعداد الجريدة، وما تبقى منها للطرائف والنوادر، أو لبعض الأخبار العلمية، الصفحة الرابعة و الأخيرة فهي خاصة بالإعلانات و الدعاية، ومداخلها تساعد الجريدة في بعض التكاليف المادية .

أما اهتمامات الصحيفة فإنها لم تختلف عن اهتمامات وادي ميزاب، وقد لوحظ في الأعداد الأولى منها اهتمامها بالمواضيع الاقتصادية، إلا أنها أولت أهمية كبيرة للقضية الوطنية، إذ صادف صدورها فترة الاحتفال المائوي الاستعماري لاحتلال الجزائر، وبالعودة إلى بعض عناوين المقالات ندرك كيف تنبه الجزائريون إلى واقعهم وأصبحوا أكثر وعيا وإدراكا بنوايا المستعمر أكثر من أي وقت مضى، ومن أمثلة ذلك مقال بعنوان " واجب الدعاة " .

كما اهتمت جريدة المغرب بالموضوعات السياسية العالمية فتقرأ على سبيل المثال مقال "إنجلترا والأمة الفلسطينية" و " إيطاليا هل تريد حقيقة الحرب " و " الانتداب الإنجليزي في فلسطين "، وتكتب عن نشوب الثورة في بوليفيا وتهتم بالوضع السياسي في مصر، وتوضح موقف عصبة الأمم من الأكراد(2) .

كما أولت الجريدة عناية خاصة للأدب العربي، والذي غلب عليه طابع الشعر، أما الأنواع الأدبية الأخرى فتكاد تكون نادرة ومن أبرز الشعراء نجد الشاعر مفدي زكرياء، والشاعر احمد بن الحاج يحيى، وآخرون في قصائد وطنية و دينية .

لكن نضال الجريدة لم يستثنىها الواقع المرير الذي عاشته الصحافة العربية الإصلاحية، فقد داهمت القوات الإستعمارية مقر المطبعة العربية بغرداية في السابع من مارس 1931، وقامت بعملية تفتيش دقيقة عليها تجد أدلة تدين بها القائمين عليها، ثم جاء قرار التعطيل أسبوع من بعد ذلك، وبالمناسبة بقول ابن باديس " روعت الصحافة الإسلامية الجزائرية نبأ تعطيل رصيفتنا " المغرب"، فكان الأسف عليها شديدا و كيف لا تروع، و التعطيل إثر التعطيل و المصرع إزاء الصرع ؟ أم كيف لا نأسف و التنقيص ما برح يعمل في عددها القليل ؟ إننا لا نجهل للصحافة العربية دائرة إزاء الصرع ؟ أم كيف لا نأسف و التنقيص ما برح يعمل في عددها القليل ؟ إننا لا نجهل للصحافة العربية دائرة ضيقة لا يؤذن

1- جريدة المغرب، مرجع سابق .

2- محمد ناصر، أبو اليقظان و جهاد الكلمة، ط1، فهرس محتويات الجرائد، الجزائر، 1997 .

لها بمجاوزتها، ولكننا نرجو من الحكومة أن تكون أوسع صدرا و أكثر حلما، فإن تيار حرية الصحافة الفرنسية كثيرا ما يحمل أصحاب الصحف العربية فيخرجهم عن دائرتهم، و كل شيء يعدى حتى الحرية، و ما دامت الحكومة تعرف منا حسن النية فليس تسامحها معنا بعجيب(1).

### النور :

ظهر العدد الأول من جريدة النور بمدينة الجزائر في 15 سبتمبر من سنة 1931، وكانت تطبع بالمطبعة العربية التي يملكها أبو اليقظان، وكانت تصدر في أربع صفحات، وهي ذات اتجاه إصلاحى(2) مثلما ورد في العدد 58 في مقال بعنوان " النور ماله وما عليه " بقلم أبي اليقظان، "... إنما الغرض من إنشاء جريدة النور و إرسال أشعته إلى الدور و القصور، وهو تنوير الأذهان، وتنقيف العقول، وتهذيب النفوس، وتعريف المسلمين للمسلمين، وإنعاش روح المؤمنين بانتعاش روح المخلصين الصادقين، وتقوية القلوب الضعيفة، وتطهيرها من الخور والجبن واليأس والقنوط، وملؤها بروح الأمل والرخاء، وتعميم الأخوة، وتنمية المحبة الإنسانية الإسلامية بين المسلمين، والإشادة بذكر الفضيلة ودعوة الناس إليها ، ومقاومة آثار الرذيلة، وتحذير الناس منها "(3).

ومن هنا يمكن القول بأن "النور" هي امتداد للجرائد التي سبقتها وهي وادي ميزاب والمغرب، وقد اعتنت بنشر الأخلاق الفاضلة، ودعت إلى العلم، ومقاومة الجهل، ومحاربة كل أشكال التفرقة وطنيا، قومي، ودينيا، كما اهتمت باللغة العربية وآدابها بما كانت تنشره من روائع الشعر القديم والحديث .

بالنظر إلى المراقبة الشديدة المفروضة على صحف أبي اليقضان من طرف الإدارة الإستعمارية، أوكلت مهمة كتابة المقالات الإفتتاحية لعدون بن بلحاج شريفى(4)، وهو من دعاة الإصلاح، وكان يوقع مقالاته باسم "سعيد" وذلك للتمويه ولإبعاد الأنظار المتربصة بالصحف اليقظانية(5).

ويظهر من خلال مقالات عدون أو "سعيد" أنه شن هجوما بكتابات ضد الجمود الفكرى، وقاوم التزعة المادية التي تفشت آنذاك في أوساط الشباب، والتي كانت سببا في انقطاع كثيرا منهم عن متابعة دراستهم والتحاقهم بالميدان التجارى، كما نجد كاتباً آخر في أعمدة جريدة النور وهو عبد الرحمن بن عمر الذي كان يوقع مقالاته باسم مستعار

- 1- مجلة الشهاب، ج4، المجلد السابع، أبريل 1931، ص1 .
- 2- جريدة النور، العدد الأول، 15 سبتمبر 1931، ص1 .
- 3- المرجع نفسه، العدد 58، 22 نوفمبر 1932، ص1 .
- 4- محرك حركة التعليم الإصلاحي بميزاب .
- 5- محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط2، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006، ص 109 .

وهو "البكري" إلا أنه عالج المواضيع المتعلقة بالاقتصاد(1) .

أما في إطار الحركة الإصلاحية فقد تابعت الجريدة حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكانت تنقل نشاطاتها الفكرية والثقافية، وكل ما يجري في اجتماعاتها، وتفيد القراء بآخر الأخبار و القرارات الخاصة بها، كما اهتمت صحيفة النور بنشر بعض المقالات الهادفة المنقولة غالبا من الصحف المشرقية .

عرفت النور رواجاً خارج حدود الجزائر خاصة في كل من تونس والمغرب لما كانت تنشره من مقالات تعالج قضايا الأمة العربية والإسلامية ، فقد كتبت عن فلسطين بأسلوب متحمس، وكان لذلك ردود أفعال لأقلام عربية ما يؤكد قوة روابط بين شعوب أقطار العالم الإسلامي، و هكذا اتسمت صحيفة أبي اليقظان بهذا الموقف الواعي الذي تجاوز حدود الوطن رغم الحصار الاستعماري المفروض على الصحافة العربية في الجزائر .

لقيت النور مصير الصحف اليقظانية، وهو قرار المنع من الصدور، بعد ظهور العدد 78 بتاريخ 02 فبراير 1933م، وهو آخر عدد يصدر منها، ولعل السبب في توقيف الجريدة عن النشاط هو تلك المقالات التي كانت تهاجم السلطات المحلية والادارة الفرنسية(2) .

#### البستان :

جريدة أسبوعية فكاهية انتقادية تصدر كل يوم الثلاثاء، صدر العدد الأول منها في 26 أبريل 1933(3)، صاحب امتيازها عموت عيسى بن يحيى صاحب جريدة المغرب سابقا(4)، والجدير بالذكر أن البستان صدرت وجريدة النور السابقة لا تزال منتشرة، إذ نجد في العدد 78 الأخير الصادر بتاريخ 02 ماي 1933، تنويه بالبستان جاء فيه ما يلي: " جريدة عربية فكاهية إنتقادية... فنرحب بهذه الزميلة الكريمة ونرجوها مزيد من التقدم والرواج والإقبال "(5) .

عالجت البستان مواضيع اجتماعية إصلاحية، وسياسية بأسلوب فكاهي ساخر، وموجه صريح، مما كان ينذر بتعطيلها، وعلى الرغم من كل الإجراءات التي اتخذها أبو اليقظان ليضمن سير جريدته، فإن ذلك لم يمنع السلطات الاستعمارية من إصدار قرار التعطيل، بعد صدور العدد العاشر منها في 12 جويلية 1933، ولعل السبب في تعطيلها، ما كانت تنشره في أعمدتها من تعريض بسياسة السلطة الحاكمة، ومن انتقادات لأولئك الذين يقفون في وجه العناصر

1- محمد ناصر، أبو اليقظان و جهاد الكلمة، ط1، فهرس محتويات الجرائد، الجزائر، 1997 .

2- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط2، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006 ، ص 111 .

3- جريدة البستان، العدد الأول، 26 أبريل 1933 .

4- يقول محمد ناصر: الواقع أن الجريدة ليست عموت عيسى، و إنما هي لأبي اليقظان و إنما تظاهر بذلك و لجأ إلى هذا الأسلوب الذكي مبالغة في الحيلة .

5- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 163 .

الوطنية، ومن هنا يمكن القول أن البستان لا تخدم مصالح فرنسا الاستعمارية .

### النبراس :

جريدة أسبوعية كانت تصدر كل يوم جمعة بالجزائر العاصمة، ولم تختلف " النبراس " عن جرائد أبي اليقظان السابقة في شكلها و اتجاهها، فهي ذات اتجاه إصلاحى متحمس (1) .

تضمنت افتتاحية العدد الأول بقلم أبي اليقظان نقدا لاذعا لموقف السلطات الاستعمارية من الصحافة العربية في الجزائر بصفة عامة، وصحافة أبي اليقظان بصفة خاصة، إذ راح يؤكد للمستعمرين، وبأسلوب مثير بأن محاولاتهم القضاء على الصحافة الحرة إنما جاء بعد فوات الأوان لأن هذه الوسيلة قد أدت رسالتها حين أيقضت الأمة وعرفت بها بواجباتها الوطنية، ودلتها على أعدائها، كما يقول أيضا في نفس المقال " ولأجل هذا خضنا هذه الغمرات، وتطوعنا في هذه الجمعية الخيرية، لإسعاف هذه الأمة المسكينة البائسة بما تيسر لنا الأدوية، وتلقينا كل ما أصابنا في هذا السبيل من المحن والنكبات، بصدر رحب، وثرع باسم دون من، ولا طلب جزاء، وعلى هذا برزنا في هذه الليالي السود والساعة الحالكة بهذه الصحيفة الجديدة متخذين منها "نبراسا" لإنارة هذه السبل الملتوية أمام الأمة ... " (2) .

أما المواضيع التي طرحت على صفحاتها فقد كانت متنوعة فنجد فيها مقالات ذات اتجاه إسلامي وأخرى ذات بعد إجتماعي، إضافة إلى اهتماماتها بالقضايا السياسية، والنشاطات الثقافية، والتربوية، كما خصصت أعمدة للإبداعات الأدبية، وناصرت الفكرة الإصلاحية، سواء في ميزاب أو الجزائر، أو في الوطن العربي، وفتحت صفحاتها للأقلام العربية المهتمة بفكرة الإصلاح مهما كان وطنها ، مما يؤكد أن النبراس لم تخرج عن خطة الجرائد التي سبقتها أفكارا وأسلوبا، ولم تستمر النبراس نشاطها، إذ لم يصدر منها سوى ستة أعداد فقط ، وكان آخر إصدار لها في 25 أوت 1933 بقرار من الإدارة الفرنسية (3) .

### الأمة :

جريدة أسبوعية، ظهر العدد الأول منها جريدة في الثامن سبتمبر 1933م، لكن عادت السلطات الاستعمارية إلى أسلوب المضايقات المعتمدة، فاضطر أبو اليقظان إلى إيقاف جريدته، ودام ذلك مدة سنة (4)، ورغم الظروف الحرجة فقد برزت الجريدة من جديد و صدر العدد الثاني منها في 25 سبتمبر 1934، ولم تختلف عن سابقتها من الصحف

1- جريدة النبراس، العدد الأول، 21 جويلية 1933 .

2- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 171 .

3- يذكر محمد ناصر أنها توقفت في 25 أوت، بينما يذهب سيف الإسلام أنها توقفت في أكتوبر، و ذكرت المرصاد في عددها 57 (1933/09/01) أن أعوان المحافظة، جمعوا النبراس من الباعة عشية يوم 27 أوت، و هو ما يرجح أن تعطيل النبراس كان بتاريخ 25 أوت 1933 .

اليقظانية شكلا ومضمونا، أسلوبا وأفكارا، ويتضح من خلال أعدادها المائة والسبعين أنها أولت عناية بالغة بكل ميادين الحياة الوطنية، العربية والدولية، وكل ما يهم الفرد العربى المسلم، دينيا، اجتماعيا، ثقافيا، سياسيا واقتصاديا . وما يؤكد خط الجريدة الإصلاحي هو موضوع "بناء الشخصية الجزائرية العربية المسلمة" الذى شغل الحيز الكبير من صفحاتها، فكانت دعوتها تعالج الجانب الأخلاقى، ومما جاء فيه " فقد لمست مكان الضعف فى الأمة و تلك الظروف الحرجة، فوجدت أن ضعفها هو ناحية الأخلاق فاستفرغت وسعها فى هذا الميدان الفسيح، فنددت بمعوج الأخلاق، وأعلنت من شأن القويم منها "(1) .

إن الذين كتبوا فى جريدة الأمة هم من جيل الإصلاح، كانت فلسفتهم الأخلاقية مستمدة من فهمهم العميق للإسلام، كأبى اليقظان فى افتتاحياته التى نذكر عناوينها منها: "التعاون و آثاره فى الأمم والجماعات"، "الأناية وحب الذات وخطرهما على المجتمع"، "من مدرسة الفرد على مدرسة المجتمع..."، وبعض المقالات الإصلاحية نذكر منها: "إلى رياض العلم"، "إذا كان فى جوع موت جسد ففى الجهل ممات الروح" - "ماذا أعددنا لموسم العقول"، "شهية الأمة فى العلم خامدة فما هى الوسائل التى تحركها"(2)، وقد ندت الجريدة بكل نزاعات الفرنسة والإدماج، وكان لها موقف واع من ذلك يوم سافر الوفد المنبثق عن المؤتمر الإسلامى الجزائريين على باريس، فكتبت بهذه المناسبة افتتاحية تحت عنوان بارز قائلة: " حذار من الانحدار فى هوة الاندماج "(3) .

غير أن المواقف الحازمة للجريدة جعلت بعض مسؤولي السلطات الاستعمارية يصفونها بالزعة الشيوعية، وأنها على صلة بجريدة الأمة الشيوعية الصادرة بالفرنسية فى باريس، وعن هذه التهمة يقول: "إنها بلية طالما اصطدمنا بها مع الإدارة، مع أننا براء من ذلك، وطالما أعلننا على رؤوس الملاء، بأن جريدة الأمة العربية يا سادة ليس هو جريدة الأمة الفرنسية، والفرق بينهما واضح كالفرق بين الشرق والغرب، والجزائر وباريس "(4) .

و بعد ذلك صدر قرار من الولاية العامة بالجزائر يوم 16 مارس 1938 و باقتراح من الأمين العام للحكومة يقضى " بأن العدد الصادر يوم 08 مارس 1938، من جريدة الأمة الصادرة باللغة العربية فى الجزائر و الذى نشرته مقال تحت عنوان " داء المسلمين و دواؤهم " ممنوع من التداول والبيع و التوزيع، فى كامل تراب القطر الجزائرى، لأن ذلك المقال موجه توجيهها صريحا ضد السيادة الفرنسية(5) .

1- جريدة الأمة، العدد 152، 25 جانفى 1938، ص 1 .

2- محمد ناصر، أبو اليقظان و جهاد الكلمة، ط1، فهرس محتويات الجرائد، الجزائر، 1997 .

3- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1954، ط2، ألفا ديزاين، الصنوبر البحرى، الجزائر 2006، ص 198 .

4- الأمة، العدد 56، 12 أكتوبر 1935 .

5- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 198 .

وإذا كانت دواعي مصادرة الأمة متعددة، فإن السبب المباشر الذي اعتمدته السلطات الاستعمارية بعد قرار مصادرة العدد الصادر يوم 08 مارس 1938، هو كون الجريدة أصبحت المنبر الأصلي لحزب الشعب الجزائري الممنوع في الجزائر، ومن ثم صدر قرار عن وزارة الداخلية بباريس في 24 ماي 1938 يمنع تداول وبيع وتوزيع وشراء ونشر الجريدة العربية " الأمة " (1) .

وقد شيعها ابن باديس بالكلمات الآتية " جريدة الأمة خلف جرائد عدة كلها استشهدت في سبيل واجبها، والأستاذ أبو اليقضان في كل مرة يتحمل من أضرار مالية وأدبية، ويعود للجهد، وقد عطلت جريدة الأمة مثل أخواتها، فضمت وساما جديدا إلى صدر الأستاذ، ونحن ننتظر من همته، ومثله أن يطلع على قرائه في أمد قريب، إنه من الظلم والاحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال ولا جواب(2) .

### الفرقان :

بعد صدور قرار تعطيل جريدة الأمة أصدر أبو اليقضان جريدة الفرقان، وكان ذلك في الخامس من جويلية 1938، وهي أسبوعية تطلع كل يوم ثلاثاء بالمطبعة العربية التي هي ملكا له(3)، وكان شعارها الآية الكريمة: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا" (4)، وقد جاء في افتتاحية العدد الأول من الفرقان ما يلي: "بآيته الكريمة أتوج هذه الجريدة القوية في إيمانها، الشريفة في غاياتها... في هذه الآية، لو علقت البشرية دواء البشرية... أبسط أمامك خريطة الكرة الأرضية أمة أمة واستعرض مشاكلها، مشكلة فمشكلة، وانظر إلى أي قرار تتردى إليها الإنسانية، وفي أي ظلام تتخبط فيه البشرية، فهل تجد لذلك من سبب غير فقدان ذلك الشرط الأساسي تقوى الله(5) .

وجريدة الفرقان لم تختلف لا في شكلها، ولا في محتوياتها عن جرائد أبي اليقضان السابقة، فهي تحتوي المقال الافتتاحي الذي يعالج أهم القضايا من الأحداث الجارية، اجتماعية كانت أو سياسية، وبجانبه على الصفحة الأولى ركز عن السياسة العالمية في أسبوع .

وجريدة الفرقان لم تختلف لا في شكلها، ولا في محتوياتها عن جرائد أبي اليقضان السابقة، فهي تحتوي المقال الافتتاحي الذي يعالج أهم القضايا من الأحداث الجارية، اجتماعية كانت أو سياسية، وبجانبه على الصفحة الأولى ركز عن السياسة العالمية في أسبوع .

1- المرجع نفسه، ص 199 .

2- مجلة الشهاب، ج3، المجلد14، ماي 1938 .

3- جريدة الفرقان، العدد الأول، 05 جويلية 1938، ص1 .

4- الآية ، سورة .

5- الفرقان العدد الأول، 05 جويلية 1938 .

أما الصفحة الثانية فهي مخصصة لأنباء العالم الإسلامى، ثم الحيز الباقي للمقالات الواردة من القراء أو لبعض التحقيقات الصحفية عن نشاطات الحركة الإصلاحية في ميزاب أو جمعية العلماء، أما الصفحة الأخيرة فهي مخصصة للإعلانات، واللافت للانتباه هو أن الفرقان كانت حريصة الاهتمام بنشر المقالات ضد خصوم الحركة الإصلاحية في ميزاب(1) .

ولم تسلم "الفرقان" من السياسة الاستعمارية ضد الصحافة العربية في الجزائر، فما إن صدر العدد السادس منها في 02 أوت 1938 حتى أوقفت عن النشاط، وقد عللت الإدارة الفرنسية تعطيل الفرقان بوصفها نسخة جديدة لجريدة الأمة المعطلة التي تتكلم باسم حزب الشعب المحضور رسمياً، وتعد الفرقان آخر ما أصدر أبو اليقظان من جرائد، وختم نضاله الصحفي الذي دام ثلاث عشرة سنة، أصدر خلالها ثماني جرائد سقطت كلها في ميدان الشرف .

### 3-4- صحف إصلاحية متفرقة:

رغم أن الصحافة الإصلاحية لدى الكثير من المهتمين بهذا المجال ارتبط اسمها بصحف ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكذا صحف أبي اليقظان، إلا أنه في غمار بحثنا تأكدنا من وجود بعض الجرائد الناطقة باللغة العربية في فترة ما بين الحربين قد تبنت النهج الإصلاحي على غرار ما ذهب إليه بعض المؤرخين أمثال أبو القاسم سعد الله ومحمد ناصر، وفي ما يلي نذكر بإيجاز هذه الصحف .

#### الجزائر:

جريدة إصلاحية تربوية، صدرت بعد ميلاد جريدة المنتقد بأسابيع قليلة من شعارها " الجزائر للجزائريين"، مؤسسها ورئيس تحريرها " محمد السعيد الزاهري " الذي يقول أنه أصدرها لتكمل الرسالة الوطنية التي بدأها جريدة " الإقدام " للأمر خالد، وهي عطلت من طرف الاستعمار في مارس 1922(2)، وقد أشار إليها ابن باديس في العدد الخامس من جريدة المنتقد فيقول فيها "... الجزائر جريدة سياسية أدبية، دينية، أخلاقية، اجتماعية جلا علينا العدد الأول منها فوجدنا بها مقالات بليغة في متانة تعبير، وسمو فكر، وثقة ببلوغ الغاية..."(3)، ولم يصدر من الجريدة سوى ثلاثة أعداد فقط، بعد أقدمت السلطات الفرنسية على كتم أنفاسها وهي ما تزال في المهدي، ولعلها رأت في موضوعاتها تطاولا على سيادة السلطة الحاكمة .

- 1- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 257 .
- 2- المرجع نفسه، ص 61 .
- 3- جريدة المنتقد، العدد 5، 30 جويلية 1935، ص 1 .

## صدى الصحراء:

جريدة أسبوعية إسلامية، علمية، أدبية، اجتماعية، إصلاحية، انتقادية ظهرت سنة 1925 شعارها " العمل على درء المفسدة قبل جلب المصلحة " تبرز كل يوم اثنين، وتعتبر أول صحيفة إصلاحية تصدرها مدينة بسكرة لمديرها ورئيس تحريرها " أحمد بن العابد العقبي، وقد شارك في تأسيسها كل من محمد الأمين العمودي، والشيخ الطيب العقبي، ومحمد العيد آل خليفة، وكانت تطبع بمدينة قسنطينة(1) .

وتظهر نزعة "صدى الصحراء" اصلاحية وطنية في أول أعدادها فقد هاجمت الصحف ذات الميول المصلحين والخاضعة للسلطة الفرنسية كجريدة النجاح(2)، ومن شعاراتها يتضح أنها كانت تهدف الى إصلاح أحوال المجتمع الجزائري، وتخليصه من البدع والجهل والتضليل .

إن المتصفح للأعداد القليلة لجريدة صدى الصحراء بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة، يلاحظ أن أغلب موادها كانت تتحدث عن النهضة الفكرية و الأدبية التي أخذت في الانتشار آنذاك، وكانت مجالا فسيحا لبعض الأقلام الإصلاحية أمثال الفرقد الذي كتب عدة مقالات منها " خطر الاستسلام "(3) مقال لمحمد العيد آل خليفة بعنوان " نهضتنا اليوم وكيف يجب أن تؤسس "(4) .

توقفت الجريدة عن الصدور بعد أن صدر منها ثلاثة عشرة عددا فقط و ذلك في 22 فيفري 1926، ثم استأنفت نشاطها سنة 1934 بعد ثمانية سنوات كاملة من التوقف، لكنها تعطلت مرة أخرى بعد ظهور العدد العشرين بتاريخ 12 أكتوبر 1934(5) .

## البرق:

جريدة أسبوعية صدرت في السابع مارس من سنة 1927 بقسنطينة أين كانت تطبع بالمطبعة الجزائرية الإسلامية، وبداية من العدد السابع عشر أصبحت تطبع بتونس ، و قد كتب في أعلى صفحتها الأولى، صحيفة اجتماعية، أدبية،

- 1- جريدة صدى الصحراء، العدد 13، 29 فبراير 1926، م ر 13، المكتبة الوطنية، الجزائر، ص 1 .
- 2- النجاح: تعد هذه الجريدة أول محاولة لظهور الصحافة العربية بعد الحرب العالمية الأولى، و من أطولها عمرا، اذ عاشت ما بين 1919 و 1956، صدرت بمدينة قسنطينة، لمؤسسها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي، و كان الشيخ عبد الحميد بن باديس مساعدا في تأسيسها، و مشاركا في تحرير مقالاتها، لكنه تخلى عن الكتابة فيها، ويذكر محمد ناصر، و أبو القاسم سعد الله، أنها بدأت إصلاحية لكنها تخلت عن هذا الخط، و تحولت الى جريدة تجاري السياسة الاستعمارية و تساند الطرفين ضد حركة الاصلاح .
- 3- جريدة صدى الصحراء، ع 11، 01 مارس 1926 .
- 4- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 69 .
- 5- يقول محمد ناصر أنها توقفت في مرحلتها الأولى بسبب خلاف بين أعضاء إدارتها و عادت إلى الظهور بسبب الانتخابات الإقليمية، لكنها انحرفت عن اتجاهها الإصلاحي الأول .

انتقادية، سياسية، اقتصادية، فكاهاية، تبرز يوم الاثنين من كل أسبوع، مديرها وصاحب امتيازها رحموني محمد عبد المجيد، شعارها: " خدمة الوطن و المصلحة العامة و استثمار المال"(1) .

ظهر من البرق ثلاثة و عشرين عددا، ويبدو من خلالها أنها جاءت لتكرس جهودها لتدعيم الحركة الإصلاحية التي بدأها جريدة " المنتقد" ، فاتجاهها الواضح يظهر في مقالاتها المتخصصة لمهاجمة الطرقية بصفة عامة و الطريقة العلوية بصفة خاصة، وقد كتب فيها مجموعة من الكتاب المعروفين بترعتهم الإصلاحية المتحمسة، أمثال محمد السعيد الزاهري ، والأمين العمودي وامبارك الميلي، والطبيب العقبي الذين وقعوا مقالاتهم بأسماء مستعارة، وتعد صحيفة البرق مصدرا مهما لدراسة التاريخ و الأدب الجزائري الحديث لأنها تؤرخ لمرحلة من تاريخ النهضة الجزائرية .

وكانت لهجة الجريدة شديدة الانتقاد لكل مظاهر البدع والجهل ومحلات فسخ العقيدة الإسلامية والتجنيس، مما عجل في تعطيلها ، بموجب قرار من الإدارة الفرنسية صدر في سبتمبر من سنة 1927، بدعوى أنها تثير النزاعات بين الأفراد و تثير الأحقاد وهو أمر يضر بالنظام العام(2)، فكان العدد 23 هو آخر ما صدر من جريدة البرق بتاريخ: 15 أوت 1927 .

### الإصلاح:

جريدة أسبوعية أصدرها الطبيب العقبي في إطار الحملة الإصلاحية ضد البدع والخرافات، ظهرت في الثامن من سبتمبر 1927 بمدينة بسكرة، وقد طبع العدد الأول منها في تونس لكن الإدارة الفرنسية هناك منعتها من ذلك، وهو ما جعلها تتوقف عن الصدور مدة سنتين، إلى أن تمكن العقبي من تركيب مطبعة تقليدية، أطلق عليها اسم " المطبعة العلمية"(3) .

ظهر العدد الثاني من الإصلاح بعد سنتين من صدور العدد الأول و ذلك في 05 سبتمبر 1929، ولعل اللافت للنظر هو تحمسها الشديد للفكرة الإصلاحية، و تأييدها للنهضة الاجتماعية والثقافية وذلك بما كانت تنشره من مقالات راقية في أفكارها، وبأسلوب عربي متين، بأقلام علماء الإصلاح أمثال: امبارك الميلي، محمد الأمين العمودي، محمد السعيد الزاهري، وأحمد توفيق المدني وآخرون(4) .

كما فتحت صفحاتها لمهاجمة البدع و الخرافات التي كانت تنشرها بعض الطرق الصوفية ، وقد جاء في افتتاحية

- 1- جريدة البرق، العدد الأول، 07 مارس 1927، م ر5، المكتبة الوطنية، الجزائر، ص 1 .
- 2- مجلة الشهاب، العدد 22، 17 أكتوبر 1927 .
- 3- محمد ناصر، المرجع نفسه، ص 93 .
- 4- جريدة الإصلاح، الأعداد من 2 إلى 14، م ر2، المكتبة الوطنية، الجزائر .

العدد الأول ما يدل على ذلك "... و أهم كل مهم ، و أولاه بالتقديم عندنا مسألة العقائد و الكلام على تصحيحها، فلا صلاح ولا إصلاح إلا بتصحيحها، فقد فسد الناس من أمرها ما أضر بالعامه، وسرت العدوى منه حتى لبعض الخاصة...وليس من الممكن جمع كلمة الأمة، وتوحيد أفكارها، مادامت مختلفة في عقائدها، متباينة في مشاربها، وأهوائها ..."(1) .

سارت " الإصلاح " تناضل ضد الانحراف الديني ن لكنها توقفت مرة أخرى بعد صدور العدد الرابع عشر منها في: 25 سبتمبر 1930، وذلك بسبب تعطل مطبعتها، وعادت إلى الظهور في الثامن والعشرين ديسمبر 1939 كجريدة نصف شهرية، وتطبع بالمطبعة العربية لصاحبها أبي اليقضان بالعاصمة، ثم توقفت مرة أخرى أثناء الحرب العالمية الثانية وذلك في 22 فيفري 1942، لكنها بعثت نشاطها من جديد في 10 ماي 1947 لتظهر كل أسبوع، إلى أن توقفت نهائيا في 03 مارس 1942(2) .

#### المصادر:

صحيفة أسبوعية، صدر العدد الأول منها بمدينة الجزائر في يوم، 27 ديسمبر 1931، وجاء في صفحتها الأولى " جريدة دينية، علمية، أخلاقية "، تصدر كل يوم جمعة، مديرها محمد عباسه الأخضرى وصاحب امتيازها محمد الشريف جوكلاري، ومن أبرز كتابها عبد الرحمن غريب(3) .

ويظهر من خلال مواد أعدادها الأربعة و الستين ، أنها صدرت لأهداف إصلاحية، وطنية، سياسية، غايتها الدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين، أما خططها الإصلاحية فهي مستمدة من خطة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي برزت إلى الوجود قبل شهور فقط من تأسيس الجريدة، وقد أوضحت افتتاحية العدد الأول عن تبنيها لمبادئ الجمعية، شعارها شعار الحركة الإصلاحية وهو " لا يصلح آخر هذه الدنيا إلا بما صلح به أولها " .

إن المتصفح لأعداد صحيفة المرصاد يجدها تعج بالمقالات التي تهاجم الانحراف الديني، وتوجه سهامها إلى الطريقة العلوية، التي دخلت مع أتباعها في معركة صحفية حادة، و من أشهر الأقلام التي اجتهدت في هذا الصدد ، قلم محمد الأمين العمودي، الذي كان يمضي مقالاته باسم مستعار " سمهري "، وقد ترك أسلوب مقالاته التهكمية ضد رجال علماء السنة و الطريقة العلوية أثرا كبيرا، مما زاد من حدة المعركة بين التيارين الاصطلاحي والتقليدي على صفحات الجرائد .

1- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 99 .

2- المرجع نفسه .

3- جريدة المرصاد، العدد الأول، 27 ديسمبر 1931، ص 1 .

كما اهتمت المرصاد بالأمور السياسية و كانت خطتها في ذلك أن ينال الجزائريون حقوقهم المشروعة بالمساواة مع الفرنسيين، واعتمدت في ذلك على الحكمة في التعامل مع هذه المواضيع، كما جاء في افتتاحية العدد الأول "... الحق ينتصر بالثبات والإخلاص، والغاية تدرك بالحكمة و الأناة..."، "إن المرصاد ظهر في القرن الثاني من احتلال الدولة الجمهورية للقطر الجزائري، وفي السنة الأولى منه، لذا فهو يأمل بأن يفي ما وعد به الحكام الديمقراطيون" (1) .

كما أظهر المرصاد في كتاباته رؤية للأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للأهالي، فنجدها تحلل الأسباب التي جعلت الفلاح الجزائري يعيش الأزمات الاقتصادية و التي نوجزها في الإهمال المتعمد من طرف الحكومة الفرنسية وإتقال كاهله بالضرائب، في حين يجد الفلاح الأوروبي كل الدعم والتشجيع، والواقع أن اهتمام المرصاد بهذا الجانب دليل على مجارأتها للأحداث آنذاك أبرزها الأزمة الاقتصادية العالمية سنوات (1931، 1932، 1933) (2) .

رغم أن المرصاد كانت تستعمل أسلوبا لينا في مخاطبة السلطات الحاكمة من باب الحكمة، إلا أن صراعتها ضد جريدتي " البلاغ العلوية " وجريدة " الإخلاص " الناطقة باسم جمعية علماء السنة من جهة ، وتوجيها لمقالات انتقادية ضد بعض النواب من جهة أخرى، عجل بالإدارة الفرنسية إلى أخذ قرار توقيفها عن النشاط، فكتب مدير الجريدة قائلا "...ذهب المرصاد ضحية الإفك، والزور، والبهت، والتقليب، وقد أسف له حتى الكثير من أحرار الفرنسيين، ولدينا الشيء الكثير مما كتبت الجرائد الفرنسية الحرة في التأسف(3)، وهكذا توقفت جريدة المرصاد بعد أن صدر قرار منعها من النشاط في الثامن من نوفمبر سنة 1933، وقد صدر منها أربعة وستون عددا آخرها كان بتاريخ 18 نوفمبر 1933(4) .

### الحارس:

جريدة نصف شهرية ، صدر العدد الأول منها في الثالث من شهر أوت 1933 لمديرها ورئيس تحريرها عبد الرحمن غريب، ويبدو من خلال أعدادها القليلة الموجودة بالمكتبة الوطنية بباريس أنها ذات نزعة إصلاحية، مهاجمة لبعض الطرق الصوفية، خاصة الطريقة العلوية .

دخلت الحارس في مهاترات مع صحيفة " البلاغ " الطرقية، و يظهر ذلك خلال افتتاحية عددها الأول: "... ولتعلموا أولا وأخيرا أن الغاية القصوى عن إصدار هذه الجريدة، هي خدمة الأمة و حراسة مصالحها والتنديد بكل أفك

1- جريدة المرصاد، مرجع سابق، الأعداد 7 و 8 .

2- المرجع نفسه .

3- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 138 .

4- المرجع نفسه .

يريد أن يشيد على ( الحبة قبة، ومن الإبرة زبرة، ... " (1) .

يظهر الاتجاه المضاد للطريقة واضحا من خلال مواقف الجريدة، بأسلوبها الشيق الذي يتميز به صاحبها ذو التزعة الأدبية عبد الرحمن غريب، ولكن "الحارس" لم تستمر طويلا، ويقول علي مرحوم بأن حياتها انتهت بمصادرة العدد الخامس في المطبعة قبل أن يرى النور (2) .

#### الثبات:

لم نعتز على العدد الأول من صحيفة الثبات، إلا أن أغلب المراجع التي كتبت عن الصحافة العربية في الجزائر تقول أن بدايتها كانت مع مطلع سنة 1934، وهي جريدة أسبوعية تظهر كل يوم جمعة، ومن شعاراتها الآية الكريمة: " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة " (3)، وكتب أسفلها " الثبات على المبادئ الحقّة، مع السير بحكمة يضيء السبيل، ويضمن النجاح " .

وتعد الثبات امتدادا لجريدة " المرصاد" الموقوفة عن النشاط، ظهرت في 11 نوفمبر من سنة 1933، ومديرها هو محمد عباسية الأخضري، وصاحب امتيازها هو محمد الشريف جوكلاري، وكانت تطبع بالمطبعة العربية بالعاصمة (1)، ثم تحول طبعها إلى المطبعة الإسلامية بقسنطينة (4) .

وقد اهتمت الثبات بالقضايا السياسية والاقتصادية، كما لم تغفل الجانب الاجتماعي المتمثل في استكمال رسالتها الإصلاحية التي أنشأت من أجلها، وقد صدر من هذه الجريدة خمسون عددا، كان آخرها في السادس من سبتمبر 1935، ولم يذكر أهل الاختصاص السبب الحقيقي لتوقفها، ولكن قد يكون اتجاهها الإصلاحي وراء ذلك .

#### المغرب العربي:

جريدة أسبوعية صدرت في مدينة وهران حيث أقامت مطبعة خاصة بها ، وذلك في شهر ماي من سنة 1937، مديرها ورئيس تحريرها حمزة بكوشة، أما صاحب امتيازها فهو " بلة محمود "، تتشكل من أربع صفحات، وهي لسان حال الشباب المسلم، وكانت خطة الجريدة إصلاحية وطنية ، تهاجم الفساد الإداري، والاجتماعي تلاحق كل من يعمل ضد مصلحة الأهالي (5) .

1- محمد ناصر، المرجع نفسه، ص 179 .

2- علي مرحوم، تاريخ الصحف الجزائرية، مجلة الثقافة، العدد 42، ص 36 .

3- جريدة الثبات، العدد 4، 9 فيفري 1934 .

4- المرجع نفسه، العدد 46، 12 جويلية 1953 .

5- علي مرحوم، مرجع سابق، ص 36 .

أثار الأسلوب الإنتقادي الإصلاحي لصحيفة المغرب العربى حقد السلطات الاستعمارية ضدها، فمنعت عنها رخصة "التوزيع بالبريد" مما شكل عائقا على عملية توزيعها في المدن الجزائرية، ورغم استعانة مديرها بالشباب الإصلاحي لمواصلة مسيرتها، إلا أنها لم تسلم من مضايقات الادارة الفرنسية، فتفوقت عن الصدور في أواخر سنة 1937 بعد أن صدر منها حوالي خمسة أعداد(1) .

#### مجلة التلميذ:

تعتبر هذه المجلة أول مجلة تصدر بالجزائر مزدوجة اللغة، لرئيس تحريرها "بوعلام علواش"، وهي ثالث مجلة عربية تظهر بالجزائر بعد مجلتي الاحياء والشهاب، وقد أسستها الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بافريقيا الشمالية، وهي لسان حال الطلبة المسلمين بالجزائر، وكانت تطبع بالمطبعة العربية لأبي اليقظان، وكان مقرها الاداري بنادي الترقى، ومن الأهداف الخفية لهذه المجلة، الوقوف أمام التيار المفرنس من الطلبة المتخرجين والمتدربين بالمدارس الفرنسية، واحياء الثقافة العربية الاسلامية، وكان من أبرز كتابها سعد بن أبي شنب، وعبد الرشيد مصطفىاوي، و يظهر أنها توقفت عن النشاط سنة 1933(2) .

1- علي مرحوم، مرجع سابق، ص 230 .  
2- محمد ناصر، مرجع سابق، ص ص: 129- 130، وانظر: مجلة التلميذ، م 7، المكتبة الوطنية، الجزائر .

# الفصل الثاني

صحافة التيار التقليدي

1939-1919

قبل الحديث عن صحافة الطرق الصوفية في الجزائر، فإن طبيعة بحثنا تقتضي منا تناول بعض مفاهيم التصوف والطرقية، مع ذكر أهم الطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر، بحكم أنها تمثل التيار التقليدي، كما سنشير الى دورها في المجتمع الجزائري، و علاقتها بالاستعمار الفرنسي .

يعد موضوع التصوف من أهم المباحث التي يستند إليها الفكر الإسلامي، وقد أثار التصوف الإسلامي جدلا كبيرا بين المستشرقين والباحثين العرب والمسلمين حول مفهومه، ومواضيعه، ومصطلحاته، ومصادره، وأبعاده المنهجية والمرجعية، ويرتكز التصوف على ثلاث مكونات أساسية، وهي: الكتابة الصوفية، والممارسة الروحية، والاصطلاح الصوفي .

إذن ما هو التصوف لغة واصطلاحاً؟ وما هي المواضيع التي يتمحور حولها التصوف الإسلامي؟ وما دور الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري؟ وموقفها من الاستعمار؟ وكيف تعامل الاحتلال الفرنسي معها؟ وما هي مظاهر صحافة الاتجاه الصوفي؟ هذه هي الأسئلة التي سوف نحاول الإجابة عنها في دراستنا المتواضعة .

## 1- مفهوم التصوف:

### 1-1- لغة:

تشق كلمة التصوف من فعل صَوَّف جعله صوفيا، وتَصَوَّف صار صوفيا، أي تخلق بأخلاق الصوفية، والصوفية فئة من المتعبدين، ومفردهم الصوفي(1)، وقال ابن خلدون في كتابه "المقدمة": " قال القشيري: "ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا القياس، والظاهر أنه لقب، ومن قال اشتقاقه من الصفا أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي، قال: وكذلك من الصوف... قلت: والأظهر إن قيل بالاشتقاق إنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف"(2) .

وتشير الدلالات الاشتقاقية لكلمة التصوف على: صوفيا، وأهل الصفا، والصوف، والصفاء أو الصفو، فكلمة صوفيا باليونانية بمعنى الحكمة مستبعدة في هذا النطاق المعجمي، لأن الحكمة تستند الى العقل والمنطق، وتتناقض مع العرفان الروحاني والذوق الوجداني، وهناك من ربط التسمية بزهد الرسول-صلى الله عليه وسلم- و ورع أصحابه رضوان الله عليهم، إذ كان الرسول-صلى الله عليه وسلم- يلبس الصوف كما ورد في قول أنس فيما رواه ابن ماجة أن الرسول-صلى الله عليه وسلم- " أكل خشنا ولبس خشنا، لبس الصوف واحتذى المخصوف"، بيد أن هذا ليس دليلا قاطعا على ارتباط التصوف بحياة النبي-صلى الله عليه وسلم- وتقشفه في الحياة وزهد صحابته، لأن الرسول

1- انظر: المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة 38، دار الشرق، بيروت، لبنان، 2000، ص 441 .

2- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص ص: 467 - 468 .

-صلى الله عليه وسلم- كان يلبس الصوف وغير الصوف، وكان يدعو كذلك إلى الإقبال على الحياة بما يوفر له السعادة الدنيوية والأخروية، وهذا الحكم ينطبق على حياة صحابته على حد سواء .

وقيل إن كلمة التصوف تشير إلى أهل الصفة من الفقراء الزهاد المهاجرين الذين كانوا يسكنون صفة المسجد في المدينة، وكانوا يقلون تارة، ويكثرون تارة أخرى، فمن استغنى منهم ترك المسجد وذهب لحال سبيله ليكد في الحياة، ومن لم يجد التزم بالصفة حتى تتحسن أحواله المادية .

فالعديد من المتصوفة يرون أن التصوف هو الرقي بالنفس و السمو بها في عبادة الخالق، وترفعها عن أخطاء البشر وتربيتها بعبادات تقربك من الله، وهناك من عرفها في أبيات فيقول: (1)

ليس التصوف لبس الصوف و ترقرعه      ولا بكأؤك إن غنى المغنونا  
ولا صياح ولا رقص و لا طرب      ولا اضطراب كأن قد صرت مجنونا  
بل التصوف أن تصفوا بلا كدر      وتتبع الحق و القرآن و الدينا  
أن ترى الله خاشعا لله مكتئبا      على ذنوبك طول الدهر محزوننا

وهناك من يقرن التصوف بلبس الصوف الذي كان علامة تدل على الممارسة العرفانية والتزهد في الحياة والتقشف في الدنيا، والاعتكاف على العبادة، والصلاة، والدعاء، وكثير من الصحابة كانوا يلبسون الصوف، فالحسن البصري يقول: " أدركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف"، والبديريون هم الذين شاركوا مع الرسول-صلى الله عليه وسلم- في غزوة بدر، وهناك من قال بأن التصوف يرتبط أشد الارتباط بالصفاء و الصفو، أي صفاء القلب وطهارة النفس، فالمتصوفة ليس لهم من شغل سوى تصفية قلوبهم من شهوات الحياة قصد تحقيق الصفاء الروحاني (2) .

ويرى أحمد أمين، أن كلمة "التصوف" اشتقت من الصوف، وهي أقرب دلالة اشتقاقية يقبلها العقل والمنطق، فيقول في كتابه "ظهر الإسلام": " وقد اختلف الناس في نسبة الكلمة هل هي من الصفة، أو من الصفاء، أو من صوفيا، وهي باليونانية بمعنى الحكمة، أو من الصوف، ونحن نرجح أنها نسبة إلى الصوف لأنهم في أول أمرهم كانت هذه الفرقة تلبس الصوف اخشيانا وزهادة، كما نرجح أنها كانت تركز في أول أمرها على أساس إسلامي" (3)، ويستدل أحمد أمين على ارتباط التصوف بالصوف بقصة "محمد بن واسع" مع "قتيبة بن مسلم الباهلي" عامل خراسان، فقد دخل محمد على قتيبة وعليه مدرعة صوف خشنة وربما بالية فقال له قتيبة: "ما يدعوك على لباس هذه؟ فسكت لم يجز جوابا،

1- صلاح مؤيد العقبى، الطرق الصوفية و الوزايا في الجزائر، بيروت، درا البراق، 2002، ص 134 .

2- المرجع نفسه .

3- أحمد أمين، ظهر الإسلام، المجلد 2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 5، 1969، ص 150 .

فقال له قتيبة فيما يشبه الغضب: أكلمك فلا تجيبي؟ فأجاب محمد في خشوع وهدوء: أكره أن أقول زهدا فأزكي نفسي، أو أقول فقرا فأشكو ري"(1)، وهذا يبين لنا مدة ارتباط التصوف بالصوف، وهذا هو نفس رأي ابن خلدون الذي قال: "قلت والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب على لبس الصوف"(2) .

كما ظهر الاختلاف حول أول من أطلق عليه كلمة صوفي، فمنهم من يرى أنه "أبو هشام الكوفي" الذي عاش في نكبة الرملة بفلسطين(3)، وهناك من يرى أن لفظ صوفي ورد لقبا مفردا لأول مرة في التاريخ في النصف الأول من القرن الثامن ميلادي، إذ لقب به "جابر بن حيان" وهو عالم كيميائي من شيعة أهل الكوفة، وقد عرف بزهد الخالص، وهناك من نسبها إلى رجل زاهد متعبد في الجاهلية، كان يلقب ب"صوفو"، واسمه هو "الغوث بن بركان" وقيل "الغوث بن مر"، كما قيل أن قوما في الجاهلية سمو بهذا الاسم، وكانوا يعبدون الله في الكعبة، ومن تشبه بهم سمي صوفيا، ويعتبر هذا دليلا على النسك الذي كان مذهباً معروفاً في الجاهلية، ومنهم نشأت طبقة أتباع الحنفية مثل "ورقة بن نوفل"(4) .

وتقول بعض المراجع(5) أن بذور التصوف ظهرت في بداية القرن الثاني هجري، نتيجة ما حدث في العالم الإسلامي من ترف وملذات، ثم تطور في القرنين الثالث والرابع هجري، وشاع مصطلح التصوف، وتداوله الكثير من العلماء والفقهاء والمتصوفة(6) .

## 1-2 - اصطلاحا:

التصوف اصطلاحاً رحلة روحانية تعتمد على التحلية والخلوة والتجلي الرباني، أو اللقاء العرفاني المتوج بالوصول والكشف الإلهي، ويعني هذا أن المريد السالك كي يحقق مراده ألا وهو الوصول إلى الحضرة الربانية، عليه أن يتجرد من المعاصي وملذات الدنيا، ويتوب إلى الله، وأن يتطهر، ويترك جانبا شهوات الحياة ومتعها الزائفة الواهمة، ويعني هذا أن المريد لكي يصبح قطبا أو شيخا لابد أن يسافر في معراج النوراني عبر مجموعة من المقامات المتدرجة، والأحوال الموهوبة لكي يتحقق له الوصول والتجلي الرباني .

ويلاحظ أيضا أن التصوف ليس فرقة مستقلة كما يقول أحمد أمين، بل هو عبارة عن نزعة من النزعات الوجدانية، ورغبة روحانية من مجموعة من الميولات الإنسانية تجاه حدث أو فعل أو شيء ما، ومن ثم يمكن الحديث

- 1- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج6، ط3، 1407هـ-1987م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 225-226
- 2- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 467 .
- 3- أحمد الشرباصي، الغزالي و التصوف الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الهلال، بيروت، ص 147 .
- 4- علي محمد فرغلي، محاضرات في التصوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1975، ص 7 .
- 5- اللامع في تاريخ التصوف الإسلامي لأبي نصر الطوسي، ضبطه وحققه كامل مصطفى الهداوي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2001/1421 .
- 6- فاطمة داود، التصوف الإسلامي وأصوله، حوليات التراث، العدد الأول، مستغانم، 2004، ص 60 .

عن معتزلي صوفي، وأشعري صوفي، وفقه صوفي، ونصراني صوفي، ومسيحي صوفي... (1)، ويعرف ابن خلدون التصوف بقوله هو: "العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة، ومال، وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة" (2)

ومن هنا فالتصوف عرفان وجداني، وشوق ذوقي، ومجاهدة ربانية تقوم على الزهد في الحياة وترك الدنيا الواهمة، ويعرف رويم البغدادي التصوف بقوله: "التصوف مبني على خصال: التمسك بالفقر والافتقار، والتحقيق بالبدل، وترك الغرض والاختيار"، وقال الكرخي: "التصوف هو الأخذ بالحقائق، و اليأس مما في أيدي الخلائق"، وقال الجنيد: "أن تكون مع الله بلا علاقة"، وقال ذو النون المصري: "أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء"، وقيل للحصري: "من الصوفي عندك...؟ فقال: "الذي لا تقله الأرض ولا تظللها السماء" (3).

كما يمكن القول أن التصوف اتجاه يعبر عن العاطفة الدينية في صفاتها ونقائها، وهو الجانب الروحي الذي يعتمد على منطق الرؤيا والمحبة، ويكشف فيه الانسان البعد المتعالي ليتحول الى انسان يحاول الكشف حكمة الله في الحياة، وتمتع القلب والروح بلذة المشاهدة، وقد شهد التصوف تطورا، اذ كان في البداية زهدا، ليصبح بالشكل المتعارف عليه اليوم طرقا مختلفة، فكثرت الاصطلاحات فيه والمذاهب والتغيرات التي أدخلت عليه أمور جديدة كترتيب المقامات، والأحوال، ونظام السلوك، والآداب (4).

### 1-3- مواضيع التصوف:

تنحصر مواضيع التصوف حسب ابن خلدون في أربعة أغراض أساسية:

- 1- المجاهدات وما يحصل من الأذواق، ومحاسبة النفس على الأعمال، لتحصل تلك الأذواق التي تصير مقاما و يترقى منه إلى غيره .
- 2- الكشف عن الحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل: الصفات الربانية، والعرش، والكرسي، الملائكة، الوحي، النبوة، الروح، وحقائق كل موجود غائب أو شاهد، وتركيب الأكوان في صدورهم عن موجودها وتكونها .
- 3- التصرفات في العوالم والأكوان بأنواع الكرامات .
- 4- ألفاظ موهمة الظاهر صدرت عن الكثير من أئمة القوم يعبرون عنها في اصطلاحهم بالشطحات تتشكل ظواهرها فمفكر و محسن و متأول" (5) .

1- أحمد أمين، مرجع سابق، ص 149 .

2- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 467 .

3- أحمد أمين، مرجع سابق ، ص: 152 - 153 .

4- فاطمة داود، مرجع سابق، ص: 60 - 61 .

5- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 474 .

ويعني هذا أن التصوف ينبنى على أربعة مقومات جوهرية، وهي: المجاهدات، والتجليات الغيبية، والكرامات، والشطحات، وقد دافع ابن خلدون عن أصحاب المجاهدات والتجليات الغيبية والكرامات الخاصة بالمتصوفة والأولياء الصالحين، وميزها عن المعجزات الخاصة بالأنبياء(1)، كما اعتبر صاحب الشطحات معذورا، لأنه يكون في حالة سكر وانتشاء ذوقي لا يعي ما يقوله أو ما يردده من أقوال أو ألفاظ أو مرويات . ويمكن القول بأن التصوف عبارة عن رحلة روحانية من مظاهرها التطهير والهروب من الدنيا الزائفة، والخلوة، والرياضة الروحية، والمجاهدة الصوفية .

#### 1-4- الطريقة الصوفية:

الطريقة هي مجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى في الأزمنة والأعداد، لذلك نجد أن كل طريقة لها ذكر يردده أتباعها بطقوس خاصة(2)، وهم يستندون في ذلك الى الآية الكريمة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا " (3) وغيرها من الآيات .

كما نجد أن هناك من يطلق على الطريقة اسم الورد الذي هو المنبع، و هو أيضا الدخول في الطريقة، إذ يقال ورد أو دخل الطريقة على حد سواء، على أن الداخل في الطريقة يأخذ الورد من الشيخ أو خليفته، وبهذا يصبح الورد هو تعاليم الطريقة و عقيدتها أو مذهبها(4) .

كما أن الطريقة عند البعض تعني اتصال المريد(5) بالشيخ وارتباطه به حيا أو ميتا، وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد باذن من الشيخ أول النهار وآخره، ويلتزم به بموجب عقد بينه وبين الشيخ، وهذا العقد يعرف بالعهد(6)، وصورته أن يتعهد الطرف الأول وهو الشيخ بأن يخلص المريد من كل شدة وقع فيها، ويخرجه من كل محنة متى ناداه مستغيثا به، كما يشفع له يوم القيامة دخول الجنة، أما الطرف الثاني وهو المريد، يتعهد ويلتزم بالورد وآدابه، فلا يتركه مدى حياته، كما يلتزم بعدم ترك الطريقة بغيرها من سائر الطرق، وهذه هي الطريقة عند المتصوفة، والتي هي إحدى أصول التصوف عند أصحابه(7) .

1- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 475 .

2- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص: 17 - 24 .

3- الآية 41، سورة الأحزاب .

4- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 17 .

5- المريد يقصد به الذي يريد الوصول الى الله تعالى عن طريق الأذكار المحافظ عليها، وهو الداخل في الطريقة الذي يأخذ الورد من الشيخ أو خليفته ويلتزم به وبتعاليم الطريقة و عقيدتها أو مذهبها .

6- أبو جابر الجزائري، الى التصوف يا عباد الله، ط1، دار البصائر للنشر، الإسكندرية، ص 23 .

7- المرجع نفسه، ص ص: 23 - 24 .

وهناك مصطلحات شائعة بين الطرق الصوفية مثل: التلميذ، وهو الحاضر بالذات الذي جاء ليتغنى دخول الطريقة، لكنه لا زال في بداية طريقه الى الله عز وجل، وإذا تقدم المريد في ممارسات الطريقة وتعاليمها يصبح فقيرا بالمعنى الصوفي للكلمة، أي أنه اختاره الله لحبه واستجاب له، وإذا ازداد قربا من الله وصل الى حد المكاشفات التي لا يعرفها الناس، فيصبح سالكا، وهو الماشي في طريق الله، أي بمعنى أنه اهتدى الى الصراط المستقيم (1).

أما الأكثر فرجا من الله في هذا السلم هو المجذوب، وهو الذي يرى الرؤى غير الطبيعية، حيث يفقد الانسان التوازن بين الروح والمادة، وتشعر النفس بالانجذاب الى الله تعالى أكثر من انجذابها الى متاع الدنيا، وهناك من يترجم هذه الحالة بالجنون، فالمجذوب الصوفي هنا هو الدرويش عند العامة، أو المجنون، إذ أنه شخص من الناس جسميا لكنه ليس منهم روحيا (2).

كما أن هناك نقطة أخرى تتفق فيها جميع الطرق وهي: الحرص على تنفيذ الوصايا الخمس التي لا تتناقض في جوهرها مع الكتاب والسنة، وهذه الوصايا هي: الخوف من الله تعالى، وعدم حب الناس الا الله أو كرههم، والرضا بالقضاء والقدر خيره وشره، والعمل طبقا للسنة النبوية، والذين يعملون لهذه الوصايا يدخلون في الفرقة الناجية، التي توقع الرسول -صلى الله عليه و سلم- أنها ستكون الوحيدة من بين ثلاث وسبعين (73) فرقة، التي ستقسم عليها الأمة الاسلامية من بعد، وأغلبية الطرق تتمسك بتعاليم القرآن كأساس لها، وتعلن أنها تدعوا الى الله وحفظ دينه، وأن هدفها هو هداية الناس الى الطريق المستقيم (3).

## 1-5- الزاوية

لكل طريقة زاوية، والزاوية عادة تعني الركن من البيت، وقد تولدت عنها معاني كثيرة، منها انزواء الناس بعضهم لبعض، أي تضامنوا، وتآلفوا، وقد أخذت الزاوية في شمال افريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة، وضريح لولي صالح، وغرف لتحيظ القرآن واستقبال الزائرين، أما الزاوية بالمعنى الصوفي هي الخلوة للعبادة، وكانت أساسا رباطا للجهاد، وقد قسم الباحثون الزوايا الى ثلاث أنواع: فأما النوع الأول فهي الزوايا المطلقة، والتي تنسب لمكان ما، بنيت للعلم وأفعال البر والإحسان، وهي تنتسب لشخص معين، و النوع الثاني تنتسب إلى شخص ميت تقدسه العامة، وتحيي ذكره بالمكان الذي يكون مدفونا به، وتكون هذه الزاوية مكانا لطلب البركة، لا للعلم أو الإحسان، والنوع الثالث وهي الزاوية المنسوبة إلى إحدى الطرق الصوفية، أما زاوية الطريقة الأم، أو فرع لها، لكن تنسب إليها (4).

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 18.

2- المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه، ص 17.

4- أحميدة عمراوي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ص 16.

## 2- الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري

### 2-1- أهم الطرق الصوفية في الجزائر:

عرفت الجزائر الكثير من الطرق الصوفية، إذ أنها تجاوزت الثلاثين طريقة، وكانت تعد من أهم مراكزها في العالم الإسلامي، بل كانت من أوائل الدول التي عرفت هذه الظاهرة، وقاد شيوخها ومقدموها ورجال الزوايا المقاومة ضد الاستعمار، ولسنا بصدد ذكر كل الطرق الصوفية لأنها كثيرة بفروعها، وإنما سنتطرق إلى تعريف أهمها بحكم أنها تمثل التيار التقليدي، واهتمت بالصحافة الناطقة باللغة العربية في فترة ما بين الحربين، ومن بين الطرق التي عرفت الجزائر:

### 2-1-1- الطريقة القادرية:

أحد الطرق الصوفية السنية، والتي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني، وينتشر أتباعها في بلاد الشام، العراق، مصر، وشرق إفريقيا، وقد كان لرجالها الأثر الكبير في نشر الإسلام في قارة إفريقيا وآسيا، وفي الوقوف في وجه المد الأوروبي الزاحف إلى المغرب العربي .

مؤسس الطريقة هو عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلاني الحساني، ولد بجيلان سنة 470 هـ، وقدم بغداد شاباً سنة 488 هـ، وتفقه على عدد من مشايخها، جلس للوعظ سنة 520 هـ، وحصل له القبول عند الناس، واعتقدوا دعوته الدينية وصلاحه، وانتفعوا بكلامه ووعظه، يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني: "طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة فمن خالفهما فليس منا"، و يقول: "اجعل الكتاب والسنة جناحيك طرهما إلى الله"، وهذا يعني التزام بالكتاب والسنة، كما عرف عن الشيخ عبد القادر ما يدل على فقهه وثبات قدمه في العلم، وتاب وأسلم على يديه العديد من الناس، توفي وعمره 90 عاماً، في سنة 561 هـ (2) .

كانت الطريقة القادرية أوسع الفرق الدينية انتشاراً في إفريقيا الغربية، "وقد دخلت القادرية- كما يقول المستشرق ارنولد توماس- "Arland Tomas" إفريقيا الغربية في القرن الخامس عشر ميلادي، على أيدي مهاجرين من توات... فاتخذوا من ولاتة(3) أول مركز لطريقتهم ولكن أحفادهم طردوا من هذه المدينة فيما بعد، فلجأوا إلى تمبوكتو وأقاموا في جهة نائية شرقي "ولاتة"(4) .

- 1- محمد الهامل مسعودي، الطريقة وأثرها على العلاقات الإنسانية (التيجانية و القادرية)، مذكرات لسانس، بإشراف الدكتور دالي حسين، قسم علم النفس و علوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية جامعة السانتيه، وهران، الجزائر، 2000/1999م، ص 39.
- 2- مدينة موريتانية تقع على بعد 1200 كلم شرق العاصمة نواكشوط، يعود تاريخ بناءها إلى القرون الأولى للميلاد، كانت تسمى في البدء بيرو، ازدهرت مع مجئ الدين الإسلامي الحنيف .
- 3- أرنولد توماس، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، القاهرة، 1957، ص: 394 - 395 .

وأما انتشارها في شمال إفريقيا فقد كان خلال القرن السادس هجري "6هـ" (الثاني عشر ميلادي) ثم دخلت إلى إفريقيا الغربية عن طريق بلاد شنقيط -موريتانيا حاليا- وكانت "ولاتة" أول مركز لها ولطريققتها، والتي دخلتها كما قلنا سابقا عن طريق توات، ثم امتد نفوذها إلى "تمبكتو" في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر ميلادي)، ولم يمض زمن طويل حتى عجت البلاد الإفريقية بالدعاة القادرين التواتيين منهم الفقهاء والعلماء .

وقد وصلت طلائعهم إلى مدينة "تمبو" بغينيا، وقد عاش كثير من الدعاة بين الشعوب الوثنية التي رحبت بهم باعتبارهم فقهاء متعلمين، فقد كانوا يدعون إلى الدين والعلم معا، ويرسلون من يود المزيد من العلم ويشرفون وينفقون عليها، وكان نشاطهم في الدعوة يقوم على الإرشاد السلمي وعلى التمسك بالفضيلة التي تجعل من الداعي قدوة حسنة لغيره، وقد تميزت هذه الفرقة بانضمام الطبقة المترفة إلى صفوفها(1) .

واتسعت خريطة انتشار الطريقة القادرية في بلاد السودان على يد الشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي"(2)، الذي يعد مؤسس الطريقة في المنطقة، وعنه أخذ الطريقة "الشيخ سيدي أعمر بن الشيخ سيدي أحمد البكاي بن سيدي أحمد الكنتي" (959 هـ/1552م)، وبلغت هذه الطريقة أوج مجدها مع ظهور "الشيخ سيدي مختار الكنتي" المتوفي سنة (1226هـ/1821م)(3) .

وقد قدر أتباعها في الجزائر مع نهاية القرن التاسع عشر 24 ألف مريد، و558 مقدم، و33 زاوية، كما مثلتها زاوية القيطننة على وادي الحمام (غرب الجزائر) التي أسسها الحاج مصطفى بن المختار الغريسي (جد الأمير عبد القادر) (1200هـ - 1784م)، وتولى أمرها والد الأمير عبد القادر الشيخ محيي الدين، ثم خلفه بعد وفاته ابنه الأكبر الشيخ محمد العيد (أخو الأمير الأكبر)، قادت المقاومة في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر بزعامة الشيخ محي الدين بن مصطفى الغريسي وابنه الأمير عبد القادر الجزائري، وتعاونت معها بقية الطرق كالرحمانية، الدرقاوية الطييبة، الشيخية...

ومن أبرز تعاليم الطريقة القادرية الإلتزام بالكتاب والسنة، يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني: "طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة فمن خالفهما فليس منا"، ويقول: "اجعل الكتاب والسنة جناحيك طرهما إلى الله" . و يقول: "الجدُّ والكدُّ ولزوم الحدِّ حتى تنقذ:" ومعنى (جد) الجدية في سلوك الطريق إلى الله، ومعنى (كد) بذل الجهد والجوارح والنفس والروح في السير إلى الله بدون هوادة ولا تراخي، ومعنى (لزوم الحد) الإلتزام بالشرعية وتحليل الحلال

1- عبد الله عباس، التأثيرات الحضارية لمنطقة توات في بلاد السودان الغربي، مذكرة الماجستير، تخصص تاريخ، بإشراف د. موسى لقبال بمساعدة بشار قويدر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997، 1998م، ص 113.

2- هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن المغيلي ولد في مدينة مغيلة بتلمسان سنة 831هـ -427م، نشأ في بلدة مغيلة مسقط رأسه، انحدر من أسرة عريقة في العلم والمعرفة فانعكس ذلك على تهذيب وتكوين شخصيته، وقد قدم الإمام المغيلي إلى توات ونزل أولا بأولاد سعيد ومنها إلى تمنطيط وبنى بها الزاوية القادرية والتي يعتبر أول من جاء بها إلى منطقة توات، توفي رحمه الله في رمضان من سنة 909هـ/1505م .

3- نعيم قداح، حضارة الإسلام و حضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، مطبعة الجزائر، بدون تاريخ، ص: 94 - 95 .

وتحريم الحرام والوقوف عند حدود الله وعدم تجاوزها، ومعنى (حتى تنقد) حتى تجف النفس عن المعاصي والذنوب والشهوات والملذات والأخلاق السيئة، ولا يبقى فيها إلا الله جل في علاه (1).

## 2-1-2- الرحمانية:

طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الخلوتية ونسبت إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهرى، المولود حوالي سنة 1720م في قبيلة آيت إسماعيل التي كانت جزءاً من حلف قشتولة في قبائل جرجرة، زاول دراسته الأولى في مسقط رأسه، ثم واصل تعلمه في الجزائر العاصمة، في عام 1739م توجه لأداء فريضة الحج، وفي عودته استقر بالجامع الأزهر فترة طويلة متردداً على العلماء وشيوخ التصوف كمحمد بن سالم الحفناوي، الذي أصبح محمد بن عبد الرحمان مريداً وتلميذاً له، حتى أدخله الطريقة الخلوتية.

وبعد غياب طويل دام أكثر من ثلاثين سنة عاد إلى الجزائر بعدما تلقى الأمر من شيخه الحفناوي بالعودة إلى بلده ونشر الطريقة الخلوتية، فأسس زاوية بمسقط رأسه "آيت إسماعيل" وشرع في الوعظ والتعليم، وقد التف حوله جموع الناس من سكان جرجرة المستقلين عن السلطة العثمانية (2).

انتقل إلى الحامة إحدى ضواحي العاصمة، ومن المحتمل أنه فعل ذلك فراراً من خصومه المرابطين الذين عادوه لما حققه من نجاح هدد نفوذهم في المنطقة، أو لأنه تأكد من رسوخ تعاليمه وانتشارها في المنطقة فرأى أن يستقر بالقرب من العاصمة ليوسع دائرة دعوته، أسس في الحامة زاوية وأخذ في نشر تعاليم الطريقة الخلوتية، ولكن سرعان ما أثار سخط المرابطين والعلماء للأسباب التالية:

- 1- ابن عبد الرحمان من أبناء الريف، لذا لا بد أن يلقى معارضة من أهل الحضر المرابطين والعلماء خوفاً على نفوذهم .
- 2- خوف الأتراك منه لأن قبيلته تنتمي إلى حلف قشتولة وبالتالي فهي لا تخضع لحكمهم بل معادية لهم، ولهذا الغرض أثار الأتراك العلماء والمرابطين ضده.
- 3- دعوته الدينية تبعث على إحياء الوحدة الروحية والوطنية التي طالما عمل الأتراك من أجل عدم تحقيقها طوال حكمهم حتى لا تكون خطراً على سلطاتهم (3).

رأى ابن عبد الرحمان أن الحكمة تقتضي منه العودة إلى مسقط رأسه فعاد سريعاً إلى زاويته ببلدة آيت إسماعيل، وبعد ستة أشهر من عودته جمع مريديه وأخبرهم بقرب أجله وعين من يخلفه في منصبه وهو علي بن عيسى المغربي، ولم

1- نعيم قداح، مرجع سابق، ص: 94- 94 .

2- عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الطبعة 1، الوليد للنشر، الوادي-الجزائر-، 2004، ص: 61 - 62، ومحمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، ص: 151.

3- فيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن الجغرافي، باتنة-الجزائر-، ص: 41 - 42 .

يُحصر ابن عبد الرحمان نشاطه في نشر دعوته الدينية الصوفية على منطقة القبائل والعاصمة فحسب، وإنما مدّ نشاطه أيضاً إلى إقليم الشرق الجزائري حيث قام بتعيين خليفة له من أبناء قسنطينة وهو "مصطفى بن عبد الرحمان بن الباش تارزي الكرغلي"، فقام هذا الأخير بنشر تعاليم الطريقة في الإقليم الشرقي حيث نصّب عدة مقاديم أشهرهم الشيخ "محمد بن عزوز" في واحة البرج قرب بلدة طولقة(1).

بعد وفاته (1208هـ/1793م) ازدادت الطريقة نجاحاً واتسعت دائرة نفوذها مما زاد في هياج الأتراك وتذمرهم، لذا فقد قاموا بمحاولة لوضع حد لتدفق الزوار من كل مكان على الزاوية الأم بآيت إسماعيل، فدفعوا بثلاث مجموعات استطاعت إحداها نقل جثمانه إلى الحامة حيث دفن في احتفال مهيب، ثم بنوا عليه مسجداً وقبة، غير أن سكان قرية آيت إسماعيل حينما تحققوا أن الجثة لم تفارق قبرها الأصلي - وكانوا قد نبشوا القبر - اعتقدوا أن جثة شيخهم قد ازدوجت ومنذ ذلك الحين لُقّب محمد بن عبد الرحمان بـ "بو قبرين"(2).

وقد استطاع خليفته "علي بن عيسى" -الذي بقي مدة 43 عاماً في منصبه 1208هـ/1251هـ- أن يدير الزاوية الأم بكل حكمة ونجاح، مما أكسب الطريقة انتشاراً واتساعاً في النفوذ، سواء في وسط البلاد أو في شرقها وجنوبها، إلا أن موته أفقد إدارة الزاوية الالتحام والوحدة حيث إن خلفاءه لم يستطيعوا بسط هيمنتهم على مقاديم الزوايا البعيدة التي أعلنت استقلالها عن الزاوية الأم، وذلك نتيجة لضعف شخصية هؤلاء الخلفاء من جهة، وسياسة الاحتلال الفرنسي التي عملت على تمزيق وحدتها من جهة أخرى(3). ومن أهم مراكز الطريقة في العهد العثماني الأخير: الحامة قرب العاصمة، وآيت إسماعيل ببلاد القبائل، وزاوية صدوق بناحية سطيف، وقسنطينة، والبرج قرب طولقة، وأولاد جلال، وخنقة سيدي ناجي، ووادي سوف، وتقع المراكز الأربعة الأخيرة بالواحات(4).

## 2-1-3- التجانية:

بنيت هذه الطريقة على أساس الذكر والعبادة والانقطاع عن الدنيا وزخارفها، وعلى أساس التركيز على حب الرسول-صلى الله عليه وسلم- والتعلق بالحقيقة المحمدية، يقول عبيدة بن محمد الصغير صاحب كتاب "ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية": "ومقصد هذه الطريقة التجانية من أولها إلى آخرها العثور على بعض أسرار الحقيقة المحمدية..."(5).

1- عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص: 98 - 118.

2- المرجع نفسه، ص 62.

3- فيلالي مختار الطاهر، مرجع سابق، ص 44.

4- المرجع نفسه، ص: 44 - 45.

5- عبيدة بن محمد الصغير الشنقيطي، ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، المطبعة الرسمية العربية، تونس، 1329هـ-1911م، ص 224.

ومن أركان هذه الطريقة ذكر صلاة الفاتح، وهي كما يرى أتباع الطريقة أمر إلهي لا مدخل فيه للعقول، يقول عبدة بن محمد الصغير: "فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل يبلغها وإن كان ما كان، ولا توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل أحبه إليه منها، ولا أعظم عند الله حضرة منها إلا مرتبة واحدة، مرتبة الاسم العظيم الأعظم لا غير (1) .

ترجع الطريقة سندها في ترتيب أذكارها وأورادها وكل طقوسها إلى النبي محمد-صلى الله عليه وسلم- يقول أبو بكر زيد الغوثي: "وأما سيدنا أي: أحمد التجاني" فقال: أخبرني سيد الوجود-صلى الله عليه وسلم- بأي أنا القطب المكتوم منه إليّ مشافهة لا مناما" (2)، ويقول كذلك: "وأما سنده في طريقته الأحمديّة التجانية فقد أخذها عن سيد الوجود-صلى الله عليه وسلم- "يقظة لا مناماً، ثم قال له-صلى الله عليه وسلم- "لا مئة لأحد عليك من الأشياء، فرتب له-صلى الله عليه وسلم- "كافة أوراده فصار من سيد الوجود جميع استمداده" (3) .

وتنسب هذه الطريقة إلى أبي العباس أحمد ابن محمد التجاني، نسبة إلى قبيلة "التواجنة" أو بني توجين عشيرة أخواله، ولد بعين ماضي جنوب الجزائر سنة 1737م / 1150هـ، ونشأ نشأة علمية دينية، وتلقى العلوم الإسلامية المتداولة يومئذ من علوم القرآن واللغة والفقه، رحل إلى فاس سنة 1171هـ وحضر مجالس ودروس علمائها، ثم رجع صوب تلمسان حيث درس وتعلم مدة من الزمن، ومنها قصد الحجاز لأداء فريضة الحج سنة 1186هـ، أقام بتونس مدة زمنية ثم عاد ثانية إلى فاس وولى عنايته إلى الطريقة الصوفية (4) .

وقد كان له نشاط هام في مدينة فاس المغربية، مركز الطريقة التجانية، وتبرز أهمية الرجل وطريقته أكثر خارج المغرب العربي عندما تخطت حدوده لتستقر في قلب غرب إفريقيا، حيث جلبت إليها أعداداً وافرة من الأتباع والمريدين وتصدرت الطرق هنالك، بحكم قيامها بأدوار هامة دينياً، سياسياً، ثقافياً، واجتماعياً (5) .

ومما يذكر في حياة التجاني أنه حفظ القرآن في صغره من رواية نافع، واشتغل بالعلوم الأصولية والفرعية، واهتم بطلب العلم زماناً ببلده حتى حصل من العلوم ما انتفع به، وكان يدرس ويفتي، ثم مال إلى الطريقة الصوفية والمباحثة عن الأسرار الإلهية، ويُرفع نسبه إلى محمد الملقب بالنفس الزكية بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي، توفي بفاس ودفن بها سنة 1230هـ / 1815م (6) .

1- محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، ص 158 .

2- المرجع نفسه .

3- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، 1994، ج4، ص ص: 51 - 52،

وعمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية والإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 1995، ص 173 .

4- فيلالي مختار الطاهر، مرجع سابق، ص 56 .

5- عمار هلال، المرجع السابق، ص ص: 173 - 174، نشير هنا إلى أن بعض الباحثين يذكرون أن الطريقة التجانية أسهمت في نشر الإسلام في غرب إفريقيا في مستهل القرن التاسع عشر، وأنها قبل الطريقة المرادية تعد أقوى جماعة سياسية في السنغال حالياً .

6- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 294 .

وكان لتوسع الطريقة التجانية وانتشارها في الجنوب ولنفوذها الذي حققته على الصعيدين الديني والسياسي في العهدين العثماني والاستعماري أثر كبير جعل من التجانية قوة حقيقية تسعى كافة القوى في المنطقة إلى التحالف معها وجذبها إلى صفها، وقد تواجدت مراكزها في جنوب الجزائر في: عين ماضي وتيماسين (فرعها الرئيسيان) والأغواط وتوقرت وورقلة ووادي سوف، وكان لها شيخان ابتداء من 1897م، أما قبل ذلك فكانت المشيخة واحدة إما في تيماسين وإما في عين ماضي(1) .

ومما سبق ذكره يمكن القول أن الطرق الصوفية السالفة الذكر هي الطرق الرئيسية، والتي تفرعت عنها عدة طرق ثانوية، ولكل واحدة نظام خاص بها، فهي تختلف في تربية طلابها ومريديها باختلاف مشاربهم واختلاف البيئة الاجتماعية التي يظهرون فيها، وكل هذه الأساليب لا تخرج عن كتاب الله وسنة رسوله، بل هي من باب الاجتهاد المفتوح للأمة، ولذلك قيل "لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق"(2) .

فقد يسلك بعض المشايخ طريق الشدة في تربية المريدين فيأخذونهم بالرياضات العنيفة ومنها كثرة الصيام والسهر وكثرة الخلوة والاعتزال عن الناس وكثرة الذكر والفكر، وقد يسلك بعض المشايخ طريقة اللين في تربية المريدين فيأمرهم بممارسة شيء من الصيام وقيام مقدار من الليل وكثرة الذكر، ولكن لا يلزمهم بالخلوة والابتعاد عن الناس إلا قليلا، ومن المشايخ من يتخذ طريقة وسطى بين الشدة واللين في تربية المريدين(3) .

## 2-1-4- العليوية:

طريقة أسسها "أحمد بن مصطفى بن عليوة" في مدينة مستغانم على إثر انشقاق داخل الطريقة السابقة، وقد كان تأسيسها حوالي 1333هـ/1914م(4)، وقد اتصفت "العليوية" بالشعائر الصوفية وبنظامها الهيكلي، ومركزا لتحفيظ القرآن الكريم، ونشر مبادئ الدين الاسلامي، وكانت تدافع عن قضايا التصوف، والهوية العربية الإسلامية في الجزائر، وهي الزاوية الأم لكل الزوايا العليوية المنتشرة في الجزائر وخارجها، وهي المركز الرئيسي للطريقة العليوية، وملتقى شيوخها وأتباعها ومريديها .

وتعرف الزاوية العليوية بكثرة فروعها التابعة لها داخل الجزائر وخارجها، ففي المغرب نجد واحد وعشرون زاوية منتشرة بمنطقة الريف، كما نجدها في تونس، وسوريا، وفلسطين، واليمن، وفرنسا، وإنجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية، وتقوم هذه الزوايا بنشاط كبير في نشر الاسلام ودعوة الناس اليه بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن أهم فروعها

- 1- محمد الشريف سيدي موسى، جذور التصوف ببلاد المغرب والجزائر، الندوة الفكرية الخامسة للشيخ محمد العدواني، الوادي-الجزائر- نوفمبر 2000م، ص 5 .
- 2- المرجع نفسه، ص 6 .
- 3- المرجع نفسه، ص 7 .
- 4- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر- تاريخها ونشاطها-، ج1، ط1، دار البراق، بيروت، 2002، ص 518 .

بالجزائر نجدها بمدن: وهران، تلمسان، برج بوعرييج، خنشلة، عنابة، وقرية الجعافرة بمنطقة القبائل، وقد عملت هذه الزوايا ولا زالت تعمل بنشاط كبير على نشر الاسلام والتعريف به، والدعوة اليه في أوساط الأوروبيين، وقد كان لجهود تلك الزوايا ونشاطها الأثر الإيجابي في ذلك، بحكم اعتناق عدد كبير من المسيحيين للدين الاسلامي، والذين أصبحوا فيما بعد دعاة للاسلام .

وقد عرفت الزاوية العليوية بنشاطها الصحفي، فأنشأت مطبعة لها بمقر الزاوية، ولعل أشهر جريدة أسستها الطريقة، وأوسعها نشاطا وانتشارا هي "البلاغ الجزائري" (1926-1947)، والتي دافعت عن قضايا التصوف، وانتقدت الصحف الإصلاحية والمصلحين، وعارضت مشروع اصلاح المجتمع الجزائري بالمفهوم الذي طرحته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في صحفها .

رغم تباين الطرق الصوفية من حيث تعاليمها ومفاهيم الممارسة الصوفية عند مشايخها والاختلاف الظاهر نسبيا في كيفية أداء الأوراد والأذكار وأوقاتها، إلا أننا نجدها تشترك في جملة من الخصائص والأهداف النبيلة التي تكسيها مكانة دينية اجتماعية وأخلاقية عليا في أوساط المجتمع الإسلامي عامة والتواقي خاصة، إضافة إلى التنظيم الصوفي المحكم الذي تميزت به عبر مختلف مراحل انتشارها .

فالطرق الصوفية بتعدد تشكيلاتها إحدى الحركات الإصلاحية ذات الطابع الديني ، والتي ساهمت في جذب العديد من المريدين إليها، واستقطبت مختلف فئات المجتمع عبر مراحل تاريخها الطويل، نتيجة للحركة الدائمة في ذاتها، الملتهفة حول نفسها بما لها من إلهام روحي، وتأثير ديني نابعان من نصوص القرآن الكريم و تعاليم السنة النبوية الشريفة، وبذلك استطاعت أن تحافظ على وجودها واستمرارها بإقليم توات والأقاليم الأخرى .

ومن خصائصها أنها تمتاز بالمرونة من حيث تعاليمها ومناهجها الفكرية حتى يتسنى لها التلاؤم مع أفكار الناس في كل زمان ومكان واستقطابهم كأتباع لها، وفي هذا يرجع الفضل إلى شيوخ تلك الطرق الذين جمعوا بين العلم والفقه والتصوف ومعرفة حقائق عن علمي الظاهر الباطن، وبذلك يتسنى لهم الموازنة بين الحياة الجسمية والحياة الروحية وتلقين مبادئها للمريدين .

## 2-2- دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري وعلاقتها بالاستعمار:

يعتبر موضوع التصوف من القضايا الشائكة والمعقدة في تاريخنا الثقافي والديني، فلقد اختلفت آراء الباحثين في تصوف العصر الحديث؛ فمنهم من وجد فيه خلال الفترة الاستعمارية عنصراً إيجابياً في توجيه الحياة الاجتماعية والسياسية، خاصة في الدعوة إلى الجهاد ضد الاستعمار، في حين رأى آخرون فيه كثيراً من ألوان السلبية التي جنتها بعض الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري .

انتشرت الطرق الصوفية والزوايا وتعددت وتنوعت في الجزائر، وكان لها تأثير على الحياة العامة، وعلى التكوين الإسلامي للمجتمع الجزائري، الذي لم يكن يرى الإسلام إلا في الطرق الصوفية، ولم يكن هذا فحسب، بل كان لمشايخ الطرق والمرابطين نفوذ كبير ومكانة لا تساويها مكانة عند الأهالي(1)، وقد ورد في مجلة الشهاب أن شكيب أرسلان ذكر عن دائرة المعارف الإسلامية الفرنسية: " أن في بر الجزائر 23 طريقة صوفية، لها 295189 مريداً، وعليها 57 شيخاً، و6000 مقدم، وعندها 349 زاوية، ولم يكن بوسع عالم سواء أكان مدرساً، أو أراد الوعظ والإرشاد والسعي في إصلاح العباد، أداء مهمة "إلا إذا كان ينتسب إلى طريقة صوفية"(2) .

وقد تمثل نشاط الزوايا في الجزائر في المحافظة على الإسلام، والتراث العربي، والرياضة الروحية، ونشر الدعوة الإسلامية بين الناس(3)، اذ كانت هذه الزوايا عبارة عن مؤسسات دينية، ومراكز ثقافية، ونوادي اجتماعية، وخلايا سياسية يتم فيها التعليم الديني، وتعاليم الشريعة، ومختلف العلوم والمعرفة، وتقام فيها العلاقات الاجتماعية والعسكرية والسياسية(4)، وكانت مؤسساتها التعليمية مقسمة الى قسمين، فأما الأول يقوم بوظيفة تعليم القرآن الكريم وتحفيظه للصغار، والقسم الثاني كانت مهمته تتمثل في تدريس بعض فنون العصر ومنها الفقهيات، العقائد، قواعد النحو والصرف، فنون البلاغة والمنطق، وبعض المبادئ في علم الفلك، وهذا القسم لا يستقبل في غالب الأحيان الا الحافظين لكتاب الله من طلاب العلم و المعرفة(5) .

وكانت للزوايا مكتبات عامة موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية المناطق التي تهتم بالعلوم والثقافة كمدن الجزائر العاصمة، قسنطينة، تلمسان، مازونة وغيرها، وكانت هذه المكتبات تحتوي على مخطوطات وكتب في مختلف

1- مجلة الشهاب، امبارك الميلي ( التعليم الديني بالجزائر و حظ الزوايا منه)، المجلد الأول، السنة الأولى، العدد 13، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص ص: 266 - 267 .

2- المرجع نفسه .

3- عبد الكريم أبو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص 169 .

4- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، 1900-1930م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص 46 .

5- عبد الكريم أبو الصفصاف، مرجع سابق، ص 170 .

العلوم، وكان الأساتذة والطلبة يرتادونها من كل مناطق البلاد للمطالعة والبحث، وصفوة القول أن الزوايا في الجزائر كانت لها مكانة مرموقة في الحياة الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري .

ويسجل التاريخ للطرق الصوفية أداء واجبات هامة، على رأسها حمل راية الجهاد ومقاومة الاستعمار الغازي، ولكثير منها لها مواقف في مواجهة العدو، ورد الظلم، والدفاع عن مصالح الأمة، فقد قاد الصوفية جموع الشعب إلى الدفاع عن الدين والوطن من الخطر الخارجي، وقد قامت الانتفاضات والثورات الشعبية التي قادتها الطرق الصوفية خلال القرن التاسع عشر على أسس دينية، باعلان الجهاد ضد المعادين للإسلام .

وبناء على ذلك أدت الزوايا دورا كبيرا وأثرت بشكل جلي على مسارها واستمرارها، فنجد أن الشيخ "محي الدين" حمل راية الجهاد وحملها بعده ابنه "الأمير عبد القادر" (1832-1847)، فذاقت فيها فرنسا ويلات الهزيمة واعترفت بدولة الأمير، كما شهدت منطقة الظهرة في شهر يناير من عام 1845م معركة أطلق عليها الفرنسيون "انتفاضة الطرق الصوفية"، وذلك لمشاركة عديد الطرق فيها كـ: الرحمانية، القادرية، الطيبية .

إن معظم الثورات التي وقعت خلال القرن التاسع عشر في الجزائر كانت قد أعدت ونظمت ونفذت بوحى من الطرق الصوفية، فالأمير عبد القادر كان رئيسا لواحدة منها وهي الجمعية القادرية، ومن بين الطرق الصوفية المشهورة التي أدت دورا أساسيا في هذه الثورات، الرحمانية، السنوسية، الدرقاوية، والطيبية، ويذكر حمدان خوجة في كتابه المرأة أن شيوخ الطرق الصوفية هم الذين أمروا جميع المواطنين الجزائريين بالتعبئة العامة والدفاع عن مدينة الجزائر العاصمة بعد تخلي الأتراك عن هذه المهمة، وهكذا كان حال الطريقة والزوايا في غالبه، إلى أن تفتن الاحتلال لقوة نفوذها فسعى لاحتوائها واستيعابها والسيطرة عليها لبسط نفوذه وإحكام سيطرته بعد أن عجز على تحقيق أمانيه باحتلال الجزائر .

## 2-3- السياسة الاستعمارية اتجاه الطرق الصوفية:

لقد أدرك الاحتلال الفرنسي بعمق وشدة تمسك الشعب الجزائري بالدين الاسلامي، وتأكد له ذلك من خلال استماتة الشعب في رد العدوان، وكفاحه من أجل الحفاظ على هويته وإسلامه، خصوصا وأن كل انتفاضة أو ثورة كان وقودها ومحركها في النفوس الإسلام، ومؤسساته المتمثلة في المساجد والزوايا والكتاتيب(1) .

وعلى هذا الأساس عمدت السلطات الفرنسية الى تطبيق سياسة تهدف الى اضعاف تأثير الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري وتحويلها عن أهدافها ومبادئها الأساسية، فباشرت بالسيطرة على كل المؤسسات الدينية، وكانت أولى المؤسسات التي سعى الاستعمار للسيطرة عليها — بعد مؤسسة المسجد — مؤسسة الأوقاف وأملاكها، فأصدر

1- مالك بن نبي، من أجل التغيير، الطبعة 1، دار الفكر، سوريا، 1995، ص 48 .

قراراً بمقتضاه تم الاستيلاء على جميع أملاك الأوقاف في المناطق التي احتلها، ثم دعمه بقرار آخر يخول له الحق والشرعية لنفسه في أن يتصرف في أملاكها بالتأجير والكرأ والمصادرة والتمليك وغير ذلك، و نتيجة ذلك لم يبق بمدينة الجزائر وحدها سوى أربعة مساجد من بين 160 مسجداً و زاوية، حولت كلها إلى كنائس ومراكز شرطة، وإصطبلات للجيش، فاختفت الكثير من المساجد والزوايا و الكتاتيب القرآنية ومدارس التعليم الإسلامي، التي يصرح في شأنها "دي توكفيل" مبيناً فعلهم الشنيع في حق الأوقاف، فيقول: "لقد وضعنا أيدينا في كل مكان على هذه الأملاك (الأوقاف)، ثم وجهناها غير الوجهة التي كانت تستعمل في الماضي، لقد عطلنا المؤسسات الخيرية، وهكذا تركنا المدارس تموت، والندوات العلمية تندثر" (1).

وأحكمت سلطات الاحتلال قبضتها على المساجد و الزوايا والكتاتيب ومن يديرها، حتى لا تبقى مراكز إشعاع وجمع لشمل الأمة وتوجيه لها، ورباط لها لجهاد الاستعمار، ولتعطيل دورها أسندت إدارة تسيير المساجد والمكاتب إلى أفراد يخضعون لإدارة الاستعمار، ويخدمون السياسة الاستعمارية، ولم يكن في الغالب بمقدور إمام أو مدرس على إمامة الناس وتعليم الدين ولغته إلا إذا أظهر ولاءً كبيراً أو طاعة عمياء لإدارة الاستعمار، و في هذا يقول مدير مكتب الشؤون الإسلامية في الجزائر: "لقد أذلنا الدين الإسلامي، وبلغ الأمر أن لا يعين إمام وفقهه، إلا إذا شارك في أعمال الجوسسة الفرنسية، ثم عليه كي يرتقي في الدرجة أن يثبت قدراً كبيراً من الحماسة والإخلاص، للإدارة الفرنسية" (2).

### 3-4- نتائج السياسة الاستعمارية:

وكان من نتيجة هذه السياسة التي مارسها الاستعمار أن آل وضع المجتمع إلى تخلف حضاري عام وشامل، فاتسم الجانب الديني للمجتمع الجزائري بطابع الوراثة والتقليد والجمود، و زاد ظلال المنتسبين للطرق الصوفية بولائهم وتأيدهم لشيوعها، و تمسكهم بتعاليمها، والذين استغلّتهم سلطات الاحتلال لنشر البدع، والمعتقدات الفاسدة التي تزيد من قابلية الشعب للاستعمار (3).

فشاعت في أوساط المجتمع ظاهرة زيارة شيوخ الطرق، والعباد الصالحين الأحياء منهم والأموات، للتبرك بهم وطلب الحوائج منهم، وإقامة الولائم المكلفة حول أضرحتهم، وسط مواكب بشرية تأتي من كل حدب وصوب، لتحقيق لها ما عجزوا عن تحقيقه، - بعجزهم وكسلهم وتخلفهم و قابليتهم للاستعمار - في عالم الأسباب والمسببات -

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، 1900-1930 م، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983م، صص: 62- 63.

2- بسم العسيلي، عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983م، ص 65.

3- مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 49.

فتجد من الناس يدعون من يعتقدون فيهم الصلاح من الأحياء والأموات، يسألونهم حوائجهم من دفع الضر، وجلب النفع، وتيسير الرزق وإعطاء النسل، وإنزال الغيث وغير ذلك مما يسألون، ويذهبون إلى الأضرحة التي شيدت عليها القباب، أو ظلمت بها المساجد، فيدعون من فيها، ويدقون قبورهم، وينذرون لهم، ويستثيرون حميتهم بأنهم خدامهم وأتباعهم، فكيف يتركونهم و قد يهددونهم بقطع الزيارة، وحبس النذور، وتراهم هناك في ذل وخضوع وتوجه، قد لا يكون في صلاة من يصلي منهم" (1) .

وأصبح الناس يعتقدون عصمة هؤلاء الأولياء، الذين أضفى عليهم طول الزمان وشيوع الجهل، نوعاً من القداسة في الاعتقاد فيهم، وشاع آنذاك مقولة "اعتقد ولا تنتقد" وظن الجميع استحالة زوال سلطانهم، فصرفوا الناس عن العمل وحببوا لهم التواكل، وأنكروا عليهم حرية الإرادة، وكادوا يجردونهم من قيمهم الإنسانية، وشاعت المنكرات في الموالد والولائم، و ساعد في ذلك تواطؤ الإدارة الفرنسية(2) .

لقد كان الاستعمار يرى في هذا التدين الخرافي سبيلا الى تحطيم العقيدة الصحيحة، وتوجيه الشعب الوجهة التي يريدها، بتشجيعه الثقافة السلبية والتصورات الفاسدة التي علقت "بإنسان ما بعد الموحدين"، مستغلا الجهل المطبق وسرعة إرتباط الناس بالأوهام والخرافات، ولم تكن الأمية منتشرة في أوساط العامة فقط، بل حتى شيوخ الطرقية ومورديها كانوا يحملون القيم الفاسدة ويبشرون بالتدين الخرافي(3) .

وهكذا وصلت الحياة الدينية على يد الطرقية ورجالها، إلى صورة باهتة من التعاليم الضالة، توجه شعبا الى طريق الجهل، وتبعده عن مشاكله وآماله، وتنسيه تعسف الاستعمار في حقه، وكان على حركة عبد الحميد بن باديس الإصلاحية الجهادية أن تتحمل عبئ إنقاذ الإسلام، وتحديد أمره وإحيائه، بعد أن صار غريباً ميتاً، وأن تواجه أضداداً أشداء ما بين مستعمر صليبي حقود، و طرفي متعصب، و شباب متفرنج منحل، و أذئاب من الموظفين الدينيين(4)، وأن تجابه أوضاعاً مزرية تعيشها الأمة في جميع جوانب حياتها في ظل استعمار استيطاني، و يعترف الإمام ابن باديس أن الناس قبل نجاح حركة الإصلاح كانوا يظنون أن الإسلام إلا ما تصوره الطرق الصوفية .

وقد كتب "ابن حبيليس" الذي كان موظفا لدى الادارة الفرنسية في جريدة "لورابيل"، "Le Rappel" مقالا سنة 1941 يصف فيه الحالة الثقافية والتعليمية للمجتمع الجزائري خلال الثلث الأول من القرن العشرين تحت عنوان:

- 1- مجلة الشهاب، مرجع سابق، ج12، م6، ص 8 .
- 2- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص: 62 - 63 .
- 3- مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 49 .
- 4- محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903-1931، م1، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978 م، ص 92 .

"اكتراث المعسكر الآخر" هاجم فيه المرابطين فقال: " ان الجزائر قد بلغت من الانحطاط درجة لم يسبق لها مثيل في الميدان الفكري والثقافي، و وصل بها الحال الى الركود التام أو الموت الحتمي، فالتعليم العالي الذي كان مرتكزا في الزوايا لم يتغير منذ قرن من الزمن، وجهل اللغة العربية قد نمت جذوره خاصة في الأرياف، ولم يسبق للوطن الجزائري أن غاص في ظلام الجهل مثلما وصل اليه في العهد الأخير " (1) .

لقد تدهورت الحياة الاسلامية في الجزائر خلال الثلث الأول من القرن العشرين، وتحلى ذلك حسب رأي ابن باديس في مظاهر التدين، وفي الحياة الاجتماعية المتصلة بحياة الناس من حيث العمل والكسب، والثقافة والاقتصاد، فالغنى أصبح مرتبطا بالمستعمرين، والفاقة والبؤس للجزائريين، وقد علل ابن باديس ذلك الانحطاط الى تأثير بعض الطرق الصوفية، وانتشار الجهل و الفقر، وتفرق الأمة، وازدياد الاستعباد(2) .

إن وصف ابن باديس لحالة الجزائر الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين كان صورة واضحة لجمود الطرق الصوفية، وتراجع الثقافة العربية الاسلامية، كنتيجة للسياسة الاستعمارية التي حولت بعض الزوايا ورجالها الى خدمة الاستعمار، وتشويه صورة الاسلام، واستغلال الجزائريين وعزلهم عن التطور الحضاري .

1- عبد الكريم بو الصفصاف، مرجع سابق، ص 177 .  
2- المرجع نفسه، ص 180 .

## 4- صحافة التيار التقليدي:

رغم انتشار الطرق الصوفية في الجزائر وتعدد فروعها، إلا أنها لم تولي للصحافة أهمية كبيرة، إذ لم تصدر عن التيار التقليدي سوى خمس صحف في فترة ما بين الحربين، ساهمت في تأسيسها جمعية علماء السنة المنشقة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خريف 1932، والطريقة العليوية الكائن مقرها بمدينة مستغانم.

كما ذكرنا عند حديثنا عن نشأة جمعية العلماء، بأن مجلسها الإداري الأول ضمّ إلى جانب رجال الإصلاح، بعض الطريقين ورجال الدين الرسميين، ولما تعذر على هؤلاء مراقبة لجنة إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والذين كان يمتثلهم مولود الحافظي وعمر اسماعيل، وبايعاز من السلطات الاستعمارية انسحبوا من الجمعية وأسسوا في سبتمبر 1932 جمعية علماء السنة.

دعت الجمعية الى نفس الأهداف التي أعلنت عنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا بالنظر الى نصوصها القانونية، حيث أعلنت رفضها الخوض في المسائل ذات الطابع السياسي، وكل ما من شأنه المساهمة في التفرقة بين الجماعات الدينية و العرقية، وتسعى الى احياء السنة الاسلامية، و نشر الفضائل والأخلاق وفق الكتاب والسنة، وتعاليم المذاهب الأربعة، ومبادئ الفقه والتصوف والدين(1).

ولم يكتف أعضاء جمعية علماء السنة بانشاء تنظيم ديني منافس لجمعية العلماء المسلمين، بل وجهوا انتقاداتهم لأعضائها عبر الصحف، فأسسوا جريدة الاخلاص في ديسمبر 1932، وقد ظلت هذه الجريدة طيلة عام تشن حملة شرسة ضد مجلة الشهاب والحركة الإصلاحية، في محاولة لتشويه سمعتها.

كما عرفت الزاوية العليوية بنشاطها الصحفي، فأنشأت مطبعة لها بمقر الزاوية، فكانت جريد لسان الدين أول اصدار صحفي لها سنة 1923، وكانت أشهر جريدة أسستها الطريقة، وأوسعها نشاط وانتشارا هي "البلاغ الجزائري"(1926-1947)، والتي دافعت عن قضايا التصوف، و عرفت بانتقاداتها الشديدة للصحف الإصلاحية والمصلحين، وعارضت فكرة الإصلاح بالمفهوم الذي طرحته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في صحفها.

1- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 الى 1940،-بحث في التاريخ الديني والاجتماعي-، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 176.

## صحف الطرق الصوفية:

### 4-1- صحيفة لسان الدين:

صحيفة أسبوعية، دينية، إخبارية، سياسية، تصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع، صدر العدد الأول منها في اليوم الثاني من شهر جانفي 1923 (1). بمدينة الجزائر، لمديرها الحسن بن عبد العزيز، ومحررها مصطفى حافظ (2)، برعاية أحمد بن مصطفى العلوي، مؤسس الطريقة العلوية، وبعد العدد السابع الصادر بتاريخ 13 فبراير 1923 ينتقل تسيير الإدارة إلى الحسن بن عبد العزيز القادري، وفي أعدادها الأخيرة تولى شؤون تسيير إدارتها صالح بن دمراد (3).

ويظهر من خلال بعض أعداد الجريدة أنها كانت تمجد الطريقة العلوية، وتبين الأعمال الخيرية التي كانت تقوم بها، مؤكدة بأن من أهدافها نشر هذه الطريقة، كما كانت تطمح إلى ضم الطرق الصوفية في الجزائر في طريقة واحدة يتولى مشيختها أحمد بن عليوة (4).

ويتضح اتجاه الجريدة الديني من خلال افتتاحية العدد الأول، وقد جاء فيه: "أسست تحت رعاية جماعة من فضلاء الجزائر، وغرضها الأهم خدمة الدين بأسلوب خصوصي، وغايتها أن تمكن هذا الدين الحنفي بصفته الخالصة من الشوائب فيما بين الأجانب، فضلا عن أبناء الملة" (5).

لقد جعلت لسان الدين غرضها الأساسي من إصدارها، إعلاء كلمة الدين وتخليصه من الشوائب، فوردت جل مقالاتها تصف الحالة الدينية في المجتمع الجزائري، وتستعجن الفساد الأخلاقي الذي ساد بعد الحرب العالمية الأولى، وتدعو الناس إلى التمسك بالقيم الإسلامية، فيذكر كاتب الافتتاحية فيما كتب بأنه: "قد بلغ بهذه الأمة إلى انعدام الإدراك، وبأنه كلما حاولنا الموازنة بين قطرنا الجزائر وبقية الأقطار الإسلامية على اختلافها إلا ويتعذر علينا إدراك وجه الشبه بينه وبين غيره، من جهة انحطاطه دينيا وماديا وأديبا".

كما اهتمت بتربية الشباب وإنقاذه من مخاطر الانحراف الذي انتشر في المجتمع الجزائري كنتيجة للسياسة الاستعمارية، إذ لم تتوان الإدارة الفرنسية في منح رخص فتح المخامر ودور القمار، وبيوت الدعارة ومحلات الاثارة على أوسع نطاق (6).

1- جريدة لسان الدين، العدد الأول، 02 جانفي 1923، م 18، المكتبة الوطنية، الجزائر، ص 1.

2- أول من أسس مدرسة عصرية بالعاصمة، توفي وعمره 38 سنة وذلك سنة 1932.

3- محمد الصالح آيت علجت، صحف التصوف الجزائرية من 1920 إلى 1955، الطبعة 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 52.

4- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1947-1954، الطبعة 2، الجزائر، 2006، ص 57.

5- جريدة لسان الدين، مرجع سابق، العدد 11، 03 مارس 1923.

6- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 57.

لقد ندد بهذا الوضع عدد من العلماء من بينهم رئيس تحرير الجريدة مصطفى حافظ في افتتاحية العدد الأول متسائلا: "... فيا ترى ماهو السبب في ذلك... فهل هم علماءنا المدرسون؟ أم هم مشائخنا المرشدون؟ أم هم أغنيائنا المكثرون؟ أم أمراؤنا المستبدون؟ أم؟ أم؟"، إلى أن يدعوا الكاتب إلى تضافر الجهود بقوله: "المؤمن الضعيف بنفسه قوي بأخيه" (1) .

إن اهتمام الجريدة بالإصلاح الاجتماعي بلغ أشده فنجدها تقف موقفا مشرفا باستنكارها الشديد للمظاهر المنحرفة التي دخلت إلى الجزائر مع الاستعمار، كعدم احترام أماكن العبادة، ومما جاء في هذا الصدد إظهار الجريدة حديثا نبويا حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتوسط أعلى صفحاتها الأولى من العدد 12 (2)، وفي عددها الحادي عشر " ألم نكن نسمع معاشر المسلمين أن الزاني والزانية يرجمان كما سمعنا بهم يجلدان كل واحد مائة جلدة والله يقول: "لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله" (3) .

لكن سرعان ما توقفت لسان الدين عن النشاط في نفس السنة التي ظهرت فيها (سنة 1923)، ولم يصدر منها سوى 12 عددا، والجدير بالذكر أنها عادت إلى الظهور سنة 1937 بالجزائر العاصمة، ثم تحولت بعدها إلى مستغانم بمقر الزاوية العلوية، وكان يرأس تحريرها الحاج عدة بن تونس، غير أنها توقفت نهائيا بعد نشوب الحرب العالمية الثانية (4) .

#### 4-2- صحيفة البلاغ الجزائري:

جريدة علمية، ارشادية، دفاعية، أسسها أحمد بن عليوة شيخ الطريقة العلوية، لتكون لسان حالها، وتصدر أسبوعيا كل يوم جمعة، وقد صدر العدد الأول منها في 24 ديسمبر 1926، وكانت تطبع بالمطبعة العلوية، بمستغانم، لتتحول طباعتها فيما بعد بالجزائر العاصمة، حيث أنشأت لها مطبعة عصرية، فكتبت في عددها 115 بتاريخ 21 فيفري 1929 عنوانا بالبند العريض "الانتقال من مستغانم إلى الجزائر" وتحتته كتب "انتقال الإدارة" فأعلنت بذلك لقراءها أنها ستحتجب لمدة ثلاثة أسابيع (5) .

لم تكتف صحيفة "البلاغ الجزائري" بشعار معين، بل وضعت عدة شعارات بهدف تحديد أهدافها للقراء والمساهمين بكتاباتهم على صفحاتها، ومن تلك الشعارات، "نحن مسلمون قبل كل شيء" والآيات الكريمة: "وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ" (6) .

1- جريدة لسان الدين، مرجع سابق، العدد الأول، 02 جانفي 1932 .

2- المرجع نفسه، العدد 12، 20 مارس 1923، ص 1 .

3- الآية: 02، سورة النور .

4- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 57 .

5- جريدة البلاغ الجزائري، العدد 155، 21 فيفري 1929، م 37، المكتبة الوطنية، الجزائر، ص 1 .

6- الآية: 105، سورة التوبة .

ومن شعاراتها الآية " فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ " (1)، " إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ" (2) وغالبا ما كانت هذه الشعارات متنوعة ومتغيرة بحسب التغيير الذي يطرأ على تسيير إدارتها، فنجد في بعض أعدادها أبياتا شعرية لمحمد المهدي وهي:

يا من تحب المعالي لست تدركها \*\*\* ما لم تكن لسبيل الدين متبعا  
فالدين أن تتبع حقا أوامرہ \*\*\* تلقى النجاح لدى الأزمان متسعا

وقد تعاقبت على رئاسة تحريرها وإدارتها عدة أشخاص هم: حدوني محمد بن محي الدين، وبعده عدة بن يونس، وفي سنة 1930 تحول تسييرها إلى الأخضر عمروش، وترأس الصحيفة محمد المهدي لفترة وجيزة سنة 1935 (3)، وقد تناولت جريدة البلاغ الجزائري مواضيع متنوعة مست مختلف المجالات، سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ودينية، كما دخلت في صراع مع الصحف الإصلاحية، خاصة ما تعلق منها بجمعية العلماء المسلمين، وستتناول ذلك بالمقارنة والتحليل في الفصل الثالث .

توقفت الصحيفة عن الصدور بتاريخ 19 مارس 1948، عند العدد 703، وكانت تحتجب عن الظهور في بعض الأحيان، بسبب الضائقة المالية والصراعات الداخلية على تسيير شؤونها، بعد وفاة أحمد بن مصطفى العلوي بتاريخ 14 جويلية 1934 (4) .

#### 4-3- صحيفة الاخلاص:

صدرت الإخلاص في 14 ديسمبر 1932، وهي صحيفة علمية، دينية، إرشادية، إخبارية، اشهارية، يحررها نخبة من العلماء تحت إشراف المولود بن الصديق الحافظي الأزهرى، وإدارة السيد عمر إسماعيل، وهي لسان حال تجمع رجال الزوايا (5). ويقول محمد ناصر في كتابه الصحف العربية الجزائرية، "لم يكن بين تكوين جمعية علماء السنة وبين صدور الجريدة سوى ثلاثة أشهر (6)، ويبدو من خلال موادها أنها تميزت بالاعتدال والحكمة في دعوتها الدينية، فلم يكن أسلوبها عدائي، وإن كانت على خلاف حاد مع الاتجاه الإصلاحي .

1- الآية: 20، سورة آل عمران .

2- الآية: 105، سورة الأنبياء .

3- محمد الصالح آيت علجت، 2007، مرجع سابق، ص 75 .

4- المرجع نفسه، ص 74 .

5- جريدة الإخلاص، العدد الأول، 14 ديسمبر 1932، ص 1 .

6- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 140 .

#### 4-4- صحيفة المعيار:

صدر العدد الأول من جريدة المعيار بالعاصمة في 18 ديسمبر 1932 وجاء في عددها الأول "جريدة أدبية، انتقادية، فكاهية"، تصدر مرتين في الشهر في أربع صفحات، مديرها هراس مصطفى، ومحررها أبو مرزبة جهينة(1). وكتب في أعلى صفحاتها الأولى شعار الجريدة وهو الآية الكريمة: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ"(2)، وهي تعني بالأبرار جمعية علماء السنة ومن سار على نهجهم من طرقيين وغيرهم، وتعني بالفجار حزب الإصلاح المتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ويتبين من خلال أعدادها التسعة الموجودة بالمكتبة الوطنية بالعاصمة، وضوح الغاية التي ظهرت من أجلها، وهي دخولها في صراع مع أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويظهر ذلك من خلال افتتاحيتها في عددها الأول إذ جاء فيها: "...ولنا الحق في القيام بهذا العمل الذي صار واجبا أكيدا لا مبررا فقط، لأن صون الأعراض واجب ديني كوجوب صون النفوس... ولأن عقارب السوء لا تكف عن البداية بالعدوان إلا باكرامها بين النعل، والشرى، ولأن هؤلاء الأوباش لا يرجعون عن الرقاعة و القذع إلا عندما يعرفون أن الأمة تنبتهت إلى مساويهم، وأنهم أصبحوا في نظرها بؤرة كل فساد و مصدر كل فتنة..."، "...رسمنا الخطة على هذا المنوال واثقين ثقة تامة أننا لا نرجع عليها مهما بلغت قيمة الجهود و التضحيات التي ليس لنا بد منها... لأننا نعتقد أننا بعملنا نطهر الوطن الجزائري وصحافته التريهة، ومعاهدها العلمية من القذر"(3).

إن ما يظهر من خلال أسلوب المقال الافتتاحي والعبارات الانتقادية الهجومية اللاذعة أن الصحيفة لا تهدف إلى الدفاع عن أعراض جمعية علماء السنة كما ادعت في بداية الأمر، وإنما الغاية التي تسعى إليها هي القضاء على جمعية العلماء المسلمين، ومشاريعها، ومؤسساتها الثقافية، فكانت تخصص لهذا الغرض ركنا خاصا تحت عنوان "المعيار وحرب الفجار"، وكانت تطلق ألقابا مسيئة لأعضاء جمعية العلماء، أمثال الشيخ الطيب العقبي ملقبه اياه "الطريد"، والأمين العمودي بـ "السلوقي العمودي"(4)، كما نشرت صورا لأعضاء الجمعية فيها من السخرية ما يؤكد الصراع الكبير بين المصلحين والطرقيين، و الذي وصل الى حد المهاترات السخيفة.

وسعيا منها لمهاجمة المصلحين، كانت تنتقد الصحف ذات الاتجاه الاصلاحى كجريدة "المرواد"، في حين كانت تمجد الصحف الطرقية، والمضادة لجمعية العلماء المسلمين مثل جريدة "الاخلاص" و"البلاغ العليوية".

- 1- جريدة المعيار، العدد الأول، 18 ديسمبر 1932، م 22، المكتبة الوطنية، الجزائر، ص 1.
- 2- المرجع نفسه، من العدد الأول -18 ديسمبر 1932- الى العدد التاسع -23 أفريل 1932-.
- 3- الآية: 13- 14، سورة الانفطار.
- 4- جريدة المعيار، مرجع سابق.

والواقع أن المتصفح إلى محتويات أعدادها التسعة الموجودة بالمكتبة الوطنية لن يستفيد منها في شيء، كيف لا وقد شغلت صفحاتها الأربع في مهاجمة المصلحين بكل الأساليب الدنيئة، فلم يكن من شباب الإصلاح إلا أن أسسوا جريدة أسموها "الجحيم" للرد على افتراءات الطرقيين، وتوقفت المعيار في 23 أبريل 1932 (1).

#### 4-5- صحيفة الرشاد:

جريدة دينية، إرشادية، إخبارية، دفاعية، تصدر كل أسبوع (2)، في أربع صفحات، وتطبع بالمطبعة العربية بالجزائر العاصمة، وقد تولى تسيير إدارتها عبد الحفيظ القاسمي، ثم بعده عبد القادر القاسمي، كما هو في الأعداد الأخيرة منها.

ظهر العدد الأول من "الرشاد" في 16 ماي 1938، وجاء فيه مايلي: "لسان حال جامعة الزوايا والطرق الصوفية، يقوم بتحريرها نخبة من علماء الدين" شعارهم مدلول الآية: "وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ" (3).

صدرت الصحيفة في ظهور غير مستقرة، فالعالم يعيش أوضاعا يسودها التوتر والحذر، فالتسابق نحو التسليح، وعقد التحالفات، وكثرة النزاعات الداخلية والخارجية، خاصة لدى الدول الاستعمارية، كلها مظاهر كانت تنذر باندلاع حرب عالمية في أي لحظة، كما أن الإعلام ساهم مساهمة كبيرة في تلك الأجواء المتوترة، ولا يخفى أن الصحف العربية تعتبر في قانون الصحافة الفرنسي صحفا أجنبية، ولذلك فما كان على مسيري صحيفة الرشاد إلا الحذر في تناول الأخبار، لأن كل تلميح من الصحف العربية على أنها ذات أهداف وطنية يؤدي بها إلى التوقف عن الصدور، وتغريم مسيرها وإنزال مختلف العقوبات عليهم.

ومن أهم المواضيع التي تطرقت إليها الرشاد، موقفها من الاستعمار الفرنسي، فتقول: "أما موقفنا من الحكومة الفرنسية فهو موقف المسألة الشريفة، بحيث نراعي الحكمة النبوية فيها، وهي ( لا ضرر و لا ضرار )، بل نراعي المصلحة المشتركة، لأننا رأينا وجربنا وجربتهم وجرب من هو أشد تمردا من جادة الاعتدال والاستقامة، وأن طريق منفعة الأمة إنما يكون بسلوك طريق المسألة والمحبة ما يقضي به ديننا الحنيف أمام الأمة على اختلاف طبقاتها وعناصرها الساكنة وأمام الحاكم أيضا" (4).

1- يقول محمد ناصر أنها توقفت في أوائل جوان 1933.

2- تصدر كل يوم اثنين، وفي العدد الثالث بتاريخ: 07 جوان 1938، يرد إعلان تغيير إصدارها يوم الخميس.

3- الآية: 38، سورة غافر.

4- صحيفة الرشاد، العدد 345، 21 أوت 1939، م ر 9، المكتبة الوطنية، الجزائر، ص ص: 1- 2.

اهتمت الصحيفة بتغطية مؤتمر جامعة الزوايا و الطرق الصوفية الذي وصفته بمؤتمر الشمال الإفريقي، بما أنه قد حضره شخصيات من أقطار المغرب، تونس، وحتى من مصر والشام، وركزت على كل تفاصيله بالكلمة والصورة، وكتبت بأسهاب حول غاياته وأهدافه، وأثنت كثيرا على الشيخ مصطفى القاسمي الداعي إلى عقده، وصاحب الفضل في تنظيم أكبر مؤتمر عرفته الجزائر من حيث المشاركة والأهمية، حسب رأي الجريدة(1) .

وصرحت صحيفة الرشاد بأن مقاصدها هي نفس مقاصد جامعة الزوايا والطرق الصوفية، التي ترى بأن لا بد لها من جريدة تسعى إلى حفظ وتنمية ما تركه السلف، والنضال عن الدين والفضيلة ضد المعتدين، وتشرح الصحيفة أهداف تأسيس مشاريعها قائلة: "وشرحنا لكم بأن القصد من تأسيس المدارس محاربة الجهل وبث العلم في صدور فلذات أكبادنا ليكونوا في مأمن من السموم التي ما انفك الخصوم ينفثونها في قلوب الناشئة(2) .

ومن أهم الكتاب في الرشاد نجد، عبد القادر القاسمي، مصطفى القاسمي، وعبد الحفيظ القاسمي الذين نجدهم يكتبون في الغالب المقال الافتتاحي، و إلى جانبهم الحسن الوارزقي(3)، ومحمد العاصمي، ومن جهة أخرى نجد أسماء غير معروفة في الصحافة الصوفية الطرقية مثل: محمد الصالح من قسنطينة، وابن مزغنة من منطقة القبائل، وإبراهيم بن عزوز من زاوية أقال عين يوسف(4)، كما جاء بعض القصائد الشعرية على صفحات الرشاد، كقصيدة المكودي عبد القادر العمراني من خنشلة يمدح فيها الجريدة، وقصيدة أخرى غزلية تخص الصحيفة، كتبها شاب يسمى اسطنبولي، فلا ندري إن كان مستعارا أم اسمه الحقيقي وهذا مطلع القصيدة:

قابلتني ذات يوم غادة \*\*\* خلتها شمس الضحى عند النظر  
تنظر الحق بعين الحق ليست \*\*\* كأهل الشرك أو عمى النظر  
واتسمت برشاد يا لها \*\*\* من رشد لفضها يحكي الدرر(5) .

الملاحظ من خلال أعداد الرشاد الموجودة بالمكتبة الوطنية أن العديد من حملة الأقلام الجزائريين كتبوا في مختلف القضايا المحلية، الثقافية و الدينية، والكثير منهم كان مهتما بالخلاف بين الطرقيين و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فيظهر من خلال العدد الثاني لها أنها تتهم جمعية العلماء باستعمال الدين كوسيلة من وسائل الدعاية لغايات أخرى، وأن مهمة "الرشاد" تتمثل في توجيه الأمة نحو الغاية المرجوة على ما يرضي الله ورسوله، ويرضي الناس شعبا وحكومة(6) .

1- آيت علجت، مرجع سابق ص 22 .

2- آيت علجت، المرجع نفسه، ص 122 .

3- صاحب صحيفة الميدان التي صدرت في الجزائر سنة 1937 ثم تحولت إلى قسنطينة .

4- آيت علجت، مرجع سابق، ص ص 126- 127 .

5- جريدة الرشاد، مرجع سابق، العدد 25 ، 08 ديسمبر 1938 .

6- المرجع نفسه، العدد 2، 30 ماي 1938 .

وتوضح الرشاد بأن طريقتها لإصلاح المجتمع تختلف أساسا عن طريقة حزب الإصلاح، وتتهم جمعية العلماء بأنها تستعمل الدين وسيلة من وسائل الدعاية لغايات أخرى، فتقول "وبما أن اغلب الصحف والصحافيين في هذه البلاد يجنحون إلى هذه الطريقة الشاذة، فإن هذه الجريدة قد أسست لتوجه هذه الأمة نحو الغاية المرجوة بطرق حكيمة، وبوسائل لا تمت إلى إثارة العواطف بصلة..." (1).

فبالرغم من انتقادها لخطة المصلحين بحكم انتمائها الواضح للطرق الصوفية إلا أنه من الإنصاف أن نذكر بأن أسلوبها في تناول خلافها مع جمعية العلماء يتسم بالهدوء والتعقل، ويتعد كل الابتعاد عن المهارات الشخصية الدنيئة، والأسلوب البذيء الذي طالعناه في بعض الصحف الأخرى.

ونجد جريدة الرشاد تعالج مواضيع اجتماعية، ثقافية، ودينية بتحليل عميق يدل على غزارة ثقافة أصحابها، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ورد مقال عن التعليم في العدد السادس والسابع، يكشف ضعف مناهجه، وسوء نتائجه سواء في المدارس الحرة للتعليم العربي والتعليم الرسمي في مدارس الحكومة الفرنسية، كما اهتمت الصحيفة بالمواضيع ذات الطابع الاقتصادي كتلك التي تتناول بالتحليل "الجزائر الزراعية وحاجتها إلى الإصلاح" ومقالات عن الأزمة الاقتصادية (2).

أما القضايا السياسية فقد أعلنت الجريدة الابتعاد عنها كلياً حيث تقول: "... لا زلنا نعتبر السياسة والدين متناقضان، على الرغم مما يقوله المشاغبون، بأن الدين لا ينافي السياسة... فنحن نكرر بأن السياسة مع ذلك كلها منافية للدين، ويجب الابتعاد عنها..." (3).

ويبدو أن صحيفة الرشاد قد توقفت عن الصدور في شهر نوفمبر من سنة 1939، إثر صدور القرار الذي يجعل الصحافة العربية خاضعة للمراقبة الصارمة، ولعل آخر عدد ظهر منها هو العدد 56 الصادر في 16 نوفمبر 1939، حسب النسخة المسجلة في الميكروفيلم بالمكتبة الوطنية تحت رقم م.ر/9، ويقول محمد ناصر بأنه يبدو أن الجريدة توقفت عن الصدور في سبتمبر من سنة 1939، ولعل آخر برز منها هو العدد 53 الصادر بتاريخ: 25 سبتمبر 1939 (4).

1- جريدة الرشاد، مرجع سابق، العدد 2، 30 ماي 1938.

2- المرجع نفسه، العدد 8، 28 جويلية 1938.

3- نفسه، العدد 5، 22 جوان 1938.

4- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 251.

# الفصل الثالث

صحافة التيارين الاصلاحى و التقليدى

1939-1919

- دراسة مقارنة -

سنحاول في هذا الفصل دراسة صحافة التيارين الاصلاحى والتقليدى، ومواقفها من القضايا الداخلية والخارجية في فترة ما بين الحربين(1919-1939) من خلال نماذج صحفية .

أدت الصحافة الوطنية ما بين الحربين دورا رائدا، وخاضت نضالا عسيرا في سبيل القضايا القومية، وان كان ذلك يعد من واجباتها، بل ومن صميم رسالتها الاعلامية، الا أنه يبرز ارتباطها الحضاري بمحيطها الطبيعي، ويؤكد جذورها العربية الاسلامية، وهذا ما يظهر جليا من خلال أغلب الصحف العربية الصادرة في هذه الفترة، غير أن الارتباط بالوطن والأمة العربية الاسلامية، والدور الاجتماعي لهذه الصحف يختلف من تيار لآخر، ومن شخصية لأخرى من بين شخصيات الحركة الوطنية في الفترة المذكورة .

ومن خلال بحثنا في موضوع الصحافة العربية في الجزائر تبين لنا أن الحركة الصحفية الوطنية كانت مشكلة من صحف منظمة، أي تابعة لتنظيم أو تحت اشراف مؤسسة معينة، كصحف جمعية العلماء المسلمين، أو تلك التي كانت تحت اشراف الزاوية العليوية والناطقة باسم الطرق الصوفية في الجزائر، وصحف مستقلة خاصة بفرد أو مجموعة من الأفراد، كجرائد أبو القفطان الاصلاحية الثمانية، وهذا ما سنحاول التطرق اليه في هذا الفصل بوضع مقارنة تأخذ بعين الاعتبار الصحف المنظمة والمستقلة لتيارين بارزين في المجال الصحفي، هما التيارين الاصلاحى والتقليدى .

فأما عن الصحف المنظمة فقد عمدنا الى أخذ جريدة "البصائر" الناطقة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجريدة "البلاغ الجزائري" التابعة للزاوية العليوية كنموذجين للمقارنة، بالتطرق الى الجانب الشكلي أولا، وذلك لتوضيح مدى تطور العمل الصحفي في فترة مهمة من تاريخ الجزائر، كما سنولي للمضمون أهمية في هذه الدراسة لأن هناك العديد من القضايا المحلية والخارجية التي أسالت الكثير من الحبر في صحف التيارين بسبب التباين الواضح في وجهات النظر .

وفيما يخص الصحف المستقلة، وحتى لا نحصر التيار الاصلاحى والصحافة الاصلاحية في جمعية العلماء المسلمين وصحفها، بحكم وجود شخصيات وصحف اصلاحية غير مرتبطة بالجمعية، ونفس الأمر ينطبق على التيار التقليدى، فقد عمدنا الى أخذ نموذجين للمقارنة، وهما جريدة "المعيار" التي كانت تدافع عن الطريقتين وتهاجم المصلحين، وجريدة "الجحيم" التي ظهرت بهدف الرد على كتابات المعادين للتيار الاصلاحى، والهدف من ذلك هو توضيح مدى تطور الصراع بين التيارين من خلال الصحف .

## 1- الجانب الشكلي لصحيفتي البصائر و البلاغ الجزائري:

## 1-1 - تطور الجريدتين من حيث الشكل و التسيير الاداري:

من خلال اطلعنا على جريدتي البصائر و البلاغ الجزائري يظهر الاختلاف واضحا بينهما من حيث الحجم وعدد الصفحات، فاذا كانت الأولى صدرت في أول أعدادها بثماني صفحات فان الثانية برزت بورقة واحدة من صفحتين، ثم تطورت فيما بعد الى أربع صفحات، الا أنهما يشتركان في خاصية واحدة وهو عدم الاستقرار الاداري، وهذا ما سنتناوله من خلال عرض الجانب الشكلي للصحيفتين .

تعد البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، بعد تعطيل كل من السنة النبوية، والشرعية الاسلامية، والصراف السوي، على التوالي ثم صدور قرار يمنع الجمعية بإصدار أية صحيفة أخرى، ودام هذا المنع مدة سنتين كاملتين، غير أن المصلحين فيما يبدوا اغتنموا فرصة رحيل "جان ميرانت" John Mirante المعروف بترعته المعادية للإصلاح(1) عن الولاية العامة، فما كان منهم إلا أن اتصلوا بالمدير الجديد "ميو" Miot وحسنوا علاقتهم به، وتظاهروا بنوع من الولاء لحكومة الجبهة الشعبية في فرنسا، وعبروا عن مقصد جمعيتهم، وهو العناية بتربية الشعب وتهذيبه، وتعليمه لغته و دينه، وابتعادهم كلياً عن السياسة ودروبها، فرخص إصدار هذه الجريدة، وبرز العدد الأول منها بتاريخ 27 ديسمبر 1935 وهي أهم صحف هذه الجمعية ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشاراً، لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها(2) .

ظهرت البصائر بتاريخ 27 ديسمبر 1935، وظلت تصدر بانتظام الى عام 1939 وسميت البصائر بصائراً تناسا مع قوله تعالى "قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ" (3)، وكانت تكتب تحت العنوان، غير أن هذه الآية الكريمة حذفت منها بعد العدد 83، وهي الأعداد التي صدرت بالعاصمة قبل نقلها الى قسنطينة، ويصفها البشير الإبراهيمي "أنها أحد الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء المسلمين" (4) .

صدر العدد الأول من الجريدة في الجزائر العاصمة يوم الجمعة 27 ديسمبر 1935، مديرها ورئيس تحريرها الطيب العقبي، وصاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين، وبعد العدد 183 إنتقلت إلى قسنطينة، وتغيرت إدارتها إلى

- 
- 1- عرف جان ميرانت "John Mirante" بموافقة المعادية للصحافة الإصلاحية الوطنية، و موافقة مع أبي اليقظان معروفة ومشهورة و قد نشر مقالا عن الصحافة العربية في الجزائر يوضح فيه الموقف المعادي من العلماء، يقول عنه الشيخ الطيب العقبي: "رجل عرف بميوله الخاصة و توجهاته السامية إلى الفريق المعاكس لنا ... و لا يقبل من أحد منا أية كلمة حتى تبرئ ساحة هذه الجمعية ..." أنظر البصائر، العدد 1 .
  - 2- خير الدين، مرجع سابق، ص 296 .
  - 3- سورة الأنعام، الآية 104 .
  - 4- جريدة البصائر، م 6، ميكرو فيلم المكتبة الوطنية، الجزائر .

امبارك الميلي بعد أن اتهم العقبي بمقتل محمود كحول، وسجن واضطر إلى التقليل من نشاطه، واتخذ الحذر فتخلى عن إدارة البصائر، ويلاحظ أن العدد الأخير 83 الذي صدر بالعاصمة لا يوجد به اسم الطيب العقبي، بل ورد صاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين، ثم ابتداء من العدد 84، بدأ صدورها بقسنطينة، إلى تاريخ 25 أوت 1935 حيث توقفت في هذا التاريخ وقد صدر منها 180 عددا في ظرف أربع سنوات، وانتهت سنتها الأولى بعدد 50 بتاريخ 08 جانفي 1937، وابتدأت سنتها الثانية بعدد 51 بتاريخ 15 نوفمبر 1938، وانتهت السنة الثالثة بعدد 140، وابتدأت السنة الرابعة بعد 141 بتاريخ 25 نوفمبر 1938، وانتهت نهائيا بعدد 180 بتاريخ 25 أوت 1935(1).

كانت البصائر تطبع بالعاصمة، بالمطبعة التي كان يملكها الشيخ أبو اليقظان أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذلك الحين، أما بقسنطينة فكانت إدارتها بشارع "لامبير" "Lampire" رقم 13(2)، وهي ذات حجم متوسط (40X28) سم، تتشكل من ثماني صفحات، وهي متنوعة بالمواضيع الاجتماعية، الدينية، السياسية والأدبية، وكانت شعارات الجريدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وحكم عربية بعنوان من آداب القرآن، ومن آداب السنة النبوية، ومن حكم العرب، وتارة لا تجعل ذلك بسبب الظروف .

أما جريدة البلاغ الجزائري فقد صدر العدد الأول منها بتاريخ 24 ديسمبر 1926 بمدينة مستغانم في أول الأمر، وتمثل التجربة الثانية للصحافة العلوية بعد جريدة لسان الدين، تحت إشراف أحمد بن مصطفى العلوي مؤسس الطريقة العلوية، وكانت تصدر أسبوعيا كل يوم جمعة، وظهر على صفحتها الأولى عدة شعارات بغية تحديد غاياتها للقراء، ومنها الآية الكريمة: "وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"(3)، وشعار "نحن مسلمون قبل كل شيء"(4). ويظهر من خلال مسيرة البلاغ أن مقر ادارتها لم يكن مستقرا، وذلك حسب رغبة المشرف المباشر على تسييرها، فقد كانت بدايتها بالجزائر العاصمة في عهد ادارة محمد محي الدين حدوني، الى غاية شهر أفريل من سنة 1928، أين صدر منها 65 عددا، ثم انتقلت الى مدينة مستغانم لما تحول تسييرها الى عدة بن تونس، بداية من شهر ماي 1928، عند العدد 66، لتعود الجريدة الى العاصمة بعدما تولى الأخضر عمروش تسيير ادارتها في بداية سنة 1930(5).

- 1- الصيد سليمان، نفخ في الأزهار كما في قسنطينة من أخبار، مطبعة الجرائد للمجلات، بوزريعة، الجزائر، ص 165 .
- 2- مرتاض عبد الله، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830-1962)، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ج2، ص 235 .
- 3- الآية 105، سورة التوبة .
- 4- أنظر: جريدة البلاغ الجزائري، م ر 37، ميكرو فيلم المكتبة الوطنية، الجزائر .
- 5- محمد الصالح آيت علجت، مرجع سابق، ص 70 . و انظر: محمد ناصر، مرجع سابق، ص 87 .

أما الداعي لانتقال الجريدة الى العاصمة مرة أخرى حسبما يذكر عدة بن تونس في افتتاحية البلاغ هو توطيد مركز الجريدة وترقيتها في الوسط الجزائري، فيقول: "أما الداعي لهذا الانتقال فانه لا يخفى وأن الجريدة تعمل تحت اشراف حزب من رجال الجزائر المؤمنين العاملين جهد المستطاع في حماية الدين وتنشيط أبناء المسلمين للتدبر في مبادئه، والتعلق بها تعلق الصبي بثدي أمه، وهم وحدهم أيدهم الله بروح منه، اقتضى نظرهم انتقال الجريدة لعاصمة الجزائر، لأن ذلك من الترقية لصحيفتهم، ما أمره يحتاج الى دليل، وهذا زيادة على رغبة رجال الادارة المحترمين"(1)

وسميت بالبلاغ تناسبا مع الآيات الكريمة في قوله تعالى: "فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ"(2)، و الآية: "إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ"(3)، وهي آيات كانت تكتب أسفل العنوان، وأضيف اليها "الجزائري" تمييزا لها عن صحف عربية أخرى، منها البلاغ المصرية، والبلاغ اللبنانية، فاختار لها مسيروها اسم البلاغ الجزائري .

ويلاحظ أن العدد الأول صدر في ورقة واحدة من صفحتين، وتطورت بعد ذلك الى أربع صفحات، وكانت تظهر في حجم ( 38 X 56 ) وأحيانا أكثر، و الاشهار فيها بدون انتظام، فأحيانا موجود وأحيانا أخرى غير موجود .

و على ضوء ما سبق يمكن القول أن هناك اختلاف واضح في عدد صفحات جريدتي البلاغ الجزائري والبصائر، وهذا يدل على مدى اهتمام التيارين الاصلاحى والتقليدى بنقل الخبر الصحفى، ومعالجة مختلف القضايا المطروحة آنذاك، كما نلاحظ تشابها في اخیار الشعار الخاص بالجريدتين، فنجده اما آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، أو حكم عربية، لكن المغزى والهدف من هذه الشعارات يختلف بين الصحيفتين حسب الرسالة التي تحملها الجريدة والمبادئ التي أسست عليها، والتي غالبا ما تعبر عن تفكير القائمين على عملية التحرير الصحفى، كما يظهر أن التسيير الاداري للجريدتين لم يكن مستقرا بسبب الظروف المادية، كالطباعة، أو تغيير المقر الاداري .

1- جريدة البلاغ الجزائري، العدد 154، 21 فيفري 1930، م ر 37، المكتبة الوطنية،الجزائر، ص 1 .

2- الآية 20، سورة آل عمران .

3- الآية 105، سورة الأنبياء .

## 1-2- تبويب الصحيفتين:

بما أن الاختلاف كان واضحا في حجم جريدتي البلاغ الجزائري والبصائر، فهذا حتما سيؤدي الى التباين بينهما من حيث التبويب .

فمن حيث تخصيص المساحات للمقالات، فجريدة البصائر غالبا ما تخصص المقال الافتتاحي في ثلاث أعمدة في الصفحة الأولى، وفي بعض الأحيان في عمودين حسب طبيعة المقال الذي تحدده الظروف، وكثيرا ما يكون حول الدفاع عن أهداف الجمعية أو المسائل التي تتعلق بأعمالها وعلاقتها مع الواقع المعاش، كما لم يغفل كتاب الافتتاحيات المسائل الدينية، وهي بأقلام الأعضاء البارزين في العمل الصحفي من أعضاء جمعية العلماء المسلمين أمثال الطيب العقبي و امبارك الميلي، كما نجد في الصفحات التي تلي الصفحة الأولى، حكم عربية بعنوان من آداب القرآن، أو من آداب السنة النبوية، أو من حكم العرب، وتارة لا تجعل ذلك بسبب الظروف، وهناك ركن تحت اسم الخلق العربي، ومساحات مخصصة للشعر في بعض الاعداد، كما نلاحظ تنوع في المواضيع فمنها الدينية والاجتماعية والأخبار العربية وحتى العالمية، ومن خلال تصفحنا للبصائر تظهر مواقف العلماء المصلحين من مختلف القضايا، أما الاشهار في الجريدة فينعدم في أغلب الأعداد، وما وجد فهو قليل .

والجدير بالذكر أن موضوعات البصائر لم تكن تخضع لتبويب ثابت حث استلم رئاسة تحريرها امبارك الميلي، فرسم تصميمها منظما للجريدة، وكانت أبوابها كالآتي: المقال الافتتاحي، أخبار الجمعية في الجهات، الأخبار العربية و الاسلام في العالم، مقالات العلماء و مقالات شباب العلماء، و تم تطوير هذه الابواب مثل استحداث باب لأخبار العالم الاسلامي، وباب أحاديث جمعية العلماء وحوادثها .

أما صحيفة البلاغ الجزائري فالمقال الافتتاحي غالبا ما يكون حول التصوف، أو الدين، أو الأخلاق، أو المناسبات الدينية كالصوم والأعياد، ويقابله مقال آخر من هذه المواضيع، أي أن الصفحة الأولى تتشكل من عمودين، أما الصفحة الثانية فغالبا ما تكون تنمة لأحد المقالين، وأخبارا علمية، وأخرى طرقية خاصة بالطريقة العليوية، داخل الوطن وخارجه، وهناك ركن مفردات، وهو عبارة عن أخبار محلية قصيرة، كما أن للشعر نصيب، فخصصت له ركنا يسمى عكاظيات، وكثيرا ما كانت ترد في الجريدة قصائد بتوقيع شاعر البلاغ، أو ذو الفقار، أو شاعر السنة .

## 1-3- الطباعة:

بعد الحرب العالمية الأولى أنشأ بعض الجزائريين المطابع في الجزائر، وقسنطينة، ومستغانم، وبسكرة، وهران، ولم يكن انشاؤها بقصد التجارة ونشر الكتب، ولكن لطبع الصحف التي عزموا على اصدارها، ومع ذلك عانت المطابع الجزائرية من نقص اليد الخيرة، ومن الدعم المالي، وقد لاحظنا بأن بعض الصحف ما كانت لتنجح لولا الدعم الشخصي أو العائلي، مثل مطبعة ابن باديس، ومطبعة أبي اليقظان(1) .

فكلا من البصائر والبلاغ الجزائري عانتا من عوائق الطبع في بادئ الأمر، فالمطابع الفرنسية باهضة التكاليف، كما يصعب التنقل بين المناطق التي تتواجد بها المطابع العربية، وشراء مطبعة ليس بالأمر اليسير، فالبصائر عانت الكثير من هذا الجانب، فقد كانت تطبع بالمطبعة العربية بالعاصمة، وهي من انشاء أبي اليقظان سنة 1926، ولعلها مشروع اشترك فيه التجار المزابيون وغيرهم(2)، ثم تحولت الى قسنطينة، لتطبع بالمطبعة الجزائرية الاسلامية التي أنشأها عبد الحميد بن باديس، وعهد بها الى أحد أنصاره وأتباعه المخلصين، وأحد أعيان قسنطينة وهو الشيخ أحمد بوشمال .

ويظهر أن البلاغ وجدت صعوبات في الطبع في بداية عهدها، فكانت تطبع بالمطابع الفرنسية بالعاصمة، وبعدها أنشأت الطريقة العليوية مطبعة بمدينة مستغانم، فكانت من بين أسباب تحول مقر ادارة البلاغ سنة 1928 الى هذه المدينة، و في سنة 1930 تم تحويل المطبعة الى الجزائر العاصمة، وهي تعتبر الأولى من نوعها في مجال الصحافة الصوفية، فلم تعرف الطرق الصوفية في الجزائر الطباعة من قبل، ولم تكن مهتمة بها كوسيلة للنشر والاعلام(3) .

والجدير بالذكر أن نقص الامكانيات المادية لتغطية تكاليف الطبع ظل عائقا كبيرا، رغم الجهودات التي كان يبذلها القائمين على الصحيفتين، فالبلاغ الجزائري عانت من هذا المشكل لما كانت تطبع بالمطابع الفرنسية في الجزائر، وكذلك الأمر بالنسبة لجريدة البصائر التي عانت من مشكل الدعم المادي بسبب عجز بعض المشتركين عن تأدية ما للجريدة عليهم من حق .

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 309 .

2- المرجع نفسه، ص 310 .

3- المرجع نفسه، ص 311 .

## 2- القضايا الداخلية في صحافة التيارين من خلال جريدتي البصائر و البلاغ الجزائري:

### 2-1- المسائل الدينية:

برز سجل كبير بين التيارين الاصلاحى والتقليدى في الجزائر في فترة ما بين الحربين، خاصة فيما يخص المسائل الدينية، وتجسد ذلك علنا من خلال ما كتبه صحافة التيارين، فالأول يعتبر الطرق الصوفية استعمارا ثانيا، ومن عوامل انحطاط المجتمع الجزائري وانتشار الجهل والأمية، والبدع والخرافات الدخيلة عليه، بينما التيار الصوفي يدافع عن قضايا التصوف، ويرى أن أعضاء جمعية العلماء المسلمين ومن يسير في فلكهم ينخرون جسد هذه الأمة، ويدخلون أفكارا لا علاقة لها بالاسلام، وكانت النتيجة لذلك أن اشتعلت حرب إعلامية كلامية، بين العلماء في جمعية العلماء المسلمين ورجال الطريقة في جمعية علماء السنة، ووصلت إلى المهاترات السخيفة، والكلمات البذيئة(1)، التي صدرت عن الطرفين، حيث وصفوا فيها الإمام ابن باديس و إخوانه العلماء بأنهم عبداويون (نسبة إلى محمد عبده)، و وهابيون (نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب)، ولم يقف الأمر عند هذا فحسب، بل تجاوزه إلى معركة اعلامية عبر الصحف(2)، ويحتاج هذا الموضوع الى بحث خاص لأن ما اطلعت عليه في جرائد التيارين يدل على أن الصراع أخذ أبعادا اجتماعية، والمستفيد طبعا كان الاستعمار الفرنسي، من خلال سياسته الرامية الى تفكيك وحدة الشعب الجزائري، وتثبيت وجوده .

إن جمعية العلماء المسلمين في جريدة البصائر الأولى لم تحمل القضايا الدينية، التي تعتبر أكثر تشعبا بالنسبة للجزائر خاصة، وللعالم العربي الإسلامي عامة، فنشرت عدة مقالات تظهر فيها أهم القضايا الإسلامية، التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، ولعل من أهم القضايا الإسلامية التي حاربتها أو دافعت عنها نوجزها فيما يلي:

### 2-1-1- محاربة البدع في الإسلام:

عرفت الجزائر في فترة ما بين الحربين انتشارا واسعا للبدع والخرافات، التي كان مصدرها بعض الطرق الصوفية، التي اتخذت من الزوايا مراكز لها لنشر تعاليمها، حتى أصبح معظم الجزائريين لا يرون في الاسلام الا الطريقة، لهذا كتب شيخ الأزهر "محمد أبي الفضل" عن ذلك في مقال نشر له في جريدة البصائر تحت عنوان: "بعض البدع التي يجب على المسلمين إبطالها" جاء فيه: "... إن ما يفعله الناس الآن من الصباح أمام الجنائز بتشديد البردة، وقراءة القرآن ونحو ذلك، غير جائز شرعا، وهو خلاف السنة، وخلاف عمل السلف الصالح ، لأن السنة في إتباع الجنائز الصمت والتفكير

1- الفضل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط1، دار الهدى للنشر و الطباعة، عين مليلة، الجزائر 1992، ص 124 .  
2- طه الجابري، جوانب من الحياة العلمية و الأدبية في الجزائر، ط1، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، 1958، ص 139 .

بأهدى مما كان عليه أولها...، وكذلك الاجتماع بنصب الخيام في التعزية مباهاة وافتخارا، وقراءة القرآن بالكيفية الجاري بها العمل الآن في هذه المجتمعات، وأخذ القراء الخبز و النقود أجرة على ذلك، واتخاذ ذلك سنة وعادة، فليس من السنة ولا من عمل السلف الصالح، وإنما شأنهم أنهم يذهبون إلى صاحب المصيبة في بيئته لحمله على الصبر...ويدعون لصاحب المصيبة بالصبر، وللميت بالمغفرة والرحمة، ثم إن الذي ينفع الميت الصدقة" (1) .

وهناك بدع أخرى أيضا نهي عنها امبارك المليي من خلال كتاباته في البصائر، في مقال له تحت عنوان " الشرك ومظاهره " فيقول: "... والقول في الذبائح هو أن الذبيحة إما أن تذبح على وجه القربى، فتكون عبادة، وإما على غير قصد التقرب فتكون عادة، والتقرب بالذبائح لغير الله من العادات التي عرفت عن المشركين في الجاهلية فكانوا يذبحون عند الأصنام والأنصاب، تقربا منها، وطلبا لمرضاتها قصد حصول مرضاة الله، فجاء الإسلام وتنكر عليهم ذلك الاعتقاد، وحرم من الذبائح ما أهل به لغير الله ... ، ثم تغيرت العامة لعلمائها وخضعت لرؤساء جهال لا يتميزون عنها بأوضاع ورسوم، فتنكر علمائها للدين، واتخذوا علمهم أداة تقرب من أولئك الرؤساء الجهال وبضاعة ارتزاق من أولئك العوام، وكان هوى الناس تبعا للدين، فصار الدين تبعا لهوى الناس، وهكذا أصل كل ما نزل بالمسلمين من الرزايا، وحل بهم من البلايا..."، "ولو اتبع الحق أهواءهم لأفسدت السماء، والأرض ومن فيهن" (2) .

كما تطرقت البصائر الى ظاهرة ارتكاب البدع في صلاة العيد، ذلك أن المؤمنين في أثناء الخطبة يستعدون للمسابقة إلى معانقة الإمام وتقبيل يديه أو رأسه أو ثيابه، أيهم سبق صاحبه فهو الفائز الأول بدخول الجنة، فجاء مقال نشر في البصائر تحت عنوان "عادة ممقوتة بدع في صلاة العيد"، يحارب هذه البدعة: "...فيا أيها الأئمة أئمة العيد، وما أكثركم في بلادنا أما تخافون الله؟ أما ترفقون بها؟ أهكذا كان يفعل الصحابة، ولستم أنتم بالنبي ولا بالصحابة؟ أثناء صلاة العيد إلا يسعكم المحافظة على حدود الله و إتباع سنة رسوله...واعلموا أن ما تفعلونه لم يكن من عمل صالح الأئمة، ما تعتقدونه فيهم تبرأ منه الحقيقة والشرعية الإسلامية... فمن أين لهم هذه البدع المنكرة والعادات المستندرة؟ "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (3) ، ففعل قبيح منكر واعتقاد فاسد مستنكر، وأبدلوا المعانقة بالمصافحة(4) .

كما نددت البصائر بما يرتكبه أهل التصوف أيام المولد والمواسم الدينية، من احتفالات غير شرعية، وقد جاء هذا المقال تحت عنوان: "مقال عن الطريقة" جاء فيه ما يلي: " إن الموالد التي يقيمها أرباب الطرق لبعض الأولياء في مساجد المسلمين، لم تكن موجودة على عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم- ولا على عهد خلفائه الراشدين وصورة الدين الإسلامي، وهي انتهاك حرمة المساجد التي بنيت للصلاة، ومذاكرة العلم، و ذكر الله على وجه تخشع له

1- جريدة البصائر، العدد 16، السنة الأولى، 24 أفريل 1936، ص 6 .

2- المرجع نفسه، العدد 22 ، السنة الأولى ، 7 جوان 1936 ، ص 6 .

3- الآية: سورة

4- المرجع نفسه، العدد 15 ، السنة الأولى ، 17 أفريل 1936، ص 6 .

القلوب، وأي انتهاك لحرمة المساجد كالذي نجده عند إقامة الموالد من تقديرها بالأطعمة والأشربة، ودخول أطفال فيها حفة أو بنعالهم ملوثة غير شاعرين بحرمتها ولا بأدبها، وقد يختلط الرجال بالنساء... وقد يتحول المسجد إلى ملهى للمغنيين والمطربين... كان الفساد أكبر، والفتنة أعظم، وفيها إضاعة لأموال المسلمين في غير غرض شرعي، وما إلى ذلك مما يجعل إقامة الموالد في المساجد من المنكرات التي تغضب الله سبحانه وتعالى، فوجب تطهير هذه المساجد... (1) .

## 2-1-2- الإصلاح الديني:

إن الإصلاح في المنظور القرآني هو عملية تغييرية شاملة ترمي إلى تقويم الاعوجاج في العقيدة والعبادة والسلوك، في الفرد والأسرة والمجتمع، وقد أخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عاتقها مهمة إصلاح المجتمع الجزائري، فأقامت المدارس والمساجد والنوادي، وأنشأت الصحف، وغيرها من المؤسسات والأعمال، من أجل تحقيق أهداف الجمعية، والنهوض بالجزائر نحو الحرية، والكرامة تحت لواء الإصلاح .

لقد جاء في جريدة البصائر معنى الإصلاح في صفحة المقالات الإصلاحية في مقال تحت عنوان "إسلام لا يقدر الأشخاص" جاء فيه: "مصدر أصلح الشيء يصلحه، وجد به خلافاً فقومه"، فالمصلح من وجد شيئاً به فساد، فشرع يصلح ما فسد منه... "وقد يقال: أن ثم أشياء فاسدة من أصلها فكيف يتسنى لهذا المصلح إصلاحها؟ يعدمها ثم يوجد لها؟ فكان الجواب: المصلح بصدد إصلاح الأوضاع الإلهية، وهي أوجدت قطعاً صالحة بنظام اتقان وحكمة، وإنما الإنتفاعيون الذين يلبسون الحق بالباطل جرياً وراء ارتزاقهم وتخريفهم، هم الذين يدخلون في الدين ما ليس منه، وينسبون إليه ما هو بعيد عنه، بعدهم عن إصابة عين الحقيقة" (2)، "أما الإسلام الصحيح الذي يتشبه به المصلح هو الدستور الجامع، والترياق النافع جاء فيه رسول الإنسانية جمعاء، ومنقذ البشرية من العبودات" (3) .

وقد حددت البصائر على لسان علماء الجمعية مجالات الإصلاح وشروطه، فالإصلاح الديني هذا جاء ليحارب الطرقية وشيوخ الزوايا وبدعهم، فالدعوة إلى الإصلاح تكون موجهة إلى الخاصة و تارة تكون إلى العامة، وهي إما لإصلاح الاعتقاد أو لإصلاح الأخلاق أو الأعمال" (4)، فالمصلح الديني يجب أن يكون على علم، وأن يميز بين طرف الدعوة فيشير إلى طريق الخاصة بالحكمة، وإلى طريق العامة بالموعظة الحسنة .

أما جريدة البلاغ الجزائري و من خلال مطالعتنا لمختلف أعدادها فقد أولت للمسائل الدينية أهمية كبيرة، فنجد

1- جريدة البصائر، العدد 10، السنة الأولى، 13 مارس 1936، ص 7 .

2- المرجع نفسه، العدد 121، السنة الثالثة، 8 جويلية 1938، ص 7 .

3- المرجع نفسه .

4- المرجع نفسه، العدد 111، السنة الثالثة، 29 أبريل 1938، ص 4 .

أنها اهتمت بمسائل الدين الاسلامي من وجهة نظرها، كما دافعت عن التصوف وأتباعه، وخصصت جانبا مهما لذلك في صفحاتها، كما نددت بأعمال الطريقين المزيفين، وهم حسبها الخارجون عن تعاليم الطريقة العليوية .

## 2-1-3- التصوف:

شغل موضوع التصوف اهتمام الكثير من أقلام الكتاب من داخل الوطن وخارجه في صحيفة البلاغ، اذ نجد لموضوع التصوف الاسلامي عرضا وتحليلا لمختلف محاوره، بدءا بتعاريفه، نشأته ومراحل تطوره، وسيرة مشاهير أعلامه، كما اطلعنا على مقالات متنوعة تدافع عن التصوف ورجاله، منها: " حقيقة التصوف " (1)، وحول " التصوف والصوفية " (2)، وأحيانا تنقل البلاغ مقالات من مجلات عربية، ومن ذلك ما نقلته عن مجلة المنهاج حول موضوع " الروحانية والدين " (3) .

كما أشادت صحيفة البلاغ بالطريقة العليوية، ويظهر ذلك من خلال تقديمها لتعاليم الطريقة ومضامينها، ومقاصدها، وكل الأخبار المتعلقة بها، وأولت اهتماما كبيرا بالأولياء والصالحين، وكتبت عنهم باسهاب عبر صفحاتها، وعرفت بكراماتهم، وعرضت أحوالهم، ودعت الى زيارتهم والتبرك بهم، والتوسل بمقامهم (4)، كما وجدنا رأيا مخالفا لهذا الأخير، مفاده كرامة الأولياء حق والتوسل بدعة (5) .

كما تابعت صحيفة البلاغ الجزائري نشاطات الطريقة العليوية، داخليا وخارجيا فنقلت أخبار الاحتفالات والتجمعات، وتدشينات الزوايا، وأعمال نشر الطريقة وتعاليمها، حيث كتبت عن الجولات السياحية التي كان يقوم بها شيخ الطريقة نفسه داخل الوطن وخارجه بهدف الدعوة، وتنصيب مقاليد الطريقة، واعطاء الميثاق للفقراء والأتباع (6) .

لقد تميز أسلوب الكتاب من أتباع الطريقة العليوية بالعاطفة الحميمة لشيخ الطريقة والطريقة، ولكل ما يتعلق بالتصوف، ولا نكاد نجد أثرا للنقد الا من فئة قليلة يظهر من خلال كتاباتها أنها تهاجم الطريقين المزيفين والمنحرفين عن تعاليم الطريقة، ومما كتبت البلاغ في هذا الصدد: " كثيرا ما يشاع من كون البلاغ أسس لحماية الطريقين المستقيمين، أما المنحرفين فنحن نتبرأ لله من هذه التهمة، ولكن لم يكن ولن يكون البلاغ أبدا ليحمي من لم يحمي شرع الله، والطريقون كسائر أفراد الأمة لا يخلوا أن يوجد من بينهم المصلح، ولا يبتعد أن يكون فيهم المفسد، غير أن الرذيلة حقها

- 
- 1- محمد بن قدور، حقيقة التصوف، جريدة البلاغ، العدد 320، 28 ديسمبر 1933، ص 1 .
  - 2- عبد الواحد بن عبد الله، التصوف و الصوفية، المرجع نفسه، العدد 34، 26 أوت 1927، ص: 1 - 2 .
  - 3- المرجع نفسه، العدد 317، 01 ديسمبر 1933، ص 2 .
  - 4- علي البوديلمي، زيارة الأولياء، المرجع نفسه، العدد 306، 17 أوت 1928، ص: 1 - 2 .
  - 5- المولود الحافظي، كرامة الأولياء حق والتوسل بدعة، المرجع نفسه، العدد 350، 11 مارس 1932، ص 2 .
  - 6- المرجع نفسه، العدد 102، 11 جانفي 1929، ص: 1- 2 .

ألا تتجاوز الى غير مرتكبتها، لأن الجمع لا يؤخذ بجريمة الفرد(1) .

ومن هنا نفهم أن صحيفة البلاغ تنبأ من الطريقين المزيفين، فهي تدافع عن الطريقة العلوية وعن كل الطرق الصوفية التي تبذل جهودا في سبيل الحفاظ على شرع الله وكتابه تعليما لأبناء المسلمين، معتبرة ذلك واجبا يستلزم القيام به، مثلما دافعت عن زوايا الزواوة (بلاد القبائل)، وشجعتها على سعيها وسيرها على هذا السبيل، وأكدت الصحيفة أنها على صلة بالاسلام دينا وشرعية، وقد بينت من خلال مقالاتها الدينية أنها تحت المؤمنين على التماسك والتحابب والتعاون، يجعل التعاليم القرآنية هي السبيل المتبع في المعاملات و الاقتداء بسنة رسول اله -صلى الله عليه وسلم-، كما ذكرت الصحيفة في العديد من مقالاتها، بضرورة المحافظة على القرآن الكريم تعليما وحفظا وفهما وعملا به .

ان بعض ما ذكر في هذا المجال في صحيفة البلاغ جاء لغرض الدعوة الى الله و التعريف بحقيقة الاسلام دون تفاصيل تذكر، أي أنها مجرد طرح عام، ونجد القليل مما ورد منها جاء في اطار مناظرات، أو ردود أفعال، أو تعقيبا على موضوع يتعلق بتلك المسائل الخلافية فيما بين العلماء، كمسائل السدل والقبض في الصلاة، أو الذكر بالاسم المفرد الذي هو من أوراد الطريقين في حلقاتهم التي يقيمونها عقب الصلاة(2) .

## 2-1-4- الاهتمام بالعقائد والتحذير من خطر التبشير الديني:

لقد شغلت المسائل الدينية و غيرها من مواضيع العقيدة الاسلامية حيزا كبيرا في أعمدة صحيفة البلاغ الجزائري، فتناولت بالبحث مختلف القضايا المتعلقة بحقيقة النبوة والرسالة والوحي، وحقيقة رؤية الله تعالى، ومعنى الاسراء والمعراج، بحث كان الجدل حولها كبيرا، فنشطت أقلام الطريقين المحافظين دفاعا عن آرائهم ومعتقداتهم، فمثلا نجدتها هاجمت الكاتب المصري سلامة موسى(3)، وانتقدته بشدة على كتاباته التي تتناقض ونظرتهم لمثل هذه المسائل، واعتبرت أفكاره موجهة للطرق الصوفية، التي هي أولى بالدفاع عن دين الاسلام، كما أولت البلاغ اهتماما بخطر التبشير الديني، وحذرت من رجال الدين المسيحيين الذين يبذلون قصارى جهودهم لتنصير المسلمين، وأشارت الى الدور الكبير الذي قام به الشيخ العلوي في انقاذ مئات الآلاف من القبائل من خطر التبشير (4) .

1- محمد الصالح آيت علجت، صحف التصوف الجزائرية من 1920 الى 1955، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص 85 .

2- محمد الصالح آيت علجت، مرجع سابق، ص 86 .

3- البلاغ الجزائري، العدد 196، 16 جانفي 1931 .

4- المرجع نفسه، العدد 296، 09 سبتمبر 1933 .

## 2-2- القضايا الاجتماعية:

## 2-2-1- الخلق و الأخلاق:

يتضح من خلال مقالات صحيفتي البصائر والبلاغ الجزائري أن كلا التيارين الاصلاحى والتقليدى اهتماما بالغاً بالجانب الخلقي للفرد المسلم، فقد توجهت الصحيفتين الى غرس القيم والمثل العليا، على مستوى الأفراد والجماعات، الا أن الاختلاف بينهما يكمن في عدم تخلي الطرفين عن مبادئهما، مما أدى ببعض الكتاب الى عدم الامتثال الى ما كانوا يدعون اليه أنفسهم، فسنوا أقلامهم بكتابات لا تمت بأي صلة بالقيم الأخلاقية، والحق أن بعض الطرفين تبادوا في ذلك، موجهين عبارات السب والشتم، والتنازع بالألقاب، في حق رجال الاصلاح من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وسنعرض بعضاً مما ورد في موضوع الأخلاق فيما يلي:

لقد ورد في جريدة البصائر مقالات متنوعة عن الخلق والتي اقتصرنا في مجملها على الملكات النفسانية، والغرائز التي لا تنفك عن ذويها، سواء كانت محمودة كالخلة، والذكاء، والشجاعة، والحلم، أو مذمومة كالجن والبخل وغير ذلك من الأوصاف التي لا تحمد، ولقد جاء في هذا الموضوع مقال تحت عنوان "الخلق العربى" نشر في جريدة البصائر جاء فيه: "... من طبيعة العربى سرعة الانفعال، والإقدام على المكاره المؤدية إلى التضحية بنفسه، وولده ونسبه، فأنت تراه ساكن الروع هادئ الجأش، مطمئناً من جميع الجهات، ثم إذا ما أردت إيقاظ جذوة الغضب في صدره لا تحتاج إلى أكثر من كلمة، فإذا هو كالأسد حين يخرج من عرينه لا يهدئ روعه..." ومن أخلاق العرب احترام المرأة والحفاظ على شرفها في الرحل والترحال، وفي الحرب والسلم، بل كان للمرأة في أوساط العرب، نفوذاً ما بحيث لو أرادت أن تنشئ حرباً بين قبيلة وأخرى، يتأتى لها النهوض بها بأيسر الأسباب وأهونها (1).

وجاء أيضاً في جريدة البصائر "... ومن أخلاق العرب الكرم، فإذا جاءه ضيف و ليس في ملكه سوى ناقتة، التي يعيش منها ضحى بها أمامه حبا بزيارته... وهذا هو سبب استيلاء العرب على غيرهم، أن الأمة مهما تحلت بالوفاء، والصفاء، فبشرها بارتفاع درجتها إلى المقام الأسمى والأعظم، يقول شاعر العروبة أحمد شوقي:

و إنما الأمم الأخلاق ما بقيت  
إن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا (2).

ومنه نقول أن الأمم المتصفة بالأخلاق الحميدة والسامية، تسموا الى قوة الحضارة، وأما التي تحذر أفرادها بالجهل والبدع والآفات فمآلها التخلف.

1- جريدة البصائر، العدد 49، السنة الثانية، 1 جانفي 1937، ص 6.

2- المرجع نفسه، العدد 50، السنة الثانية، 8 جانفي 1937، ص 6.

وبدورها اعتنت صحيفة البلاغ الجزائري بموضوع الأخلاق، وأكدت أن كيان الأمة، رقيها وانحطاطها، يقاس بمقياس الأخلاق، فهذا مقال لعدة بن تونس بعنوان: "من الأمراض الاجتماعية حب الزعامة بدون كفاءة(1)، وفيه يحدد ما يجب على المسؤول من أفعال ينبغي تجنبها، وأخرى يجب الأخذ بها والسير على هديها، وذلك منفعة للأمة، وسعيا لتحقيق مجتمع يتصف بالأخلاق أفرادا وجماعات، كتب كل من قدور بن أحمد الماحي، ولخضر حسين(2) مقالات في الأمانة والصدق، والحلول الممكنة لعلاج الأسقام والعلل الاجتماعية، وفي هذا يقول حافظ ابراهيم: هي الأخلاق تنبت كالنبات اذا أسقيت بماء المكرمات

أما المولود الحافظي، فلم يخل بكتاباته في هذا الجانب، ومن بين ما كتب من مقالات: "المسلمون مرضى في دينهم"(3)، فبين ما يجب أن يتصف به الفرد المسلم من أخلاق، ونفى أن يكون لقيم الاسلام الحقيقي وجوده و وصف الواقع الأخلاقي باسم الاسلام بالزيف المتمثل في انشار الربا والنفاق والتظاهر بالصلاح رياء، وفي مقال آخر له يقدم للقراء نصائحاً تتمحور حول الاطمئنان النفسي، فيتطرق الى صراع القوة والشر النفس البشرية، ويربط استقرارها ونجاحها بقوة بالايمان(4) .

## 2-2-2- التعليم:

التعليم القائم على أسس سليمة هو أساس نهضة الشعوب وقيام الحضارات، و الواقع أن المجتمع الجزائري في العقد الثالث من القرن العشرين تراجع فيه التعليم مقارنة بما كان عليه قبيل الاحتلال الفرنسي، رغم جهود العلماء المسلمين الجزائريين، التي اصطدمت بالسياسة الاستعمارية القائمة على التجهيل والفرنسة ومحاولات الادمج، وتظهر جهود العلماء من خلال ما دعت اليه الصحف العربية عامة الشعب الى الاهتمام بالتعليم، والعمل على تربيته، وتعميمه على جميع فئات المجتمع، كما ناضلت هذه الصحافة ضد محاولات التغريب و التجنيس، طالبت الادارة الفرنسية بترخيص فتح المدارس، و تعميم تعليم اللغة العربية، ورفع المراقبة ومختلف أنواع المضايقات على العلماء والمساجد .

وبما أن الدراسة تتعلق بجريدين من تيارين مختلفين، فقد وقفنا على عدة مقالات تهتم بالتعليم، وما يلاحظ هو أن كلا من البصائر والبلاغ الجزائري كانتا دعوتهما صريحة في هذا المجال، لكن يبقى الاختلاف في الجهود المبذولة، والمناهج و الوسائل التي يعتمدونها كل تيار في ميدان التعليم، فاذا كانت جمعية العلماء المسلمين قد بذلت جهودا كبيرة

1- البلاغ الجزائري، العدد 191، 01 دسمبر 1930، ص ص: 1- 2 .

2- المرجع نفسه، العدد 201، 27 فيفري 1931، ص 1 .

3- المرجع نفسه، العدد 355، 25 فيفري 1937 .

4- محمد الصالح آيت علجت، مرجع سابق، ص 92 .

في هذا السبيل من خلال مطالبتها للإدارة الفرنسية برفع قيودها على المؤسسات التعليمية، وتعليم اللغة العربية في المؤسسات الحكومية، و ناضلت بتدعيمها للتعليم العربي الحر، بفضل جهود أعضائها، فان التيار التقليدي لم يخرج على نطاق التعليم الديني في الزوايا، وعلى يد مشائخ الصوفية، وفي هذا كتب في صحيفة البلاغ: " ان صحيفة البلاغ الجزائري تقرر الواجب على العلماء في تعليم الناس بالواجب الديني الذي على هؤلاء القيام به نحو العامة، فعمل التعليم عمل لا يقل أهمية عن عمل الامامة والوعظ و الارشاد، والدعوة الى الله، وتجعل من هذا الواجب المؤكد على أرباب الزوايا ومشائخ الطرق اتلصوفية "(1)، ولمزيد من التوضيح نبرز أهم ما كتب في الجريدتين:

كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين موقف صامد نحو التعليم حيث تقدمت للولاية العامة بعد انعقاد أول اجتماع عام للجمعية ، نشر مقالها في جريدة البصائر لابن باديس جاء فيه كما يلي: " إننا نعمل لتعليم المسلمين وتهديبهم، ورفع مستواهم الأدبي والخلقي، وأننا نعلم أن الذي يريد أن يعلم الأمة ويهذبها لا يمكن أن يصل إلى غايته إلا بالتعاون مع الحكومة، بفسحها الطريق أمامه، وتمكينه من السير إلى الغاية التعليمية التهديبية التي هي غاية لكل حكومة رشيدة، وكل هيئة تعمل لترقية المجتمع وسعادته "(2)، ولقد اقترح بعض الكتاب شروط التعليم العربي الحر منهم الشيخ عمرو بن البسكري ، في مقال له نشر البصائر تحت عنوان "الشروط الأساسية للتعليم"(3) .

لقد تعرض هذا التعليم العربي إلى محاولة طمس معالمه الأدبية والدينية فهو لغة القرآن، خاصة في الجزائر، ولقد تهاطلت على هذه المحاولات احتجاجات عدة منها: احتجاج جمعية العلماء المسلمين في مقال نشر لها في البصائر تحت عنوان "عرقلة تعليم الدين، ولغة الدين" جاء فيه: إلى رئيس الوزارة وزير الداخلية ، وزير إفريقيا الشمالية والوالي العام: "باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ارفع احتجاجي الشديد ضد ما يلقاه تعليم الدين الإسلامي ولغته العربية من المقاومة والعرقلة وضد امتناع الإدارة من إعطاء الرخص للطالبين الكثرين، مما أدى إلى توقفهم عن التعليم وتشريد الصبيان المتعلمين... وفي الظروف التي اشتدت فيها مقاومة الإدارة للتعليم والمعلمين، وصارت تقدمهم للمحاكمة كمجرمين، فباسم الجمعية أطلب بكل تأكيد من الحكومة الفرنسية أن تطبق حرية التعليم، ومنح الرخص للجزائريين مثل: فرنسا كما طبقت قانون المخالفة، إذ ذاك هو العدل المنتظر من حكومة أمة شعارها" الحرية، العدالة، المساواة "(4) .

إذا بما أن التعليم مشروع العالم العربي الإسلامي، ككل كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حريصة على

1- عبد الحميد بن باديس، عرقلة تعليم الدين، ولغة الدين، جريدة البصائر، العدد 115، السنة الثالثة، 27 ماي 1938 .

2- البصائر، العدد 156، السنة الرابعة، 10 مارس 1939، ص ص: 4 - 5 .

3- المرجع نفسه .

4- المرجع نفسه، العدد 120، السنة الثالثة، 1 جويلية 1938، ص 6 .

حفظ الإسلام والعربية جادة في الدفاع عن حرية تعليمها، وتعلمها لأن أقرب الوسائل وأنفعها لتهديب الأمة وإرشادها، هو دينها الذي اطمأنت له قلوبها الأعمال، وانقادت له نفوسها، وذلك هو الإسلام الذي بني على تحرير العقول وإنارتها، وتركية النفوس، وترقيتها، وتقويمها"(1) .

لقد كان رجال الاصلاح من خلال جريدة البصائر يؤكّدون أن الحياة الإنسانية تبنى على العلم والفضيلة والعدل والإحسان، والعربية هي لغة هذا الدين، ولغة هذه الأمة التي لا تفقه إلا بها، فالإسلام ولغته من المقومات الثابتة للأمة العربية الإسلامية، وما تشعر به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو ما تشعر به الأمة كلها كأمة تدين بالإسلام، وكل ما تقوم به الجمعية إنما هو في سبيل حفظ الإسلام والعربية والدفاع عن تعليمها .

ولم تهمل صحيفة البلاغ الاهتمام بأمر التعليم الذي تراه السبيل الوحيد الى اصلاح المجتمع الجزائري، وتوجهت بدعواتها الى مشايخ الزوايا لنفوذ كلمتهم في مسامع أتباعهم، حيث تذكر " بأن الأنبياء عليهم السلام لم يتركوا درهما ولا دينارا يورثوا فيه، وانما تركوا العلم، والسجاية، ورأس العلم عندهم بعد معرفة الله هو معرفة العالم "(2)، ويستمر البلاغ في العديد من أعداده بالتذكير بواجب العلماء اتجاه المواطنين مخاطبة اياهم: " أيها السادة ان مراد الشارع منكم أن تعلموا الجاهل، وتيقظوا الغافل، و تكونوا قوامين بالقسط على من خلقتهم من أحلهم وتعلمتم لنفعهم"(3)، ومن هنا فان البلاغ أولت اهتمامها بالتعليم، وذلك بالحث على القيام بهذه الرسالة بتشجيعها لعمل الزوايا .

## 2-2-3- محاربة الآفات الاجتماعية:

تنوعت المقالات الصحفية في جريدتي البصائر و البلاغ الجزائري، وكلها تحث على محاربة الآفات الاجتماعية، كشرب الخمر، والدعارة...الا أن الاختلاف الظاهر بينهما هو أن جمعية العلماء المسلمين ومختلف الكتاب المصلحين في البصائر، يعتبرون أن بعض السلوكات التي تنتشر في المجتمع الجزائري هي من صنع بعض الطرقيين، وهي من الآفات الاجتماعية التي تنخر جسد الأمة، وفي مايلي نعرض بعض ما ورد في الجريدتين:

حاربت جريدة البصائر الآفات الاجتماعية فقامت بنشر العديد من المقالات تدعو الشعب العربي والإسلامي للإقلاع عن الآفات المحرمة وغير المرغوب فيها ، ومما اهتمت البصائر بمحاربتها لظاهرة شرب الخمر الذي يعتبر من أكبر الكبائر، فالخمر يؤدي إلى جنون العقل والقلب، فكتب عن هذا الموضوع "إبراهيم الصومعي" في مقال له نشرته جريدة البصائر تحت عنوان " الخمر " جاء فيه ما يلي: " ... واهجر الخمرة إن كنت فتى فكيف يسعى في جنون عن عقل ...

1- جريدة البصائر ، العدد 12 ، السنة الثالثة، 6 ماي 1938 ن ص 6 .

2- البلاغ الجزائري، العدد 51، 29 ديسمبر 1927، ص 1 .

3- محمد الصالح آيت علجت، مرجع سابق، ص 99 .

فمما يتحكم تغييره ويجب علاجه هو شرب المسكرات، هذا الداء العضال الذي تفشى في طبقات الأمة، جماعات وأفراد حيث خلق الله البدن كالمدينة، والعقل مديرها، والحواس كجنوده، وأعضائه كرعيته، والغضب كعدو ينازعه في حركته، فإن جاهد عدوه وقهره حمد أثره، قال الله تعالى " فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً "(1)، ولهذا المجاهدة الإشارة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر "، ويعني العقل أفضل ما من به الله لعباده فمن فقدته فقد الحياة أليق به فمثله مثال الفارس، وفرسه مروضاً، وكلبه مؤدباً، فكان جديراً بالنجاح(2) .

ولهذا كان على علماء الإصلاح، و الأدباء، وحملة الأقلام، محاربة هذه الآفة، فليس هناك من يجهل قوله صلى الله عليه وسلم " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "، ولهذا كان عليهم الإصلاح بالإرشاد والنهي عن تعاطي الخمر عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يمنع أحدكم هيئة الناس أن يقول الحق حيث عمله ليقم بالإرشاد، كل مزارع بين فلاحيه، وكل عامل بين إخوانه، وكل معلم بين طلابه، وكل والد بين أهله وعشيرته و أولاده " وقوله-صلى الله عليه وسلم- " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ".

وقد ورد في جريدة البصائر ما يؤكد اجتهاد علماء الإصلاح في تربية أبناء هذا المجتمع، فنشرت مقالا فيه نداء لكل علماء الجزائر، تذكروهم بالمهام الملقة على عاتقهم جاء فيه: " نرى هذا و الإسلام يشكي هل من نصير؟ هل من نصير؟، ولهذا يجب أن نخرج من عقاب ينتظر المتهاون أعاذنا الله منه قال صلى الله عليه وسلم " إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله " وإذا فهل من الكرامة للدين والوطن أن نسكت على هذه البلوى والطامة العظمى التي ابتليت بها الأمة جمعاء شيوخا وكهولا وشبابا ما عدا العلماء؟، وبعض العقلاء اللهم إذا لم يكن في غير بلدنا الجزائر هذا الداء فلا علم لنا بذلك "(3) .

ومن بين الآفات الاجتماعية الدخيلة على المجتمع الجزائري انتشار الأغاني الغربية الماجنة، خاصة تلك التي كانت تذاع على أجهزة الراديو، و التي تطرقت إليها جريدة البصائر بكل جرأة في رغم مراقبة الادارة الاستعمارية لها، فاعتبرت الجريدة جهاز الراديو آفة خطيرة تهدد الشعوب بالتدهور الأخلاقي، لما كان يذاع من أغاني يهودية ماجنة، وحفلات صاخبة، وقد فتحت البصائر هذه المسألة للمناقشة، فكتبت: نرجو أن نكون قد فتحنا بها الباب لأقلام الكتاب والباحثين من علماء الدين، وفي طليعتهم الهيئات الرسمية كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولعلمهم يوجهون شطرا كبيرا من

1- الآية 95، سورة النساء .

2- جريدة البصائر، العدد 12، السنة الثالثة، 6 ماي 1938، ص 5 .

3- المرجع نفسه .

عنايتهم إلى هذه المسألة الحيوية، وبالفعل قامت الجمعية بتوجيه نداء عبر البصائر الى الادارة الفرنسية جاء فيه: " و ليكون الراديو قد أدى مهمته، من نشر الثقافة بين الشعب مع المحافظة على الآداب الهامة فإننا نقترح على الحكومة ما يلي :

- 1- إسقاط جميع الأسطوانات اليهودية من قائمة الإذاعات العامة .
- 2- منع جميع الأسطوانات المبتذلة ، وإبدالها بأسطوانات بالطرب الأندلسي والملحون .
- 3- إنجاز الوعد الذي التزم الحكومة بالإكثار بإذاعة المحاضرات العلمية وجعل الباب مفتوحا لذوي الكفاءات العلمية(1).

4- إعطاء الإذاعة العربية وقتا كافيا أكثر حتى يتسنى تنفيذ برنامج مفيد

5- اختيار شخص ذو فصاحة وإلمام بقواعد اللغة العربية، وذو كفاءة لنشر الأخبار من محطة الإذاعة(2) .

و من الآفات الاجتماعية التي اهتمت بها البصائر هي الزنا، فمن أخطارها نذكر ما جاء في مقال نشرته البصائر ما يلي: "...فالزنا من أشد الأخطار على الزواج بل هو أكبر عقبة وقفت في طريقه فأسرى الشهوة لا يفكرون في الزواج، ولا يخطر لهم ببال ما دام يجدون طريقا حرا يتسع لشهواتهم و يكفيهم التكاليف الزوجية ومسؤوليتها...الزنا تفسد سر الأبوة...أما الأم الزانية فليس في قدرتها القيام بشؤون الطفل ما دامت في حميم الزنا على ما لديها من الشواغل الصارفة عن حب النسل من أصله والاعتناء به إذا وجد(3)، كما للزنا ضرر على الشبان أكثر " الزنا مضر بالناس أجمعين، و لكن ضرره على الشبان أكثر ، " الزنا هو الباب الوحيد الذي يدخل منه الشبان إلى جميع الرذائل فمنه يتلقى أولا دروس الخمر، والمخدرات بجميع ضروبها ثم دروس الفحشاء، ثم الكذب وسوء الأخلاق وهكذا يتصل بسلسلة من المفاسد لا حصر لها ولا منتهى ،أول النار الشرارة، وأول الشجرة نواة، وكذلك يكون الزنا في ابتكاء أمره فإنه يصدر من الشاب كغلطة من غلطاته، وبعد إرضاء شهوته يلحقه من الندم بقدر ثقافته ويقدر ما توحى إليه بيئته..."(4)

كما اهتمت بها البصائر بأفة " الحسد " وحذرت منه، لأن الحسد أول معصية عصي الله تبارك وتعالى بها في السماء والأرض، و أول ذنب وجد به إبليس اللعين إلى قلوب العباد سبيلا، فهو من الأمراض القلبية التي لا تورط صاحبها إلا في الشر والخزي والعذاب، و جاء في هذا الصدد مقال تحت عنوان "تهذيب الأخلاق": "قاتل الله الحسد، نشر في البصائر يندد بدمامة هذه الصفة، جاء فيه كما يلي: "... وأكرر النصيحة، والدين النصيحة إلى حساد النعم عليهم يتنبهوا فيستنبطون من هذا الداء الفتاك، فإن لكل داء دواء إلا الموت، ودواء الحسد التواضع للمحسود، واستسماحه فيما فرط وإظهار السرور بالنعمة التي رزقه الله إياها، وليضرع إلى الله أن يرزقه مما رزق عباده فإن فيض

1- جريدة البصائر، العدد 6، السنة الأولى، 4 فيفري 1936، ص 6 .

2- المرجع نفسه، العدد6، السنة الأولى، 7 فيفري 1936، ص 6 .

3- المرجع نفسه، العدد 18، السنة الأولى، 8 ماي 1936، ص 7 .

4- المرجع نفسه، العدد 18، السنة الأولى، 8 ماي 1936، ص 7 .

وجوده لا ينفذ، وفضله لا يرحل، وليرغم نفسه على الإحسان إلى محسوده، فبهذا ينشر قلبه من ألم الحسد ويتنقى من كل غل ويصفو من كل كدر، هذا دواء الحسد لمن أراد أن يتداوى، وإن كان مرا على القلوب فإن النفع في الدواء المر، ومن لم يصبر على مرارة الدواء لم يذق حلاوة الشفاء، سلم الله قلوبنا من الحسد، و ألقى علينا محبة الناس " (1) .

وبنفس الاهتمام عبرت جريدة البلاغ بمقالاتها نبذها للآفات الاجتماعية بقدر كبير من العناية والتحليل، فورد فيها مقال عن الفسوق و ضروب المخازي(2)، المتمثلة في الانحلال الأخلاقي، ودعت السلطات الى التدخل، ونبهت الى أن وجود محلات المحون، و الخلاعة، والفسق، والدعارة، لا تقبله السلطات الفرنسية بالقرب من الكنائس، فانه ينبغي كذلك مثل هذه المحلات عن بيوت الله، كما تطرقت الجريدة الى ظاهرة الاختلاط بين الرجال والنساء، كما أنها تعتبر المدنية الأوروبية الحاضرة فطرة حيوانية وبقية همجية، دعت المرأة المسلمة الى الاحتشام والتخلق بالخلق الاسلامي المتعارف عليه شرعا(3)، وهاجمت التقليد الاعمى الذي اعتبرته من مظاهر تخلي الشاب العربي المسلم عن أصالته، و ابتعاده عن تعاليم دينه، ومقومات الشخصية العربية الاسلامية .

## 2-3- القضايا السياسية ( سياسة التجنيس نموذجاً):

### 2-3-1- مواجهة سياسة التجنيس والمتجنسين:

تناولت كل من البصائر و البلاغ الجزائري قضية التجنيس، ومن خلال ماء من كتابات فيتبن أن كلا التيارين الاصلاحى و التقليدى استنكرا هذه السياسة، لكن يظهر الاختلاف في طريقة مواجهة هذه العملية، فاذا كانت جريدة البصائر شنت هجوما عنيفا على ذلك، واعتبرت كل متجنس مرتد عن الاسلام، فان جريدة البلاغ الجزائري على لسان المولود الحافظي، أنه لا أحد يعترض على من اختار باب التجنيس، وكل واحد حر في نفسه، لكن لا علاقة للتجنيس بالاسلام، وفي مايلي نعرض أهم ما كتبه الجريدتين في هذه المسألة .

حاربت جريدة البصائر سياسة التجنيس، وانتقدت بشدة مؤيديه، فالتجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكما من أحكام الإسلام عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع، فإذا أراد المتجنس أن يتوب فلا بد لتوبته من الإقلاع كما هو الشرط اللازم بكل توبة، وإقلاعه لا يكون الا برجوعه إلى الشريعة الإسلامية، ورفضه لغيرها، ومن تزوج بامرأة من جنسية غير إسلامية فقد ورط نسله في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية، ولهذا وقفت جريدة البصائر ضد التجنيس والمتجنس، وقد كتبت البصائر مقالا حول الموضوع جاء فيه معنى التجنس، وضرورة

1- البصائر، العدد 141، السنة الرابعة، 25 نوفمبر 1939، ص 6 .

2- البلاغ الجزائري، العدد 58، 17 فيفري 1928 .

3-المرجع نفسه، العدد 63، 23 مارس 1928 .

محاربتة تحت عنوان المشكل الأعظم الجنس الجنسية والتجنس جاء فيه: ... إن الجنس والجنسية والتجنس ثلاثة ألفاظ مختلفة في المعنى اتحدت في الأصل فالأول تكفيها معرفة معناه اللغوي البسيط الواضح، ومن نسي فليراجع القواميس، أما الجنسية فهي كلمة اصطلاحية، معناه اللغوي البسيط الواضح و من نسي فليراجع القواميس، أما الجنسية فهي كلمة اصطلاحية، لم يعرفها اللسان العربي، ولم يألف استعمالها الناطقون به، إلا منذ وضعها القانون الدولي العام الذي يقتضي انتساب كل فرد إلى وطنه، وتلك الدولة من الأوطان، و الدول المستقلة، ومن جملة مقتضاه القانون الدولي العام، أن المستعمرات ليست لهم جنسية خاصة، مستقلة عن جنسية سكان الأوطان السائدة عليهم.... بهذا نطق القانون الدولي العام(1) .

وقد كتب رئيس تحرير البصائر الأولى الطيب العقبي افتتاحية تحت عنوان التجنس و المتجنسين جاء فيه قوله: "التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا، حرام والإقدام عليه غير جائز بأي وجه من الوجوه"، ومن استحل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من احكام الشرع الإسلامى فهو كافر، ومرتد عن دينه بإجماع المسلمين لا يرجع إلى دائرة الإسلام، وحظيرة الشرع الشريف حتى يرفض بات كل حكم وكل شريعة تخالف حكم الله وشرعه المستبين"(2) .

وكتب الشيخ العربي التبسي، رئيس لجنة الإفتاء لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين افتتاحية في البصائر تحت عنوان "التجنس كفر وارتداد" جاء فيما يلي: "...فهؤلاء المبتدعون للتجنس على علم بتلك الحقيقة الاجتماعية الدينية، من كثر سواد قوم فهو منهم، فيكون التجنس غزو للعقائد الإسلامية، ومحاولة لتكفير المتجنس بطريقة يستهوي الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، وأنا أتحقق كما يتحقق كل عائق أن هذه المكفرات لا يفعلها من تربى في أحضان الإسلام، وأشرب قلبه حسب ما جاء في كتاب الله، وإنما يرتكبها من نشأ نشأة بعيدة عن الإسلام، وتعاليمه"، ثم أضاف إلى ذلك قوله: "التجنس أي صيرورة المسلم من جنس غير المسلمين برخصة لأحكام الإسلام الإلهية، وإيثاره لأحكام و صيغة بشرية حتى انه يصير من يوم إمضائه للعقد القاضي بارتحاله من أسرة الإسلام إلى أسرة غيره لا حق له في الإسلام وتشريع ولا في تحليه، وتحريمه، ولا في آدابه و تاريخه، ولا في أحسابه وأنسابه، لأنه تركها مختاراً راعياً في سواها كارها لها، وأين ذلك من قول الله عز وجل في كتابه المحكم "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ"(3)، فهل ينطبق هذا الحكم على التجنس؟ اللهم لا ....."(4).

1- جريدة البصائر، العدد 22، السنة الأولى، 05 جوان 1936 .

2- المرجع نفسه .

3- الآية 65، سورة النساء .

4- جريدة البصائر، مرجع سابق، العدد 95، السنة الثالثة، 14 جانفي 1938 .

ولقد نشرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في جريدة البصائر أيضا فتوتها في التجنس في مقال تحت عنوان: " فتوى جمعية العلماء المسلمين في التجنس الجزئي والكلّي " تقول فيه : "....ومن يركبها (التجنس) يكون نشأ نشأة بعيدة عن الإسلام، وتعاليمه كما أتُحقّق كل تساهل يتساهله بعض المفتيين، الذين يعممون الجواب الفاحص عن السائلين في هذه المسائل، إنما يفعلون ذلك صيدا للوظائف أو استرضاء للسلط.... و ما التجنس إلا نوع شنيع من المسخ أو المحق المبيد الذي يلحق الأمم أيام هرمها ، وهنا نلاحظ مسائل أربع:

1- التجنس أي صيرورة المسلم من جنس غير المسلمين، يرفضه لأحكام الإسلام الإلهية وإيثاره لأحكام وضعية بشرية، حيث يصير لا حق له في الإسلام وتشريع ولا في تحليله، ولا في تحريمه، ولا في آدابه وتاريخه، ولا في حسابه وأنسابه لأنه تركها مختارا راغبا في سواها كارها لها .

2- قسمة بعض الناس أموالهم بوصايا يجعلونها تنفذ بعد مماتهم يعطون فيها من يشاءون من ورثتهم ويمنعون من يشاءون، والمعلوم أن الوصية في هذا الباب باطلة شرعا محرم تنفيذها .

3- استئناف الأحكام الشرعية التي يصدرها القضاة المسلمون تنفيذا للشرعية الإسلامية وأحكامها، يستأنفها من لا دين لهم ، رغبة في الدنيا وتنصلا من الأحكام الشرعية ، وجريا وراء مصلحة النفس .

4- التزوج بالأجنبيات عن الإسلام، اللائي يعتبرهن قانون دولتهن سيدات لأزواجهن حيث يقضي عقد النكاح بينهما وبين أزواجهن ، باندماج الزوج في أمة تلك المرأة ومغادرة للشرعية الإسلامية، وأشنع من ذلك أن ذريته من تلك المرأة يصيرون تبعا لأهمهم متجنسين تنحسا يقطع الصلة بينهم وبين الشرعية الإسلامية"(1) .

و منه نستطيع القول أن البصائر حاربت مختلف أشكال التجنس، وأكدت رفضها المطلق لهذه السياسة الرامية الى طمس معالم الشخصية الوطنية الجزائرية، اعتمادا على نشرها مقالات تبرز فيها خطورة التجنس، وتحريمه في الشرع الإسلامي .

أما البلاغ الجزائري من خلال مقالاتها فقد اعتنت بالموضوع لكن بنوع من التحفظ، ولعل ذلك يرجع الى تخوف القائمين عليها من قرارات التعطيل التي طالت الصحف العربية آنذاك، لكن هذا لا يعني أنها باركت وأيدت قضية التجنس، بل رفضته واعتبرت أن الأمر المؤسف أن يتعرض الجزائريون الى التجنس الاجباري، وأهم ما كتب في هذا الموضوع ما كتبه المولود الحافظي مستنكرا إرغام المسلمين الجزائريين بالتجنس بالجنسية الفرنسية، فيقول: "الأمر الذي غاظنا وغاز كل مسلم ومسلمة، هو أنهم لم يقتنعوا بالتجنس الاختياري، فبابه مفتوح لكل راغب فليس لأحد أن يعترض على أحد في هذا الباب، لكن كل واحد أمير في نفسه، حر في شخصيته و في رأيه، بل هذا الفريق المتجنس

1- البصائر، العدد 95، السنة الثالثة، 14 جانفي 1938 .

أو في التجنيس يسعى جهد طاقته في تجنيس المسلمين و المسلمين الهادئين المطمئنين الذين أعظمهم بسطاء وعوام لا يعرفون ولا يتصورون معنى التجنس، ولا علاقة بالدين ان كان يصادمه أو لا ضرر فيه، ولا يصادم نصوصه، أما الذين يعقلون معنى التجنس وعلاقته بالدين هو أنه لا يبقى هناك اسلام من التجنس فهم يتبرؤون منهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب، يفضلون أن يبقى لهم دينهم، وهو أعز عزيز عليهم وكفى" (1) .

وجاء أيضا: " أصبحنا نسمع في قطرنا و ممن ينتمي الى العلم من أبناء ملتنا أنه لا بأس أن يترك الانسان جنسيته، وأن يتساهل في ميزته، ويكفيه أن يكون مسلما بقلبه، وكلاما هذا مفاده أنه من الغد يحتمل أن يقال لنا من هذا النوع لا بأس بالرجل أن يتخنث، وبالمراة أن تترجل، وبالانسان أن يكشف عورته وييدي سوءته، وما هو من هذا القبيل" (2).

ويبدو أن صحيفة البلاغ شنت انتقادات لاذعة على بعض العلماء من غير أعضاء جمعية العلماء المسلمين، ممن يؤيدون سياسة التجنيس، و هذا من خلال ما ورد في هذا النص: " وليس هذا مما يتعذر القول به على من يستطيع التجرؤ في دين الله فيحلل ما حرمه و يحرم ما حلله، و لو لا أن الحديث الشريف أنبأنا بظهور علماء فسقة يفعلون مثل هذا الفعل ويقولون مثل هذا القول لارتبنا في أمرنا ولكننا لا نرتب في ضرر هذا النوع ما دام الحديث يقول: " ويل للأمة من علماء سوء " - أخرج السيوطي في الجامع الصغير- (3) .

ان المطلع على صحيفتي البصائر و البلاغ الجزائري سيكتشف أن المواضيع السياسية الداخلية تكاد تنعدم مقالاتها، وان وجدت فلا شك أنها تعالج قضايا مصيرية تمس بالهوية والشخصية الوطنية كقضية التجنيس التي تطرقنا اليها، أو ما تعلق بنشاطات الحركة الوطنية وعلاقتها بالادارة الفرنسية، كمناسبات الانتخابات أو اللقاءات والتجمعات السياسية المختلفة، ولعل الدافع الى هذا التحفظ هو المراقبة الشديدة والمضايقات التي تتعرض لها الصحف العربية من قبل الادارة الفرنسية، فكان معالجة القضايا السياسية يشوبها نوع من الحذر بهدف ضمان استمرارية الصحف في النشاط، لأنها كانت الوسيلة الوحيدة التي تربط بين مختلف شرائح المجتمع، ولما لها من أهمية اجتماعية، ثقافية، تربوية، وتعليمية .

1- البلاغ الجزائري، العدد 340، 06 سبتمبر 1935، ص 4 .

2- المرجع نفسه، العدد 304، 21 أوت 1933 .

3- المرجع نفسه .

### 3- القضايا الخارجية في صحافة التيارين من خلال جريدتي البصائر و البلاغ الجزائري:

كان توجه جريدتي البصائر والبلاغ الجزائري عربي إسلامي بحت، وهذا ما تجسد من خلال مواقفهما المختلفة، في نقلهما لأخبار الدول العربية الإسلامية خاصة لما بدأت تظهر فيها بوادر اليقظة الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية، والتطور التاريخي الذي عرفته هذه الدول في أحداثها الداخلية والخارجية، فاعتبرت الجريدتين هذه اليقظة من بوادر التخلص من سيطرة الأجنبي عليها، وبداية لرد الاعتبار للعالم الإسلامي وهذا ما عملت على إيصاله للمجتمع العربي والعالمي من خلال مقالاتها المختلفة .

وكانت البصائر من أكثر الجرائد التي منحت للعالم العربي الإسلامي عناية خاصة، فنقلت أخباره وتبعتها، والحق أن صحافة التيار الاصلاحى كانت أشد اهتماما من صحافة التيار الطرقي بانشغالات الأمة العربية الإسلامية، و ما يجري فيها من أحداث من خلال مقالات البصائر .

و رغم المواقف المشرفة لبعض الكتاب من التيار الطرقي في هذا الجانب من خلال المقالات التي اطلعنا عليها، الا أنه لم تغطي الأخبار العربية وحتى الدولية بشكل يجعل القارئ يطلع على ما يجري عربيا و دوليا، وان وجدت فأنها منقولة من صحف مشرقية، كذلك التي تتعلق بقضية القدس، أو ما تعلق بمسألة الخلافة الإسلامية التي تداولتها مختلف الصحف العربية آنذاك، باستثناء قضية اعتداء العدوان الايطالي على ليبيا .

و من بين القضايا العربية الإسلامية التي تناولتها الصحفيتين على سبيل المثال لا الحصر، قضية العدوان الايطالي على ليبيا، لكن في حقتين زمنيتين مختلفتين، فالبلاغ نقلت أخبار المقاومة الليبية في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، أما البصائر فاهتمت بالموضوع بداية من 1935،

ومن خلال اطلعنا على بعض الأعداد، فجل الأخبار التي وردت عن ليبيا في جريدتي البلاغ الجزائري والبصائر تطرقت الى العدوان الايطالي على الشعب الليبي، ونقلت ما يعانيه من اضطهاد، فنجد موقف صحيفة البلاغ موقف تأييد ومساندة مطلقة لكفاح الشعب الليبي ضد العدوان الايطالي، فتابعت المقاومة الشعبية الليبية بقيادة "عمر المختار"(1)، وأولت اهتماما كبيرا للمعارك التي خاضها الشعب الليبي، كما قامت الصحيفة بمتابعة أخبار محاكمة قائد المقاومة الليبية، واستمر ذلك في أعداد كثيرة، وشارك في هذا الاهتمام الكثير من طلاب العلم و تلاميذ المدارس .

وبما أن مواقف صحافة التيارين متشابهة فيما يخص القضايا العربية الإسلامية، سنتناول القضية الفلسطينية كنموذج، بالتطرق لما كتبه الجريدتين بنوع من الدراسة والتحليل، و ركزنا في ذلك على ما نقلته جريدة البصائر من أخبار لنفيد القارئ بحقائق تاريخية تكشف لنا بعض مظاهر الواقع العربي الإسلامي في ظل السيطرة الأجنبية .

1- عمر المختار: 20 أوت 1861- 16 سبتمبر 1931، مقاوم ليبي حارب قوات الغزو الايطالية، وهو يبلغ من العمر 53، لأكثر من عشرين عاما، واستشهد باعدامه شنقاً وتوفي عن عمر يناهز 73 عاما،

## 3-1- أخبار العالم الاسلامى ( القضية الفلسطينية نموذجاً ):

تناولت جريدتي البصائر الاصلاحية و البلاغ الجزائري العلوية القضية الفلسطينية ككل الصحف العربية الاسلامية الناشطة خلال الثلاثينيات من القرن العشرين، في العالم العربية عموماً، والجزائر خصوصاً، ولو أنه من خلال بحثنا في الموضوع، وقفنا على حرص كتاب البصائر على معالجة القضية و اعطائها الحيز الأكبر من بين القضايا العربية الاسلامية، فلا نكاد نجد عدداً من الجريدة لا يتطرق لمسألة فلسطين، وبنفس مشاعر الصدق تناقلت البلاغ الجزائري قضية القدس الشريف، لكن يبدو أن كتابها أعادوا ما كتبه الصحف الشرقية العربية حول هذه القضية .

تناولت جريدة البلاغ الجزائري القضية الفلسطينية بقليل من الاهتمام مقارنة بجريدة البصائر، ولو أنه ما صدر في هذا الموضوع من مقالات على صفحاتها يعبر عن موقفها المؤيد لفلسطين، وبعشاعر كل عربي مسلم استنكرت الجريدة تحرشات اليهود على الشعب العربي الفلسطيني، ونددت بمحاولات الاستلاء على بيت المقدس الشريف في مقال بعنوان: "القدس الشريف" (1)، ويظهر من خلال الكتابات القليلة التي اطلعنا عليها أن البلاغ كانت متجاوبة بصدق، وتفاعل عاطفي مع شعب فلسطين، كما عبرت عما يغمر في نفوس الجزائريين اتجاه القضية الفلسطينية، وموقفهم الثابت المدعم لكل ما يتعلق بمصير الأمة العربية الاسلامية .

ان ابراز هذا التضامن وان كان أمراً طبيعياً، وليس فيه خلاف نظراً للروابط الدينية والحضارية المشتركة بين شعوب الأمة العربية الاسلامية، فرفض الجزائريين للاستيطان اليهودي بالتأكيد لم يكن يرضي السلطات الاستعمارية لعدة اعتبارات، أهمها أن فرنسا كانت السبابة لتطبيق أخطر أشكال الاستعمار، المتمثل في الاستيطان الأوروبي للجزائر .

ان قلة المقالات المتعلقة بالقضية الفلسطينية في جريدة البلاغ الجزائري مقارنة مع جريدة البصائر يعود الى الاهتمام الكبير للجريدة بالقضايا الداخلية، حيث ركزت على مواضيع التصوف وما يتعلق بالحياة الاجتماعية في الجزائر، كما أنها لم تختص في المسائل السياسية، عدا ما تعلق بموقفها المشرف من التجنيس بسلسلة من المقالات لصاحبها المولود الحافظي، و يبدو أن القائمين عليها حاولوا تجنب ذلك حتى لا يمسها قرار المنع عن النشاط من الادارة الفرنسية .

وإذا كانت الصحافة العربية تدافع عن القضية الفلسطينية، فان البصائر تكون أكثر دفاعاً عنها، لأن كتابها كانوا يؤمنون بقدسية هذه القضية، فدعوا الى نصرتها من خلال عدة مقالات تبين رد فعلهم وموقفهم من القضية .

لقد كانت القضية الفلسطينية خلال الثلاثينيات من القرن العشرين تشغل بال العلماء المصلحين في الجزائر، فرفعوا أعلامهم لكتابة المقالات والاحتجاجات، ضد الدول الغربية المدعمة للصهيونية العالمية، وتطالب الحكومات

1- البلاغ الجزائري، العدد 435، 14 جويلية 1936، ص 2 .

المجاورة باتخاذ مواقف حاسمة لرد العدوان الصهيوني الذي استوطن قلب الأمة العربية .

فكان من بين الكتاب و العلماء الجزائريين الذين رفعوا أعلامهم، لمواجهة الخطر اليهودي في فلسطين، محمد أمين الحسيني، و الطيب العقبي، وابن باديس، وامبارك الملي، وعمر راسم، وغيرهم كثير، في جريدة البصائر، حيث كان لهم دورا كبيرا في إيقاظ مشاعر الشعب الجزائري والعربي لمساندة القضية الفلسطينية، فنشرت البصائر عدة مقالات عدة، ولعل منها ما كتب مفتي فلسطين محمد أمين الحسيني في العدد 24 من جريدة البصائر بعنوان "من فلسطين الدامية الشهيدة" : نداء إلى كل كريم في العالم العربي الإسلامي ، قال: "...تواجه فلسطين العربية أحداثا خطيرة، أخذت تجر وراءها نكبات و مآسي، فجיעة على الشعب العربي الأبى الذي ضرب المثل الأعلى في التضحية عما وقعت في كل أنحاء فلسطين من إعتداءات همجية أزهدت فيها أرواح عربية، و سقط فيها كثيرون من الشهداء و الجرحى، كما رملت النساء و يتم الأطفال، فأصبحت المعونة المادية و المواساة واجب كل عربي مسلم، الذي لا يكون إلا بالتعاون و التعاضد لذلك قررت اللجنة المركزية للإعانات إعلان نداء التعاون لكل العالم الإسلامي ، لإخراج فلسطين من محتتها القاسية ومن نكبتها الكبرى ..."(1) .

و لقد كان رد فعل آخر للجريدة من خلال مقال نشره الشيخ الطيب العقبي، يشرح فيه مأساة فلسطين بعنوان "حصن الإسلام و معقل العروبة"، "كارثة فلسطين تثير العالم الإسلامي" فيقول : "...كارثة فلسطين لا تخص أهلها فحسب أو أن ما تجاورهم إلا أن من يليهم من أهالي البلاد العربية و لكنها كانت مأساة عامة ، و كارثة عظمى حلت بالعالم الإسلامي كله و العرب أجمعين، فلم يبق من مسلم واحد و لا عربي قريب في الدنيا كلها لم يدعه صدى فاجعة فلسطين ، و يدخل على قلبه الحزن العميق، و القلق الشديد عندما بلغه نبأ قرار لجنة التحقيق الإنجليزية المسماة " لجنة اللورد بيل " أو " لجنة الملكية "(2)، فاستقرت نتيجة بحوثها المزعومة عن تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق أغناها و أخصبها و أعمارها ، وهي بلاد الساحل تؤسس بها دولة يهودية، و الجهة الجبلية القاحلة تعطى للعرب، وتبقى منطقة الأماكن الدينية المقدسة تحت انتداب إنجلترا اللانهائي والغير محدود، وأعلن عرب العالم كلهم غضبهم، واستيائهم لما قررته لجنة البحث"(3) .

وقد نشرت الجريدة عدة مقالات تدعوا فيها، وتذكر المسلمين حول واجبهم نحو فلسطين، منها مقال سعد عبد الحميد، الذي حمل المقال عنوان: " بيان إلى العالم الإسلامي في واجب المسلمين نحو فلسطين " يدعوا فيها العالم الإسلامي، و العربي لنصرة القضية الفلسطينية : "طالب المركز العام للجمعيات التي أسسها ، الشبان المسلمين من اللجان

1- جريدة البصائر ، العدد24، السنة الأولى، جوان 1936 .

2- المرجع نفسه، العدد 78، السنة الثانية، أوت 1937 .

3- المرجع نفسه .

الإسلامي، و العربي لنصرة القضية الفلسطينية : "طالب المركز العام للجمعيات التي أسسها ، الشباب المسلمين من اللجان التي تأسست في مختلف الأقطار العالم الإسلامي، أن يؤيدوا حقوق الإسلام، و العرب في البلاد التي أسرى الله نبيه من المسجد الحرام إلى مسجدها الأقصى ألا و هي فلسطين، وأن يستمروا لمساعدتها، و إشعار الدولة البريطانية بخطأ السياسة الصهيونية التي تنتهجها، وهذا لتحقيق التعاون والتراحم والتناصر، ودفع الشر عن البقاع المقدسة، والمحافظة على مقام العروبة و الإسلام في ربوعها، أما العالم الإسلامي فهو يطالب فلسطين أن تحافظ على وحدتها، وتضحيتها للخروج من ورطتها...إن الموقف لا يزال حرجا جدا ومن الواجب على الفلسطينيين وعلى جميع المسلمين أن يحتاط لكل احتفال، وأن يستعدوا لجميع الطوارئ، وأن يكون دائما على أهبة العونة، والنجدة في كل وقت، وأن تهيؤوا الرأي العام الإسلامي لذلك بحكمة و همة و إخلاص (1) .

والجدير بالذكر أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد أولت اهتماما كبيرا بالقضية الفلسطينية، فبالإضافة إلى فتح صحفها للكتاب بهدف الكتابة حول القضية، وقفت موقف المؤيد للشعب الفلسطيني، واحتجت بشدة على مشروع التقسيم، ويظهر ذلك من خلال رئيسها ابن باديس الذي قام بإرسال برقية احتجاج إلى وزير خارجية فرنسا مما جاء فيها مايلي: " باسم الأمة الإسلامية أرغب منكم أن تبلغوا جمعية الأمم احتجاجي الصادر ضد سياسة الخنق ضد إخواننا الفلسطينيين، وبالأخص ضد مشروع تقسيم وطنهم الإسلامي العربي منذ قرون عديدة، وبودي لو تنتهز فرنسا الفرصة السانحة لها بالتدخل لفائدة الشعب الفلسطيني المضطهد لتحفظ ناموسه وتقوي نفوذها الأبدي في العالم الإسلامي المتعطش للعد والإنصاف، والذي يحسن الاعتراف بالجميل..."(2) .

كما قامت جريدة البصائر بنشر بيان صدر عن "اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي" المنعقد في 29 أوت 1937، احتجت فيه على التقسيم، وأعلنت فيه: " باسم المؤتمر الإسلامي الجزائري، تضامن المسلمين الجزائريين بصفة متينة مع إخوانهم الذين يحاول الاستعمار الإنجليزي أن يخرجهم من بلادهم، ويحطم سلطاتهم التاريخي الذي لا يمكن أن ينكره إنسان، وطالبة من وزير خارجية فرنسا بالتدخل في هذه القضية لدى الهيئات المسؤولة لجمعية الأمم بهدف الحفاظ على وحدة فلسطين"(3) .

كما نشرت هذه الجريدة بيانا آخر تحت عنوان: "احتجاج شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري على تقسيم فلسطين" تضمن موقف شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري من مشروع التقسيم من خلال البرقية التي أرسلها إلى "الحاج أمين

1- جريدة البصائر، العدد 43، السنة الأولى، نوفمبر 1936 .

2- المرجع نفسه، عدد 115، السنة الثالثة، الجمعة 27 ماي 1938، ص 6 .

3- المرجع نفسه، اللدنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي الجزائري ضد التقسيم، العدد 80، السنة الثانية، الجمعة 3 سبتمبر 1937، ص 2 .

كما نشرت هذه الجريدة بيانا آخر تحت عنوان: "احتجاج شباب المؤتمر الإسلامى الجزائرى على تقسيم فلسطين" تضمن موقف شباب المؤتمر الإسلامى الجزائرى من مشروع التقسيم من خلال البرقية التى أرسلها إلى "الحاج أمين الحسيني" رئيس "اللجنة العربية العليا لفلسطين"، والتي تضمنت القرارات التى أقرها مؤتمرهم المنعقد في 6 أوت 1937 لفائدة فلسطين حيث أكد فيها شباب المؤتمر استنكارهم لمشروع التقسيم، وتأييدهم للشعب الفلسطينى في كفاحه لتحقيق مطلبه المشروع، ومطالبتهم الحكومة الفرنسية لأن تتدخل لدى الحكومة البريطانية وعصبة الأمم من أجل المحافظة على وحدة فلسطين، وجاء فيه: "إن اللجنة المركزية لشباب المؤتمر الإسلامى الجزائرى تتعجب للقرار الذى إتخذته اللجنة الملكية بشأن تجزئة فلسطين إرضاء للصهيونية والإستعمار، وتحتج عليه بكل ما أوتيت من قوة، لأنه يحرم سكانها من سيادتهم التى مضى عليها أربعة عشر قرنا وهم يتمتعون بها، كذلك فاللجنة العربية تؤيد فلسطين في نضالها لنيل مطالبها، وتطلب من الحكومة الفرنسية أن تتدخل لدى الحكومة الإنجليزية وعصبة الأمم للمحافظة على فلسطين(1) .

فاللجنة العربية ترفض عمل اللجنة الفنية المذكورة التى تعتبر مضرّة بالوطن العربى والحياة العربية، ولهذا هي تقرر مقاطعتها وعدم الاتصال بها، وتدعوا كل عربى في فلسطين وخارجها إلى ذلك، كما جاء عن المكتب العربى القومى حول جهاد فلسطين من خلال البصائر، " أن الأخبار ما زالت تتوارد عن نشاط الثورة العربية لإنقاذ فلسطين من مخالب المستعمرين، و لا تزال الاحتجاجات من سائر الجهات العربية، تتساقط على حكومة إنجلترا استنكارا لفكرة التقسيم واستفظاعا لتصرفها مع عرب فلسطين، ولا تزال الظاهرة تتكرر من استمرار حكومة فلسطين على اعتقال العرب"(2) .

وخصصت جريدة البصائر حيزا هائلا من صفحاتها لنشر البلاغات والبيانات الصادرة عن اللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة، وعن الزعماء المسلمين، وحتى النداءات الصارخة عن الفلسطينيين، مثل "فضائع في فلسطين" بيان من اللجنة الفلسطينية العربية بمصر(3)، وكذا نداء تحت عنوان: "من عرب فلسطين إلى العالم الإسلامى كافة والعربى عامة" تدعوا من خلاله المسلمين والعرب إلى مساعدتهم الفلسطينيين، والاحتجاج لدى البريطانيين(4) .

وهكذا لم تقتصر جريدة البصائر في تغطيتها الاعلامية للقضية الفلسطينية، فتابعت أحداثها، و نقلت أخبارها ودافعت عنها، وأبدت موقفها الذى يعبر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و يؤكد توجهها العربى الاسلامى.

1- جريدة البصائر، إحتجاج شباب المؤتمر الإسلامى الجزائرى على تقسيم فلسطين، العدد 81، السنة الثانية، الجمعة 17 سبتمبر 1937، ص 8 .

2- المرجع نفسه ، العدد 112، السنة الثالثة، 06 ماي 1938 .

3- المرجع نفسه، فضائع من فلسطين، بيان من اللجنة الفلسطينية العربية بمصر، العدد 69 السنة الثانية، الجمعة 28 ماي 1937، ص 2 .

4- المرجع نفسه، من عرب فلسطين إلى العالم الإسلامى كافة والعربى عامة، الهدد78، السنة الثانية، الجمعة 16 أوت 937، ص 2 .

ومما سبق ذكره نستنتج حتميا أن الجريدة هي ذات توجه عربى قومى إسلامى محض هدفها هو المحافظة على التماسك العربى، فعملت على إيصال ما يمكن إيصاله إلى القارئ و ما يدور فى العالم العربى والإسلامى من أحداث لكي يطلع على ما يدور فى غيره من الأقطار العربية، فعملت على نقل أخبار الدول العربية فى جميع الميادين السياسية من أخبار و وزاراتها وكل ما هو جديد وكذلك الاهتمام بالميدان العلمى والتربوى وأيضا نقلت ما تعانى هذه الدول من مشاكل داخلية وخارجية وعلاقتها مع الدول المجاورة لها وغيرها من الأخبار.

فتتبع البصائر تطور الأحداث العالمية خاصة فى الشرق العربى، ومنها دولة فلسطين وقضيتها التى منحتها الجريدة عناية خاصة، فلا يوجد عدد لم تذكر فيه قضية فلسطين وتطور أحداثها، حيث أخذت الاهتمام الأكبر فى الأخبار العربية الإسلامية، واعتبرتها كأهم قضيتها الخاصة، وعملت على إيصال كل ما يدور فى داخلها وخارجها إلى القارئ العربى، وإطلاعهم على تطور أحداث القضية العربية .

## 4- بين جريدتي المعيار و الجحيم-دراسة مقارنة-

## 4-1- الجانب الشكلي للجريدتين:

ظهر العدد الأول من جريدة المعيار في 18 ديسمبر 1932، وهي حسب ما جاء في عددها الأول "جريدة أدبية، انتقادية، فكاكية" تصدر مرتين في الشهر، مديرها "هراس مصطفى"، ومحررها "أبو مرزبة جهينة" (1)، وكانت تصدر في أربع صفحات تحمل تحت عنوانها كشعار لها الآية الكريمة: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ" (2)، وهي تعني بالأبرار أعضاء جمعية علماء السنة ومن سار على نهجهم من طرقيين وغيرهم، وتعني بالفجار أتباع التيار الاصلاحى خاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

أما جريدة الجحيم فقد صدر العدد الأول منها في 30 مارس 1933، كرد فعل على ما أحدثته جريدة المعيار المعادية لجمعية العلماء المسلمين، وكانت تطبع بطريقة سرية في مدينة قسنطينة ثم ترسل الى العاصمة، حيث يتولى الشباب الاصلاحى توزيعها، وقد جاء في عددها الأول ما يعرف بمنهجها وغايتها، اذ كتب فيها "جريدة أسبوعية، حرة مستقلة، تدافع عن الشرف والفضيلة"، وشعارها "العصا لمن عصى"، تشرف على تحريرها هيئة من شبان الزبانية، وتتنفس يوم الخميس من كل أسبوع (3) .

لقد اطلعنا على الأعداد الكاملة لهذه الصحيفة الناذرة، والتي لم تتجاوز سبعة أعداد، صدر أولها يوم 30 مارس 1933، وآخرها العدد السابع صدر في 11 ماي 1933، ولاحظنا أن هذه الصحيفة قد صدرت في حدود فترة زمنية قصيرة جدا، أي ما بين مارس وماي سنة 1933، وهي السنوات الأولى التي كانت تكافح فيها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عدة جبهات، وخاصة على جبهة تحدي السلطات الاستعمارية التي راحت تصدر صحفها الناشئة الواحدة تلو الأخرى، كما أسلفنا، قصد عرقلتها عن أداء مهام التعبئة وتجنييد الرأي العام الجزائري لتحقيق النهضة الوطنية .

وعند تصفح أعداد هذه الصحيفة تبين أن أسماء كل محرريها أسماء مستعارة، وعادة ما تشكل كناية تحمل دلالات محددة، تزيد من ضراوة الجحيم، ما عدا صاحب امتيازها جوكلاري محمد الشريف "Juglaret" (4)، ومن أسماء

1- جريدة المعيار، العدد الأول، 18 ديسمبر 1932، م 22، المكتبة الوطنية، الجزائر، ص 1 .

2- الآية: 13، 14، سورة الانفطار .

3- جريدة الجحيم، العدد الأول، 30 مارس 1933، CP330، أرشيف ولاية وهران، ص 1 .

4- جوكلاري محمد الشريف Juglaret Mohamed Chérif 2- هو جان لوي جوكلاري ولد بفرنسا سنة 1904 استقر بمدينة بسكرة وبها تعرف على الإسلام وحضارته، حيث أسلم وحسن إسلامه، استقر بمدينة الجزائر سنة 1931 وبما أن السلطات الفرنسية كانت تضع العراقيل القانونية لإنشاء الصحف ، من ضمنها ضرورة تمتع المتصرف بالجريدة وصاحب امتيازها بالجنسية الفرنسية فقد قرر جوكلاري الفرنسي أن يساعد كل من يريد أن ينشئ صحيفة من رجال الإصلاح، وبهذه الصفة فهو صاحب امتياز الصحف=

كتاب ومحري جريدة الجحيم، التي تتم تحت إمضاءات مستعارة نذكر منها:

— رئيس الزبانية، وهو كاتب الافتتاحيات .

— كنيات أخرى مثل: هامان، مسرور، مراقب، شبيب، الراوي، شاعر الزبانية، الفحل، الكواي، فرعون، بودفرة .

ونشير إلى أن السيد إبراهيم غرافة، وهو أحد المنتمين لحزب الشعب الجزائري، وأصله من وادي ميزاب، قد جعل من محله مركزا لتوزيع الجريدة فور وصولها من مدينة قسنطينة، واسمه لا يظهر على صفحات الجريدة .

ويروي السائحي(1) في مقاله المذكور عن المرحوم الشيخ حمزة بوكوشة أن محمد السعيد الزاهري ومحمد الأمين العمودي ومحمد الصالح خبشاش وحمزة بوكوشة نفسه هم المؤسسون لصحيفة "الجحيم" وخاصة منهم محمد الأمين العمودي ومحمد السعيد الزاهري، وأن هذا الأخير- حسب السائحي دائما- هو رئيس الزبانية، وأن "الفحل" و"بودفرة" هما شخص واحد، ألا وهو الصحفي المترجم محمد الأمين العمودي .

#### 4-2- الخط الافتتاحي:

يتشكل المبدأ الأساسي للخط الافتتاحي لصحيفة الجحيم من المبادئ العامة لسياسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تقف بكل قواها في مجابهة ومواجهة المشعوذين والطريقين، والتصدي لمحاولات الاستعمار التبشيرية، غير أن تلك المبادئ قد أثارت حفيظة الطرفين: الطريقين من جهة، والسلطات الاستعمارية من جهة أخرى، حيث تعرضت لنقد شديد من قبل جمعية علماء السنة التي ركزت على أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إن هي إلا حركة وهابية دخيلة، هدفها زعزعة إيمان العوام، والقضاء على مقومات الإيمان التقليدي الذي حفظ وصان الشخصية الجزائرية على مر العصور وكان الملجأ الآمن للجزائريين في كل أوقات الشدة، وهكذا وجدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نفسها أمام هذه الهجمة الشرسة، التي استهدفت مبادئها أسسها الفكرية، أما من حيث الواجهة الإعلامية فقد وجد أعضاؤها أنفسهم أمام سيل جارف من الهجمات الضارية والتجريح المشين .

وعلى ضوء هذا الواقع الحرج، فإن سياسة جريدة الجحيم ينبغي لها أن توازن بين مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحية، ومقارعة التهجمات المتعددة والانتقادات المغرضة، باللغة التي يفهمها أصحاب هذه الحملة، ولا شك أن خيطا رفيعا ظل يفصل بين خطاب الجمعية الرسمي الهادئ المترن، وخطاب الجحيم الجارح ذات الطابع الهجومي، والذي لا يترفع عن استعمال التعابير العامية ولغة الدهماء، وعنف السوقة(2) .

= التالية: (المرصاد 1931، الجحيم 1933، الحياة 1933، صوت الشعب 1933-1934.. La Défense - La Justice ..

1935، الليالي.. 1936)، وانضم إلى صفوف ثورة أول نوفمبر 1954 حيث استشهد سنة 1958 .

1- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، "قراءة جديدة في الجحيم" صحيفة "المجاهد الأسبوعي" العدد: 1666 بتاريخ 10 جويلية 1992، ص 20 .

2- جريدة الجحيم، العدد الأول، 30 مارس 1933، CP330، أرشيف ولاية وهران، ص 1 .

وقد عبرت صحيفة الجحيم عن سياستها والهدف من إنشائها في افتتاحيتها الأولى كلمة أولى .. أما بعد الممضاة باسم مستعار هو رئيس الزبانية، حيث كتبت "أسسنا هذه الجريدة المباركة الطاهرة النقية العفيفة التزيهة لا لغرض سوى الانتقام للفضيلة والدفاع عن الأعراض البريئة وتطهير قطرنا العزيز من الجرائم الخبيثة التي أتتبتها الطمع وحب الرئاسة والتكالب على جمع الأموال الطائلة وتحصيل الألقاب الهائلة وسنديق أهل الزيغ والكفر والعناد أضعاف ما اعتدوا به على السادة الأبرياء من عباد الله(1)، "وقد وضعت لها شعارا هو جريدة حرة مستقلة تدافع عن الشرف والفضيلة...تقوم بتحريرها نخبة من الزبانية...شعارها "العصا لمن عصى" .

أما جريدة المعيار فيتبين من محتويات أعدادها العشرة ملاحظتها العنيفة لأعضاء جمعية العلماء ولا سيما أعضاء ادارتها بأسلوب بذيئ فاحش شعرا ونثرا، وقد عبرت الجريدة عن غرضها هذا، بأنها صدرت لغاية انتقامية، دفاعا عن مبادئها وأهدافها، وهجوما على جمعية العلماء المسلمين، حيث تقول في افتتاحية عددها الأول "...ولنا الحق في القيام بهذا العمل الذي صار واجبا أكيدا لا مبررا فقط، لأن صون الأعراض واجب ديني كوجوب صون النفوس أو أشد، ولأن عقارب السوء لا تكف عن البداية بالعدوان الا باكرامها بين النعل والثرى، ولأن هؤلاء الأوباش لا يرجعون عن الرقاعة والقذع الا عندما يعرفون أن الأمة تنبتهت الى مساويهم وأنهم أصبحوا في نظرها بؤرة كل فساد ومصدر كل فتنة..."(2) .

وجاء أيضا في نفس المقال "...رسمنا الخطة على هذا المنوال واثقين ثقة تامة أننا لا نرجع عليهما مهما بلغت قيمة الجهود والتضحيات التي ليس لنا بد منها، وان لنا لذة في كل ضحية نقدمها، لأننا نعتقد أننا بعملانا نطهر الوطن الجزائري، وصحافته التزيهة، ومعاهدها العلمية من القذر الذي ما زال يحاول الخونة الأبالسة والمهذرون والمنافقون، والمفتنون، والمفتنون، والمطروودون، والسخفاء والديوثون، والموصومون بكل عار أن يلطخوا به كل ما يستوجب الاحترام والتقديس..."(3) .

من الواضح أن خطة الجريدة ليست الدفاع عن الأعراض كما ادعت في بادئ الأمر وانما هدفها الذي تسعى اليه هو القضاء على جمعية العلماء المسلمين، وعلى مشاريعها ومؤسستها الثقافية كما صرحت بذلك في آخر المقال، ويبدو أيضا ان صاحب الجريدة واثق من نفسه، ومن خطته مما يجعلنا نشك ان سلطة توازره وتؤيده مما يقوي ما ذهب الأستاذ "علي مرحوم" من أن الذي يشرف على تحريرها رجل عرف بانتمائه المريب لدوائر الاستعمار والسير في ركابه، ومهمة هذه الجريدة أن تتقرب الى تلك الدوائر بقذف وشتم أبرز أعضاء الجمعية وفي مقدمتهم رئيسها..."(4) .

1- جريدة المعيار، مرجع سابق، ص 1 .

2- المرجع نفسه .

3- المرجع نفسه .

4- جريدة الجحيم، كلمة أولى... أما بعد، العدد الأول ، بتاريخ 30 مارس 1933، ص 01 .

## 4-3- المعالجة الصحفية للجريدتين:

الواقع أن ما ورد في محتويات أعداد جريدتي الميعار والحكيم لا يفيد القارئ في شيء، لأن صفحاتهما عبارة عن صراع بين المصلحين والطرقين، خاصة ما ورد في الصفحات الأربع للميعار من سب وشتم بذىء، فيه تهكم وسخرية، وفيه تركيز على مهاجمة المصلحين وهتك أعراضهم، في محاولة لتلطيخ سمعتهم، وكبح جماح حماسهم الفياض في اصلاح احوال المجتمع الجزائري والنهوض به وعداد أجياله نحو مستقبل أفضل .

كانت جريدة الميعار تخصص لهذا الغرض ركنا خاصا تحت عنوان "الميعار وحرب الفجار"، وكانت أكثر ملاحقة للشيخ "الطيب العقبي" ملقبة اياه بـ "الطريد"، و"الأمين العمودي" الذي لقبته بـ "السلوقي العمودي" لأن الأول معروف بترعته الاصلاحية القوية، وموقفه الثابت في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، اضافة الى تميزه بتأثيره البالغ بخطبه الحماسية ووعظه في المجتمع، ولأن الثاني معروف بمقالاته الكثيرة التي يتناول فيها زعماء علماء السنة والطريقة العلوية بأسلوب فيه سخرية وتهكم .

كما لم يسلم الشيخ "عبد الحميد ابن ياديس" من مهاجمة كتاب الميعار، فقد لقب بكل سخافة بـ "بليس"، ونفس السلوك كان مع الشيخ "العربي التبسي" الذي لقب بكل حماقة بـ "الطبسي"، الى آخر هذه السخافات والمهاترات اللاأخلاقية، وهي سلوكات تدل على حقد كبير وغيظ شديد مما جعل الجريدة تصف جمعية العلماء خاصة والمصلحين عامة في قولها "...هؤلاء هم طائفة الشيطان همهم اماتة الفضيلة، واحياء الرذيلة، وهدم الواجبات، والظعن في الشخصيات ابتغاء مرضاة موسوسهم الذي اوحى اليهم ما أوحى فحاربوا الاصلاح باسم الاصلاح، وهم اشد فسادا من تسعة رهط، وأقطع خسرا من جرذان البيت، وقاتلوا الدين باسم الدين، ديدنهم أبحث من دين الجوس، وقاتلوا السنة المحمدية باسم السنة، وهم المتبعون لكل بدعة شنيعة، والعنصر لكل سخرية وفظيعة، والمظهر لكل عار، والمصدر لكل ما يوجب اللعن والبوار..." (1) .

ولم تكن جريدة الميعار تكتفي في هذا الصدد بالنشر وحده، وانما كانت تعتني بالكتابات الشعرية، فنجد في العدد الأول ثلاث قصائد كلها تهاجم المصلحين، فالأولى تحت عنوان "هاكها يا بشر" بامضاء "حيدرة"، والثانية بعنوان "هاكم ما تستحقون يا شيعة الضلال" بامضاء "حسان"، وثالثة عنوانها "مالكم يا مصلحي العصر" بامضاء "طلاع التنايا" وهي امضاءات بأسماء مستعارة تحمل معاني تاريخية، فحيدرة اسم من أسماء "علي بن أبي طالب" -رضي الله عنه-، وحسان في اشارة لـ "حسان بن ثابت" شاعر الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي دافع عن الاسلام وهاجم شعراء

1- جريدة الميعار، مرجع سابق، العدد السابع، 12 مارس 1933 .

قريش، وطلاع الثنايا اسم من أسماء "الحجاج بن يوسف الثقفي" (1)، ويبدوا أن هذه القصائد لشاعر استعمل عدة أسماء مستعارة ووظفها حسب لهجة كل قصيدة .

ولتحقيق غايتها من مهاجمة المصلحين عملت جريدة الميعار على انتقاد الصحف ذات الاتجاه الاصلاحى، كجريدة "المصاىء"، و"الزهرة التونسية"، في حين كانت تؤيد وتشجع الصحف الطرقية المعادية لجمعية العلماء المسلمين، مثل جريدة "الاخلاص" الناطقة باسم جمعية علماء السنة، و"البلاغ الجزائري" التابعة للطريقة العليوية .

وأمام هذا العداء السافر ما كان على شباب الاصلاح الا الرد على تصرفات الطرقيين وذلك بتأسيسهم لجريدة "الجحيم" لكن حسب ما ورد في بعض أعدادها أنها كانت انتقادية بلهجة صريحة لكل ما له علاقة بالطرق الصوفية .

رسمت جريدة الجحيم هدفا واضحا هو التصدي لصحيفة الميعار والرد عليها، خصوصا بعد اقتناع بعض العلماء بدور ومفعول هذا النوع من الصحافة الذي يشد انتباه القراء من خلال النكت والأسلوب التهكمى والتصوير الكاريكاتيرى للأشخاص، ومن ثمة يؤثر عليهم في أحكامهم ورؤاهم، لذلك بادروا بإصدار هذه الصحيفة التي جعلت حروف عنوانها متكونة من الأفاعى والعقارب في تعبير عن الجحيم، والهدف من كل ذلك واضح وجلى تماما هو الرد بكل قوة على الصحافة الطرقية حتى تتراجع عن أسلوبها التهكمى .

ولا بد من التأكيد هنا على أن قيادة جمعية العلماء لم تأمر بإصدار هذه الصحيفة (2) بل كانت مبادرة من الشهيد محمد الأمين العمودي، ومحمد السعيد الزاهري، وحزمة بوكوشة، ومحمد الصالح خبشاش، وحتى يؤكدوا بأن صحيفتهم مستقلة كتبوا في افتتاحية العدد الأول ما يلي: "كان سيدنا عبد الله بن -رضي الله عنه- جالسا في مجلس ينشر العلم، فشتمه أحد الطغمة الرعاع، فسكت عنه ابن عباس، ولم يجبه، ولكن أحد الحاضرين قام إلى هذا الشاتم المعتدي بصفعه وجلد به الأرض، فاستحسن سيدنا عبد الله بن عباس هذا الدفاع وقال: "ليس بعزيز من ليس في قومه سفیه" ... وقد ظهر في هذه الأيام رهط ينتسبون إلى الجنس البشرى وهو يتبرأ منهم. هؤلاء الخنازير اتخذوا الشتم وتلب الأعراض حرفة وقذف أهل العلم والفضل بضاعة روجوها رغم الأزمة التي كسدت بسببها البضائع الأخرى... وقد أسسوا ورقة عفنة سموها "المعهر" (3)، وهي حقيقة معهر من أقدر وأنجس المعاهر وكتبوا في تلك الورقة ما أطربوا به بعض السفهاء أمثالهم، وما خوفوا به بعض الجبناء، وأيقنوا أن الجو خلا لهم وأن بلاد الجزائر لم يبق فيها إلا من يناصرهم أو يهاهم، وليس فيها من يحاربهم أو يلعنهم، وهكذا شأن اللئيم يزيده سكوت خصمه جراءة ولا يقبل إلا اليد التي تصفعه .

1- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1947 الى 1954، الطبعة الثانية، ألفا ديزاين، الجزائر، 2006، ص ص، 144.145.

2- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، "قراءة جديدة في الجحيم"، صحيفة "المجاهد الأسبوعي" العدد: 1666 بتاريخ 10 جويلية 1992، ص 20 .

3- الجحيم، العدد الاول، 30-03-1933، ص 1 .

وجاء في نفس المقال مايلي: "وقد أسسنا هذه الجريدة المباركة الطاهرة النقية العفيفة التزيهة لا لغرض سوى الانتقام للفضيلة والدفاع عن الأعراض البريئة وتطهير قطرنا العزيز من الجرائم الخبيثة التي انبتتها فيها الطمع وحب الرئاسة والتكالب على جمع الأموال الطائلة وتحصيل الألقاب الهائلة، وسنديق أهل الزيغ والكفر والعناد أضعاف ما اعتدوا به على السادة الأبرياء من عباد الله... قد أخذنا الحقيقة من مصدرها الرسمي وعلمنا أن الأصل هو مقاومة "الكحول" التي هي أم الخبائث وأن هناك جماعة تسعى في تأسيس جمعية أخرى لمقاومة "كحول" الذي هو أبوها(1).

وعلى ضوء ما سبق فإن هذه الصحيفة الناذرة، لم يصدر على صفحاتها ذكر أي كاتب باسمه الصريح، ما عدا اسم صاحب الامتياز، ولهذا يصبح من الصعب على الباحث أن يحدد من هم أصحاب المقالات خاصة، وأن العمودي والزاهري يتشابهون كثيرا في الأسلوب، والثقافة الشعرية، ومتانة اللغة .

وأمام هذا الصراع القائم بين جريدتي الميعار و الجحيم ضجت الأوساط الثقافية، والاصلاحية نفسها، وانتقدت أسلوبهما وسلوكهما المتنافي مع أخلاق الشعب الجزائري، وعارضت صدور هذا النوع من الصحف الذي يهدف الى تهتك الأعراض وتمزيق سمعة العلماء من كلا الطرفين ملحين ومحافظين، في الوقت الذي كان من المفروض فيه أن تتحد كل الأقلام ضد الاستعمار الفرنسي المشترك، وقد كتبت جريدة الحياة(2) التي كانت تشرف عليها جمعية الوفاق(3) عن الجريدتين تحت عنوان: "الجحيم والميعار" قائلة "مني هذا الشعب المسكين بطائفة من الفلتاء، الأذنياء، الأوباش، فشأت لهم اخلاقهم الدنسة الا ان يسودوا وجه الصحافة العربية بورقتين تحملان الأولى كل أسبوع والثانية كل نصف شهر أنواع الشتم، وهجر القول مما يتسامى عنه أصحاب الهمم العالية، والعقول الكاملة...واننا نتمنى لهذين القاذورتين اللعينتين السقوط التام، والخزي العظيم، ونرجوا لأصحابها الهداية والتوفيق..."(4).

وأمام هذا الأثر العميق الذي خلفه الصراع القائم بين بعض الطرفين و بعض المحسوبين على أتباع التيار الاصلاحى سارعت السلطات الاستعمارية التي كانت تساند جريدة الميعار الى حجز العدد السابع من الجحيم المعروض

1- الجحيم، مرجع سابق، العدد الأول، 30 مارس 1933، ص 1.

2- جريدة الحياة: ظهر العدد الأول منها بالجزائر العاصمة في غرة أبريل 1933، تحت اشراف جمعية الوفاق، و ادارة كاتبها العام "باسعيد عدون بن بكير"، وصاحب امتيازها "جوكلاري محمد الشريف"، وكانت جريدة أدبية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية، وهي لا تختلف اخراجا او شكلا عن الصحف الاصلاحية كالمرصاد، و النور، والاصلاح، ولم يصدر منها سوى ثلاث أعداد، ويبدو أنها توقفت بقرار من الادارة الفرنسية بسبب دفاعها القوي على حقوق الجزائريين .

3- تأسست هذه الجمعية بالعاصمة في سنة 1929 من طرف بعض الشباب الميزابي، وهي جمعية ثقافية أدبية، رئيسها "خالد سعيد بن بكير"، وكاتبها العام "الفرقد سليمان"، وكان من أبرز أعضائها الشاعر مفدي زكرياء و ابراهيم غرافة، وقد توقفت هذه الجمعية لمدة سنتين بعد نفي كاتبها العام، وعادت الى الظهور في أوائل 1933 .

4- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 149 .

للبيع والصادر في 11 ماي 1933(1)، وعطلت صدورها بقرار من وزارة الداخلية، في حين تركت الحرية لجريدة المعيار، وهو ما جعل جريدة المرصاد الاصلاحية تستفسر عن حقيقة هذا الموقف المنحاز علنا " ولئن سر الناس من موقف الحكومة ازاء الجرائد الحائدة عن جادة الآداب العامة، فسدت بذلك بابا من أبواب الضعينة والحزازات التي لا تجدي نفعا...الا أن سرور الناس بتعطيل "الجحيم" لم يلبث أن أوقعهم في شكوك وأوهام مختلفة، حيث لم تعطل الحكومة جريدة "المعيار" المؤسسة لنشر الفحش والفجور، ومعاونة الدعارة والتهور، والتي طالما روعت المحصنات الغافلات في خدورهن، وصورت العلماء راقصات، وسبت العلماء، وأفاضل الرجال بالدياثة الى غير ذلك مما قمت به هذه الورقة الملعونة، والملعون أصحابها، وأنصارها عند الله وعند الناس أجمعين...وقد كنا نأمل أن تحتثها الادارة من يوم صدورها حتى لا تلجأ المظلومين الى استعمال ما يجب عمله ازاء كل معتد أثيم، أما وقد تركتها تعبث خمسة أشهر متوالية، فقد قام نفر من أنصار المظلومين يدافعون عن قومهم، ويردون المعتدي بوسائله التي يستعملها في هجومه، وان كانت غير معقولة...ومن العجب العجاب أن "المعيار" هدد خصمه "الجحيم" بالتعطيل قبل صدور قرار التعطيل، ولعل هذا التهديد من أسرار هذه الورقة، ومظهر من مظاهر نفوذها وسلطانها...(2) .

وبتوقف جريدة الجحيم عن الصدور، وتنديد الأوساط المثقفة بأسلوب جريدة المعيار توقفت هذه الأخيرة عن النشاط في أوائل جوان 1933، وبذلك انتهى التراشق بالأسلوب الصحفي البذيئ الذي لا يشرف الصحافة العربية بالجزائر، في حين تواصل الصراع بين صحف التيارين الاصلاحى والتقليدى لكن لم يتعدى ذلك حدود الأخلاق، فالاصلاحيون اعتمدوا على الصحافة كوسيلة هامة لاصلاح أحوال المجتمع الجزائري والنهوض به، بينما ركز الطرقيون على النشاط الصحفي للدفاع عن التصوف ورجال الزوايا .

1- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، مرجع سابق ص 20 .

2- محمد ناصر، مرجع سابق، ص 150 .

خاتمة

لم يكن الاستعمار الفرنسي ينظر إلى الصحافة الجزائرية الناطقة باللغة العربية بأكثر مما كانت نظره إلى كيان هذا الشعب، فالشعب الجزائري لم يعد في نظره شعبا له لغته وجنسيته وحضارته، بعدما أخذ منه كل شيء، بل صار في نظره يعد مجموعة من العرب يجب إعطاؤهم لغة وجنسية وحضارة فرنسية .

ولم يكن موقف الاستعمار من الصحافة الجزائرية العربية موقف لا مبالاة، بل ذهب إلى اتخاذ موقف صريح من ذلك، وهو المطالبة بإيقاف إصدار الجرائد، وإقامة الحواجز لمنعها من التداول بين الجزائريين، لإدراكه ما للصحافة من أثر في إنهاض الشعوب المستضعفة، ولقد وصفها "جون ميرانت" "John Mirante" وهو مسؤول بالولاية العامة بالجزائر بقوله: "إن الجرائد هي هذه الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة...إنها هي التي يشع منها النور، فبدد الظلام الذي كان يلف الشعوب المتخلفة..."

وبفعل السياسة الاستعمارية التي تقوم على أسس لا إنسانية، أبرزها سياسة التجهيل، حرم الجزائريون من النشاط الصحفي، بسبب تحريم السلطات الفرنسية على الجزائريين إصدار الصحف من جهة، ونقص إمكانات ووسائل العمل الصحفي من جهة ثانية، فتأخر ظهور الصحافة في الجزائر .

غير أنه في سنة 1881، أصدرت الحكومة الفرنسية قانونا بشأن حرية الصحافة بفرنسا، نص على أن كل جريدة أو نشرة دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية، وقد نصت المادة من هذا القانون على أن يكون نافذ المفعول في الجزائر أيضا، مما سمح بظهور الصحافة الأهلية، ولا نشك أن نشاط الصحافة الأوروبية في الجزائر كان له أثر في توجيه الأهالي الجزائريين إلى الميدان الصحفي للمطالبة بالحقوق التي يتمتع بها المعمرون، و رغم ذلك تعرضت الصحافة الأهلية للتضييق والمراقبة والمنع من النشاط .

ومع مطلع القرن العشرين عرفت الجزائر تحولا تاريخيا في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، ونضالها ضد الاحتلال الفرنسي، حيث شهد هذا التحول إعادة بعث التراث الفكري، والحضاري للأمة الجزائرية، كنتيجة لظروف سياسية واجتماعية وثقافية أدت إلى التحول، من مرحلة الكفاح المسلح الذي ساد القرن 19، إلى أسلوب البعث الحضاري، والوعي الفكري .

وقد شهدت الجزائر في هذه الفترة دعوة للنهوض بالإحياء الثقافي، فظهرت النوادي والجمعيات الوطنية الجزائرية ذات الأهداف الاجتماعية والثقافية والسياسية، وكانت هذه المراكز تؤدي وظيفة المدرسة والتربية والتوجيه، كما أدت بعض الطرق الصوفية دورا مهما في تعليم وتكوين النشئ بثقافة عربية اسلامية .

وقبل الحرب العالمية الأولى عرفت الجزائر نشاطا صحفيا، فتعددت أسماء الصحف وتعددت اتجاهاتها ومواضيعها، سواء الصادرة باللغتين العربية والفرنسية أو باللغة العربية، إلا أن اهتمامات هذه الجرائد كان يغلب عليها الطابع الاقتصادي، فكانت تدعوا الأهالي إلى العناية بالزراعة والصناعة والتجارة، حتى لا يبقى المجال مفتوحا

للمعمرين فقط، أما المجلات الدينية والثقافية فكانت ثانوية، وبالنسبة للصحف التي اهتمت بالمجال السياسي، فكانت مؤيدة للسياسة الفرنسية في الجزائر في معظم كتاباتها، ورغم ذلك تعرضت للمضايقة والمنع عن النشاط .

وفي فترة ما بين الحربين استفادت الحركة الوطنية من قانون 04 فيفري 1919، الذي سمح للجزائريين بإصدار الصحف، وبموجب ذلك عرفت الجزائر نشاطا صحفيا لم تشهده من قبل، فتعددت اتجاهات الصحف، وظهرت الجرائد الحزبية والمستقلة، الطرقية والإصلاحية، وعرفت تطورا في الشكل، ومن ناحيتي الإخراج والأسلوب، ومن المؤكد أن الصحافة كانت وسيلة مؤثرة وظفتها الجمعيات الثقافية، الدينية، والسياسية لنشر مبادئها وأهدافها، وأفكارها، وتوسيع قاعدتها الشعبية و المطالبة بالحقوق .

ومن خلال دراستنا لموضوع صحافة التيارين في هذه الفترة سجلنا بعض النتائج التي يمكن ايجازها فيمايلي:

عرفت تيارات الحركة الوطنية في فترة ما بين الحربين نشاطا صحفيا لم تشهده من قبل، فظهرت الى الوجود عدة صحف، خاصة تلك الصحف الناطقة باللغة العربية، والتي تجاوزت الخمسين صحيفة، ولعل أبرز الاتجاهات التي ظهرت في هذه الفترة بنشاطها الصحفي، الاتجاه الإصلاحي المتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض دعاة الإصلاح الذين أسسوا صحفا إصلاحية خارج نطاق الجمعية، وقد فاق عدد صحف ومجلات هذا التيار خمسة وعشرون صحيفة ومجلة، أبرزها "الشهاب"(1925-1939)، و "البصائر الأولى"(1935-1939)، والاتجاه التقليدي المتمثل في الطرق الصوفية، والذي أصدر خمسة صحف أهمها "لسان الدين"(1923-1939)، و"البلاغ الجزائري"(1926-1948) .

برز سجال كبير بين التيارين الإصلاحي والتقليدي في الجزائر، خاصة فيما يخص مواقفهما من القضايا الاجتماعية والدينية، وتجسد ذلك علنا من خلال ما كتبه صحافة التيارين، فالأول يعتبر الطرق الصوفية استعمارا ثانيا، ومن عوامل انحطاط المجتمع الجزائري وانتشار الجهل والأمية، والبدع والخرافات الدخيلة عليه، بينما التيار الصوفي يدافع عن قضايا التصوف، ويرى أن أعضاء جمعية العلماء المسلمين ومن يسير في فلكهم ينخرون جسد هذه الأمة، ويدخلون أفكارا لا علاقة لها بالإسلام، وكانت النتيجة لذلك أن اشتعلت حرب إعلامية كلامية بين العلماء في جمعية العلماء المسلمين ورجال الطرقية في جمعية علماء السنة .

إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 لم يمر هكذا دون أن يستثير حفيظة الاستعمار الذي قام بكل ما في وسعه، وعمل على انشقاق هذه الجمعية الفتية، وبالفعل فقد قام جماعة من الطرفين بالانشقاق عنها، وأسسوا جمعية علماء السنة يوم 12 سبتمبر 1932 إضافة إلى عدد من الصحف التي انضمت بحماس إلى نشر خطاب هذه الجمعية المنشقة، مثل صحيفة "النجاح" (1920 — 1956)، و"صحيفة البلاغ الجزائري" (1926 — 1948) .

قامت هذه الصحف بحملة كبيرة للهجوم على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومشروعها الإصلاحية، وتكررت تلك الهجمات بتأسيس الطريقين لصحيفة انتقادية هزلية بعنوان "المعيار"، اختصت في التهجم على "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، وركزت في انتقاداتها على الشخصيات الفاعلة فيها، والتدخل في حياتهم الخاصة، ونزلت إلى مستوى منخفض من السلوكيات، وتعتبر هذه الصحيفة هي السبب المباشر لظهور صحيفة "الجهيم" كرد فعل من بعض المصلحين على هجمات صحيفة "المعيار" الطرقية .

رسمت "الجهيم" هدفا واضحا هو التصدي لصحيفة "المعيار" والرد عليها، خصوصا بعد اقتناع بعض العلماء بدور وتأثير هذا النوع من الصحافة الذي يشد انتباه القراء من خلال النكت والأسلوب التهكمي، والتصوير الكاريكاتوري للأشخاص، لذلك بادروا بإصدار هذه الصحيفة التي جعلت حروف عنوانها متكونة من الأفعى والعقارب، والهدف من كل ذلك واضح وجلي تماما هو الرد بكل قوة على الصحافة الطرقية .

وبطبيعة الحال فإن المستفيد من هذا الصراع بين المصلحين والتقليديين هو السلطات الاستعمارية، والتي لم تبق محايدة أمام هذا الوضع، فقد عملت على دعم هذا الصراع، وذلك بمساندتها لبعض الطرق الصوفية، وتضييقها الخناق على دعاة الإصلاح، خاصة أعضاء جمعية العلماء المسلمين، وذلك لتنفيذ سياستها الاستعمارية، وكان من الطبيعي أن تؤيد إدارة الاحتلال شيوخ الزوايا بهدف إبقاء المجتمع معزولا عن حركة الإصلاح، والتجديد الديني والثقافي .

ومن أبرز صحف التيارين في فترة ما بين الحربين، جريدة البصائر الإصلاحية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وجريدة البلاغ الصوفية لسان حال الطريقة العليوية، فالبصائر برزت بهدف المساهمة في مشروع إصلاح مجتمع، فحددت مجالات الإصلاح وشروطه، واعتبرت أن العودة إلى الكتاب والسنة هو الحل لانتشار المجتمع الجزائري من ظلمات الجهل، فالإصلاح الديني هذا جاء ليحارب الطرقية وشيوخ الزوايا وبدعهم، أما جريدة البلاغ فقد اهتمت بمسائل الدين الإسلامي من وجهة نظرها، ودافعت عن التصوف وأتباعه، وخصصت جانبا مهما لذلك في صفحاتها، كما نددت بأعمال الطريقين المزيفين، وهم حسبها الخارجون عن تعاليم الطريقة العليوية .

كان توجه جريدتي البصائر والبلاغ الجزائريين عربي إسلامي بحت، وهذا ما تجسد من خلال مواقفهما المختلفة، في نقلهما لأخبار الدول العربية الإسلامية خاصة لما بدأت تظهر فيها بوادر اليقظة الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية، والتطور التاريخي الذي عرفته هذه الدول في أحداثها الداخلية والخارجية، فاعتبرت الجريدتين هذه اليقظة من بوادر التخلص من سيطرة الأجنبي عليها، وبداية لرد الاعتبار للعالم الإسلامي، وهذا ما عملت على إيصاله للمجتمع العربي والعالمي من خلال مقالاتها المختلفة .

و الحق أن الصحافة الإصلاحية كانت في طليعة وسائل التربية والتعليم في المجتمع الجزائري، فقد ساهمت في نشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، وتبصير العقول، و فضح السياسة الاستعمارية، ومن أهم الأسلحة التي حاربت بها الحركة الإصلاحية خصومها، ونشرت بها أفكارها و تعاليمها، بالرغم من التضحيات المادية الجسيمة لأصحابها، وملاحقة القوانين الاستثنائية لهم ، بل بالرغم من تعرضهم للتضييق والاعتقال، لأنها كانت دائما تسعى الى توجيه الشعب الجزائري، و تعمل على ربطه بدينهم الصحيح، ومن أهم الوسائل في إيقاظ الهمم وتحفيز النفوس لطرد المستعمر الفرنسي .

لقد كان نشاط الصحافة الإصلاحية كضرورة حتمية لما آل إليه المجتمع الجزائري على يد بعض الطريقة الصوفية ورجالها، إلى واقع باهت من التعاليم والبدع، تسيطر على حياة شعب بكامله وتحيله للاستسلام والخضوع لظلام الجهل وقيود الاستعمار، وكان على حركة عبد الحميد بن باديس الإصلاحية أن تتحمل عبئ إصلاح الأمة الجزائرية، وأن تواجه خصومها بكل الوسائل المتاحة التي تمكنها من تحقيق أهدافها الإصلاحية، ما بين مستعمر صليبي حقود، وطرفي متعصب، وشباب متفrenz منحل، وأذنان من الموظفين الدينيين، وأن تجابه أوضاعا مزرية تعيشها الأمة في جميع جوانب حياتها، أوضاعا صنعتها تخلف عقود طويلة من السنين، أوجدت مناخ القابلية للاستعمار الاستيطاني .

ويعترف الإمام ابن باديس بأنه حارب الطريقة لما عرف فيها من بلاء على الأمة الجزائرية، فبذل هو وأصحابه كل الجهد في القضاء عليها عبر صفحه "المنتقد" و"الشهاب"، بعد أن كشف أهدافها، فالناس قبل نجاح حركة الإصلاح كانوا يظنون أن الإسلام إلا ما تصوره الطرق الصوفية، وأنه يستحيل هدم هذه الأباطيل التي رسخت في النفوس مع الزمن بتأييد ودعم من المستعمر، لكن الله وفق الجزائريين إلى معرفة حقيقة بعض هذه الطرق وإلى الكشف عن أهدافها من إشاعة العقائد الباطلة وتحريف الإسلام وتشويهه، وتحطيم القيم الأخلاقية الإسلامية .

والحق أن الاستعمار قد أخذ على عاتقه حماية أعوانه من أصحاب الطرق الصوفية، وبدأت صحفه تدافع عن بعض المتعاونين من الطرفين، وتصفهم بأنهم فرنسيين مخلصين، وتستشهد بما قاله بعض المرابطين: "إذا كنا أصبحنا فرنسيين فقد أراد الله ذلك، وهو على كل شيء قدير، فإذا أراد الله أن يكسح الفرنسيين من هذه البلاد فعل، وكان ذلك عليه أمرا يسيرا...ولكنه كما ترون يمدهم بالقوة، وهي مظهر قدرته الإلهية، فلنحمد الله ولنخضع لإرادته" .

وحقيقة نجح رجال الإصلاح في تصحيح المفاهيم الإسلامية، وفي بعث الجزائر بعثا روحيا مكنها من تكوين وتحضير جيل الثورة الجزائرية، والخلاص نهائيا من المستعمر وعملائه .

الملاحق

## الملحق الأول : تراجم لأهم أعلام الرسالة

**الشيخ عبد الحميد بن باديس :** هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكّي بن باديس، ولد في ديسمبر 1889م وسط أسرة بربرية تمتاز بالثراء و العلم. تلقى تعليمه الأولي بأحد كتاتيب مدينة قسنطينة ثم تتلمذ على يد الشيخ حمدان لونيبي إلى عام 1908م، السنة التي رحل فيها إلى جامع الزيتونة بتونس أين تحصل على شهادة التطويع. بدأ الشيخ رسالته الإصلاحية بتأسيس مجموعة من الصحف يكفي أن يعرف عنها أنها ذات اهتمامات دينية و لغوية و قد كان للشيخ دور كبير في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م. لقد دعا الشيخ ابن باديس إلى بعث الأمة الجزائرية و إصلاحها و توفي يوم 16 أبريل 1940م.

**عن : عبد الحميد بن باديس :** آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، مج 1، إعداد عمار طالبي، دار اليقظة العربية دمشق، 1968، ص72

**الشيخ البشير الإبراهيمي :** ولد يوم 14 يوليو من سنة 1889م بأولاد ابراهيم بضواحي سطيف. حفظ القرآن الكريم في صغره و انتقل للمشرق عام 1911م و في المدينة المنورة أتم دراساته العليا و في أحد معاهدها عين أستاذًا للأدب العربي. في عام 1921م عاد للجزائر ممثلاً للاتفاق الذي تم بينه و بين ابن باديس على أن يعمل على نشر الإسلام و العربية. عند وفاة ابن باديس انتخب غيايباً رئيساً للجمعية، إذ كان آنذاك في منفاه بأفلو. عاش الشيخ مرارة الاعتقال و التعذيب بعد مجازر ماي أيضا ليستفيد على غرار الكثير من نشطاء الحركة الوطنية الجزائرية من قرار العفو الشامل عام 1946م. و من الأعمال الجليلة التي قام بها الشيخ ابن باديس، إنشاء معهد ابن باديس بقسنطينة و بعث جريدة البصائر في طبعتها الثانية و نذكر من آثاره عيون البصائر و آثار محمد البشير الإبراهيمي في ثلاثة أجزاء و له في ما يحفظ على الأمة هويتها و تميزها أرجوزة طويلة يذكر فيها عادات و تقاليد الشعب الجزائري. في عام 1952م ارتحل الشيخ البشير للقاهرة يمهّد لوفود علمية لجمعية العلماء، و منها إلى بلدان المشرق الأخرى عند اندلاع الثورة التحريرية معرّفا بقضية بلده و داعيا إلى دعمها و مناصرتها. بعد الاستقلال عاد الشيخ إلى الجزائر يكابد المرض إلى أن توفي يوم الخميس 20 ماي سنة 1965م.

**عن : محمد الحسن فضلاء :** من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة الجزائر، 2000، ص11 ...

**الشيخ الطيب العقبي :** ولد على اختلاف سنة 1889م أو سنة 1890م، هاجر مع أسرته صغيرا إلى المدينة المنورة و فيها نشأ و حفظ القرآن الكريم، كما أسعفه القدر أن يدرس

بالمسجد النبوي. تقلد العقبي عدة وظائف منها رئاسة تحرير جريدة القبلة و إدارة المطبعة الأميرية بمكة المكرمة، كما شارك في الثورة العربية التي فجرها أمير مكة الحسين و أنبأؤه عام 1916م ضد الأتراك. عاد العقبي إلى الجزائر سنة 1920م فاستقر ببسكرة و أصدر جريدة الإصلاح سنة 1927م. التحق العقبي بالعلماء و صار عضوا قياديا بارزا في جمعيتهم، إذ ترأس تحرير جريدة البصائر خمس سنوات و أشرف على جرائد أخرى للجمعية كالسنة و الصراط و الشريعة. و من أصعب ما واجه العقبي، اتهامه باغتيال المفتي كحول سنة 1936م، النازلة التي انتهت بإنهاء عضويته من الجمعية و لكن مع استمرار نشاطاته في خطها و على منهاجها و في صالح أهدافها. لم يدرك العقبي ساعة الاستقلال و توفي يوم السبت 21 ماي 1960م. عن : أحمد مريوش :

الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2003م، ص21...

الشيخ مبارك الملي : ولد مبارك الملي بالميلية سنة 1898م، تتلمذ على يد ابن باديس و بعدها انتقل إلى الزيتونة، عاد بعدها إلى الجزائر لياشر مهمة التدريس بقسنطينة و لينال بعدها عضوية قيادية بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إذ كلف بأمانة خزينة الجمعية و برئاسة تحرير جريدة البصائر لفترة، كما أسندت له إدارة الجمعية نفسها بعد وفاة ابن باديس، إذ كان الإبراهيمي في منفاه. إن من أعظم آثار مبارك الملي بما يتصل بموضوع بحثنا، سفره العظيم : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث الذي أفحم فيه مدلسي الاحتلال و أبطل حججهم و أدلتهم و ذلك من خلال إثبات تاريخ عريق لأمة عظيمة تسعى جنود الاحتلال لمحوه و تزييفه. توفي الشيخ في مارس 1945م.

عن : محمد الحسن فضلاء : من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة الجزائر، 2000، ص24 .

أحمد توفيق المدني : ولد بتونس في 01 أكتوبر 1899م و لكنه من أصل جزائري، درس بالزيتونة و المدرسة الخلدونية، سجن صغيرا بتهمة التحريض ضد الاستعمار و نشط سياسيا في إطار الحزب الدستوري التونسي. أبعدته فرنسا سنة 1925م إلى الجزائر، غير أنه واصل في بلده الأصلي نشاطاته الثقافية و السياسية إلى جانب العلماء، و في سنة 1925م انضم للثورة الجزائرية و أصبح وزيرا للشؤون الثقافية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، أدرك الاستقلال و تقلد عدة وظائف، فعين سنة 1962م وزيرا للأوقاف ثم سفيراً للجزائر بدول المشرق و نشط في إطار المركز الوطني للدراسات التاريخية إلى أن توفي سنة 1983م. ترك المدني عدة مؤلفات منها كتاب الجزائر و هذه هي الجزائر و قرنانة في أربعة عصور و له أعمال مسرحية كثيرة كما ترك لنا المدني

مذكراته : حياة كفاح في ثلاثة أجزاء. عن : محمد الحسن فضلاء : من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة الجزائر، 2000، ص96 ...

**الشيخ خير الدين :** ولد الشيخ ببسكرة علم 1902. تتلمذ على يد ابن باديس بقسنطينة ثم سافر إلى تونس لإتمام دراسته و تخرج من جامع الزيتونة عام 1927. عاد خير الدين إلى أرض الوطن و في مسقط رأسه بسكرة ساهم في تأسيس جمعية الإخاء و جريدة الإصلاح. أصبح عضوا إداريا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و شارك في تأسيس حركة أحباب البيان و الحرية، كما برز دوره في عهد الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها. اندمج خير الدين في الثورة الجزائرية و أصبح ممثلا لجبهة التحرير الوطني في المغرب عام 1956 و عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية. أدرك خير الدين الاستقلال، غير أن معارضته لسياسة بومدين أبقتة رهن الإقامة الجبرية إلى أن أفرج عنه الرئيس الشاذلي و لقد امتد به الأجل إلى عام 1994.

**عن : الشيخ خير الدين :** مذكرات خير الدين، ج1 و ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، بدون تاريخ.

**الشيخ العربي التبسي :** هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، ولد بتبسة سنة 1895. حفظ القرآن صغيرا و درس بالزيتونة ( 1914 - 1921 ) و الأزهر ( 1921 - 1927 ) و عندما عاد إلى أرض الوطن انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أصبح كاتبا عاما لها. اتهم الشيخ العربي عام 1943 بالاتصال بالألمان فسجن ثم أطلق سراحه ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية عام 1945 ليطلق سراحه بعد مدة. أصبح الشيخ عام 1947 مديرا لمعهد ابن باديس و عند اندلاع الثورة الجزائرية انضم لصفوفها و كان أن صرح عام 1957 بشرعية الثورة الجزائرية و بأنها جهاد فعلي من أجل الإسلام و الوطن فتعرض للاختطاف من طرف القوات الخاصة للاحتلال ثم الاغتيال في نفس السنة.

**عن : بطاقة موجزة عن حياة المجاهد العربي التبسي، البصائر، عدد 93، 29 أبريل 2002، ص12**

**الشيخ الفضيل الورثياني :** ولد يوم 06 فيفري 1900 ببلدية بني ورثيلان بسطيف. حفظ القرآن الكريم صغيرا و بعد إنهاء الخدمة العسكرية الإجبارية، رحل إلى ابن باديس فلازمه. كان من ثمار هذا القرب أن عينه ابن باديس ممثلا وطنيا لجريدة الشهاب و كذلك مساعدا له في التدريس. سافر عام 1936 إلى فرنسا للتعريف بالجمعية و مبادئها في أوساط المغتربين ثم سافر في أواخر 1938 إلى الأزهر لإتمام دراسته. عند اندلاع الثورة

التحريرية، كان الورثيلاني من العلماء الأوائل الذين أيدها و ما لبث أن صار عضوا قيادها بمكتب جبهة التحرير الوطني ثم ممثلا للجبهة بتركيا. توفي الورثيلاني على إثر مرض عضال بتركيا يوم الخميس 12 مارس 1959. نقل جثمان الشيخ عام 1987 إلى المقبرة الكائنة بمسقط رأسه. عن : البصائر، عدد 128، 16 - 23 جوان 2003، ص10

**الأمين العمودي :** ولد بوادي سوف سنة 1890. تعلم القرآن الكريم صغيرا و دخل المدرسة الفرنسية و أصبح محاميا شرعيا. كان عضوا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و من الجرائد التي أصدرها جريدة الجحيم و جريدة الدفاع باللغة الفرنسية كما كتب مقالات عديدة في العديد من الصحف. تم اغتيال العمودي يوم الخميس 10 أكتوبر 1957.

عن : محمد الحسن فضلاء : من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة الجزائر، 2000، ص120 ...

**أحمد السعيد الزاهري:** شاعر وصحافي، من مواليد ميليانة بولاية بسكرة يوم 18 سبتمبر 1900، من أسرة علم مشهورة، تلقى تعليمه في مسقط رأسه ثم قسنطينة فتونس، أصدر سنة 1925 صحيفة " الجزائر " التي أوقفت بعد ثلاثة أعداد ثم أصدر صحيفة " البرق " سنة 1927 ، ساهم سنة 1931 في تأسيس "جمعية العلماء المسلمين" قام إلى جانب محمد الأمين العمودي بتأسيس صحيفة "الجحيم" ، انفصل عن الجمعية سنة 1937 وفي ماي 1938 أصدر صحيفة "المغرب العربي" التي صودرت بعد خمسة أعداد ليصدر بعد ذلك من وهران صحيفة " الوفاق " وفي سنة 1947 أصدر من جديد "المغرب العربي" لتدافع عن مبادئ "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" وبعد توقيفها ساهم سنة 1950 ساهم في إصدار الصحيفة الهزلية "عصا موسى" للرد على صحيفة "الشعلة" التي أصدرها الشهيد أحمد رضا حوحو، وكان التاريخ يعيد نفس معركة "المعيار" و "الجحيم" وفي سنة 1956 أعاد إصدار "المغرب العربي" لتكون قريبة من المصاليين الأمر الذي جلب له غضب جبهة التحرير، قتل يوم 21 ماي 1956 .

عن : محمد الحسن فضلاء : من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة الجزائر، 2000، ص24 .

**جوكلاري محمد الشريف:** هو جان لوي جوكلاري ولد بفرنسا " Juglaret Mohamed Chérif " سنة 1904 استقر بمدينة بسكرة وبها تعرف على الإسلام وحضارته، حيث أسلم وحسن إسلامه، استقر بمدينة الجزائر سنة 1931 وبما أن السلطات الفرنسية كانت تضع العراقيل القانونية لإنشاء الصحف ، من ضمنها ضرورة تمتع المتصرف بالجريدة وصاحب امتيازها بالجنسية الفرنسية فقد قرر جوكلاري الفرنسي أن يساعد كل من يريد أن ينشئ صحيفة من رجال الإصلاح، وبهذه الصفة فهو صاحب امتياز الصحف التالية:

( المرصاد 1931 ، الجحيم 1933، الحياة 1933،...) وانضم إلى صفوف ثورة أول نوفمبر 1954 حيث استشهد سنة 1958 .

محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط2، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006، ص 165 .

حمد الصالح خبشاش: شاعر وصحفي من مواليد أولاد يعقوب بولاية قسنطينة سنة 1904، وتوفي سنة 1936 .

محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط2، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006، ص 166 .

محمود كحول: صحفي ومفتي من مواليد قسنطينة سنة 1875 ناصب جمعية العلماء العداء، قتل سنة 1936، وحاولت السلطات الفرنسية أن تتسبب ذلك لبعض أعضاء جمعية العلماء، لكنها باءت بالفشل .

محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط2، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006، ص 167 .

حمزة بوكوشة: شاعر وصحفي من مواليد وادي سوف سنة 1908 وتوفي سنة 1994 أحد مؤسسي جمعية العلماء، من محرري جريدة "البصائر" .

محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط2، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006، ص 168 .

№44

تحت النسخة ٥٠٠ صاتيلما

السنة الأولى عدد ٤٤

الاشتراكات  
عن سنة ٣٥ ف  
عن نصف سنة ٢٥ ف  
للتلازمة ٢٥ ف  
**El-Bassair**  
Journal Religieux  
9, Place du Gouvernement  
ALGER  
GÉRANT  
KHEIRADDINE Mohamed

# البصائر

: قد جاءكم بصائر من ربكم من أجل علمه ومن  
عني فليها وما ألتا عليكم بغيره ( قرآن كريم )  
( لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين )

المراسلات  
باسم مدير الجريدة ورئيس تحريرها  
الطبيب العقبي  
( بـ ) نادي الترقى ( الجزائر )  
رقم ٩ يطحاء الحكومة ( الجزائر )  
صاحب الامتياز  
السيد محمد خير الدين  
DIRECTEUR - RÉDACTEUR EN CHEF  
**Tayeb El-Okbi**  
Chèques Postaux 214-28

الموافق ليوم ٢٠ نوفمبر ١٩٣٦

تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع

الجزائر يوم الجمعة ٥ رمضان ١٣٥٥

ذكرت هذه السطورة التي تلزمها الامساك  
عن كل ما افته من المذات والاعراض عن كل ما  
ابتدأته من مخاطر القول والعمل وتحت عليها  
الوقوف عند ما حل والابتعاد عما حرم - شعرت  
بهذه السطرة التي يستوي فيها تقوى والفقير والشريف  
والوضيع والرجل والمرأة ولا يكاد يسلم من ههنا  
الا من اوهنه العجز او خساره الضعف والضعف .  
انك قد اخذت العهد على نفسك أن تطهر قلبك  
اجساما ونفوسا وتخلصهم من شرك الذنوب والمعاصي  
التي غرقوا في بلتها مدة غيابة وتعرفهم ان معنى  
الامساك ليس هو الانقطاع عن شهوتي البطن  
والفرج فحسب من طلوع الفجر الى الغروب  
بل هو الافلاع والاعراض عن كل ما يوسوس  
به الشيطان وتدعو اليه شهوة النفس ، وتيسل اليه  
طبيعة الانسان من فخر وفسق وزور وكذب  
وبهتان وغيبة ونميمة وسعي بالشر وافساد بين الناس  
وخيانة في المعاملة وغدر للامانة وهضم للحقوق  
وفتن بالاعراض ، الى غير ذلك مما ابتدأوا فعله  
وتعبدوا قربه ولم تطلب منهم جزاء على هذا التطهير  
الا ثوبة نصوحا بلتزموا بها عدم العود الى  
غوايتهم والرجوع الى ضلالتهم ؛ فهل تظنهم قائلين ؟  
نعم سيفعلون ولكن ربنا تغيب عن اعينهم وتخفي  
عن ابصارهم !  
وليس مأمريتك بقاصرة على تطهير الاجسام  
والنفوس فقط بل هي تعدى ذلك الى تعويد هذه  
النفوس الصبر على مضي الجوع والاكثاف بالليل  
من الطعام عند العجز والاضطرار حتى تكون

## شهر الصوم

لقد لاح شهر الصوم باليمن طامعا  
تذكر به الفرائد ينزل ناسنا  
به الروح في قلب الرسول وروعه  
فقد نخلت الانفاس قبل رجوعه  
فأرجأنا مزدانة بطلوعه  
ومحمد العيد .

## قدوم رمضان المبارك

## مرحبا بالزائر الكريم

الاعلى او تبلغ الغاية السامية .  
ان هذه القلوب التي تفرح بتقديم المبهود  
قد علنا غشاوة من الشدة والقسوة وهذه النفوس  
التي تطرب لبزوغ بذكر قدان عليها سحاف  
من الغفلة حجب عنها نور الهدى ووقعها في شبكة  
الضلال فلم تزل تسبح في غرابة المذات وتصح في بحر  
الشهوات وترتع في ميدان المنكر والمحرمة وتقترب  
انواع المخطورات غير مرتدعة ولا متعظة ولا مقلعة  
ولا معتبرة ولا مصفحة للنسبحة ولا منسمة حتى  
مازن طامعك بالبزوغ واعلن نعمك بالطلوع .  
والآن وقد طلعت ، فقد احسنت بهذه السطورة  
السالية التي اتيت بها في هبة وجلال وذكريت  
مضاضها الشديد الذي سبق لها ان ذاقته وعرفته  
منذ سنين واعوام .

مرحبا بك ايها الزائر الكريم ! لقد طل  
الشوق الى لقاءك ونظم الاشتياق الرؤبة محبداك ؛  
ان نفوسنا لتعشق هذا الحيا البهيج واذنا لطرب  
سرورا وابتهاجا عند ما يقبل علينا في اشرافه  
ومضاحته وبشرقا بطلعته . ألم ترائى الرجال والنساء  
والشيوخ والكهول وحتى الاطفال مناس كفيف  
احتشدوا وتجمعوا وخرجوا زرافات وتطلعو اجماعات  
ينتظرون قدومك ويرقبون طلوعك . فلما اقبلت  
في جلالك نهلت الوجوه ، ولما بدوت في هاتك  
غمر الفرح قلوب المرتقبين وعمهم الارتياح فتهنئوا  
جميعا : زائر سعيد مبارك حميد .  
منذ ودعنا في السنة الماضية ونحن نتخط في  
لجة من القوابة والضلال لا جعلا منا للسبيل  
السوي ولكن ضنا على انفسنا من ان تترك المثل

جريدة البصائر : 20 نوفمبر 1936 .

الملحق الثالث



جريدة البصائر، CP317. أرشيف ولاية وهران .

## تابع للملحق الثالث

من اهتمامات جمعية العلماء بما يحفظ على الأمة مقومات هويتها، مسألة فصل الدين عن الدولة. إن للشيخ البشير ما يقوله لفرنسا و للأمة بهذا الصدد.

بسم الله الرحمن الرحيم فصل الدين .....

## ملحقات تاريخية

بقلم محمد البشير الابراهيمي

الدين الذي يدين بطاعة الله ، وبين موظف الحكومة الذي يدين بطاعة الحكومة ، وأصبحوا في العهد الأخير كالأسيلاك الكهربائية المفرغة من الشحنة... ليس فيها سلب ولا ايجاب...

غاب عن فرنسا - وهي تحولت هذا التديرو - ما يغيب عن كل مستكبر جبار ، وهو درج القابليات في الانسيك و لو درست لهاها الدرس الى الحقيقة ، وهي أن الاسلام والعروبة شيان ليست فيهما قابلية الذوبان والانحواء ، لأن فيهما من أثر يد الله ما يعصهما من ذلك ، وعليهما من أصباغ الشرق الخالدة ما يحفظهما من التآكل والتحات ؟ ولو أن فرنسا امتهنت الاسلام في فورة التغلب الأولى ثم فاءت الى الرشد لكان لها شبه العذر لأن الاجراءات العسكرية دين على حدة ليس فيه حلال وحرام ، وليس فيه عبادة ولا معبد ، وليس فيه حدود ولا حرمان ؟ ولكنها تقادت على امتنانه الى اليوم في أطوار كلها سلم ، وكلها اطمئنان ، فترجم الأخير من أعمالها على الأول من مقاصدها ؟ وانها لشواهد لا تستطيع فرنسا تكذيبها ولا نقضها ، ولا نحتاج نحن الى توضيحها وتزكيتها .

احتلت فرنسا هذا الوطن فوجدت فيه دينا قائما بأهله ، تقوم به هيئة دينية ، تشرف عليها حكومة اسلامية بصفتها مسلمة لا بصفتها حكومة ، وللأمير المسلم حق الاشراف على الدينيات باسم الاسلام ، فخيّل اليها التعصب - وهي مسيحية - أن دينا ينسخ دينا. وان كانت لا تعتقد أن نبوة تنسخ نبوة ، وأنها - بقوتها وجبروتها - تستطيع أن تغالب الله وتعاينه في أحكامه ، فتتسخ لاحق الأديان بسابقها ، ففعلت فعلتها بهذه النية ، وبهذا القصد ، ولهذا الغرض ؟

احتلت فرنسا هذا الوطن بالقوة ، وبينها وبينه بحر فاصل ، وبينها وبينه دينان متخالفان ، وجنسان متضادان ، ولسانان شائبان ، وبينهما - مع ذلك كله - أخلاق متنافرة ، واجتماعيات متغايرة ، بل بينهما شرق ، وغرب بكل ما بين الشرق والغرب من فروق ؟ وإذا تباينت المقومات بين جنسين كان هذا التباين - كان تسلط أحدهما على الآخر غير مضمون الاستمرار ، فان استمر فغير مضمون الاستقرار ، لأنه يعتمد دائما على القوة المادية وحدها ، والقوة المادية ليست سلاح كل وقت .

سبيل المستلطين لدوام السلطة أحد أمرين : اما الاحسان الذي يملك النفوس ، والعدل الذي يحفظ الحقوق ، والتساهل الذي يستهوى الاقئدة ، والرحمة التي تأسر العواطف ؟ واما الحق لمقومات المغلوب الروحية والمادية مغافصة أو تدريجيا ، وتحطيم عناصر المقاومة فيه جبهة أو اغتبالا ؟ فأبي السيلين سلكت فرنسا في الجزائر ؟

انها آثرت الأمر الأخير من أول يوم ، ووضعت له الأصول ، وربت الوسائل ؟ وآثرت من أنواعه التدريج المغفلي بالكيد والاختيال ؟ وبدأت من المقومات بالدين ، لأنها تعرف أثره في النفوس والارادات ، وتقدر ما فيه من قوة التحصن من الانحلال ، وقوة المقاومة للمعاني الطارئة ، فوضعت نصب عينها ، ومدت يدها اليه بالتنقص ، فالتهمت أوقافه المحبوسة على مصالحه ، لتجرده من القوة المادية التي هي قوامه ، وتلصق برجاله الحاجة اليها فتخضعهم لما تريده منهم ، فتصيرهم أدوات تأمر بأمرها لا بأمر الدين ، وتخضع لسلطانها لا لسلطان الدين ؟ وما زالت بهم تروضهم على المهانة ، وتسوسهم بالرغبة والرهبة ، حتى تسوا الله وتسوا أنفسهم ، وتسوا الفوارق بين رجل

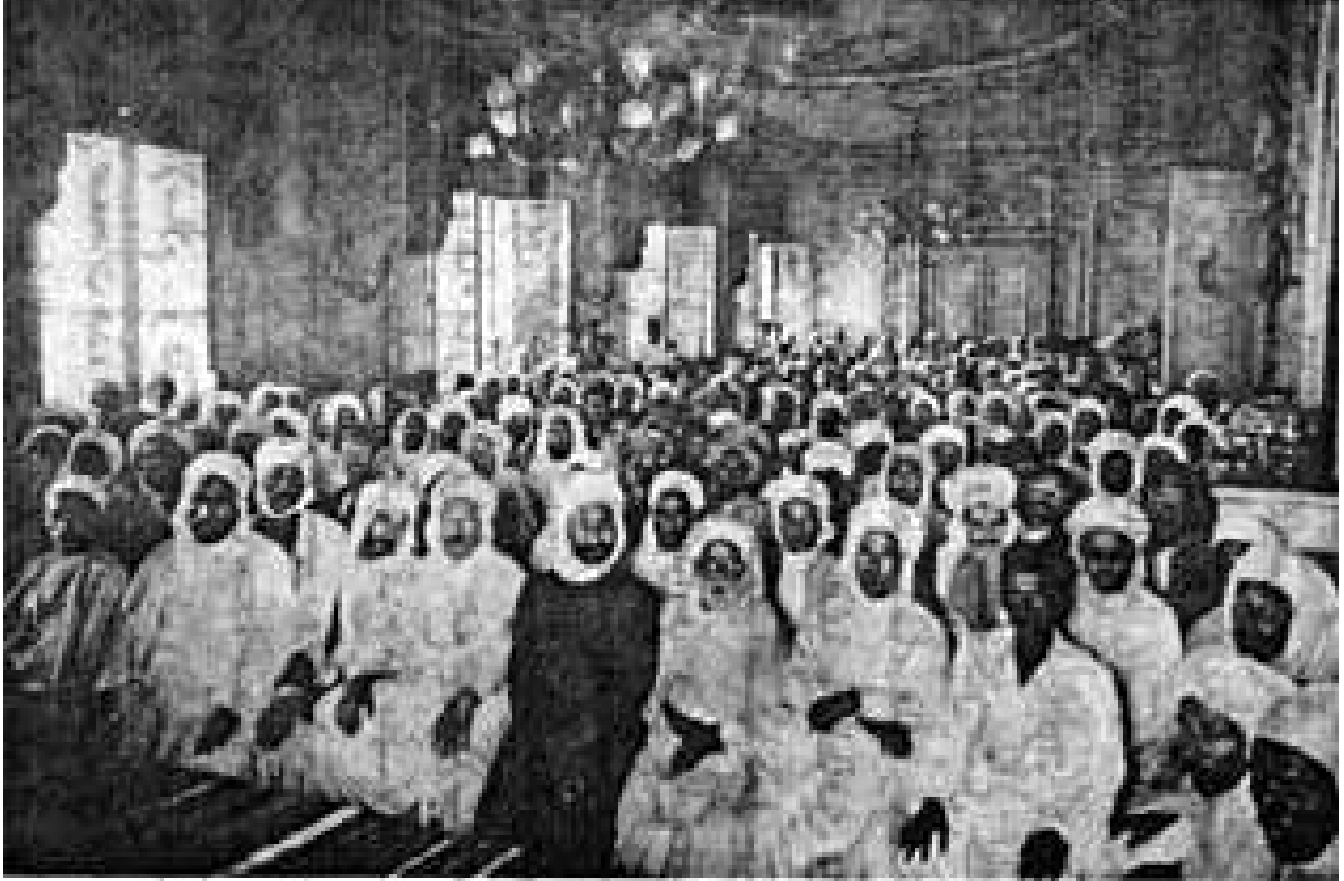
جريدة البصائر، CP317. أرشيف ولاية وهران .

الملحق الخامس : الشيخ محمد الحميد بن باديس وعلى يساره الشيخ الطيب العقبي



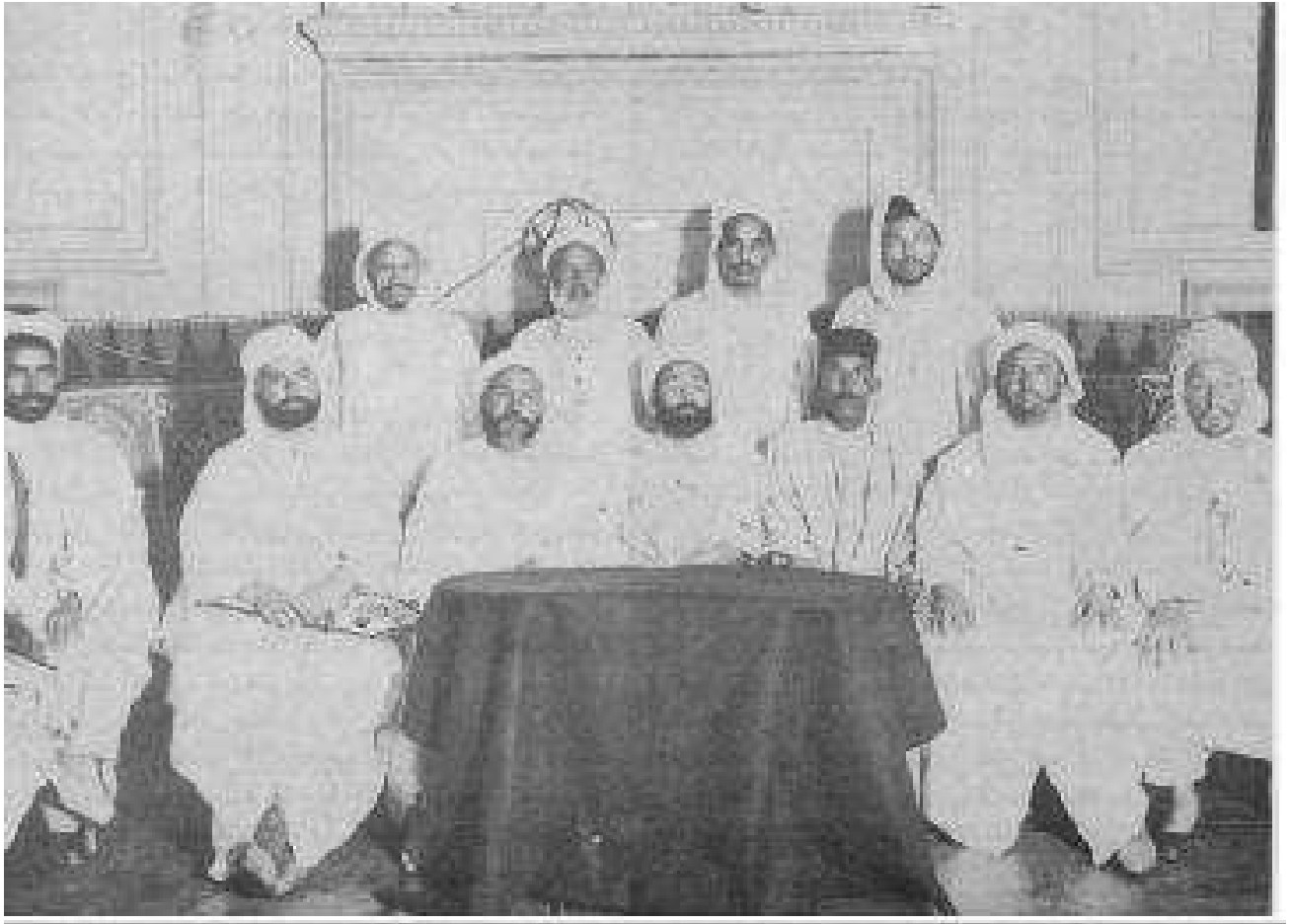
من الأنترنت : WWW. EL CHIHAB .NET

الملحق السادس : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين



من الأنترنت : WWW. EL CHIHAB .NET

الملحق السابع : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين



الجالسون من اليمين الشيوخ : عبد القادر بن زيان، العربي القيسي، الأمين  
العسودي، عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي،  
الطبيب العففي

الواقفون من اليمين الشيوخ : السعيد الزاهري، محمد خير الدين، يحيى  
حمودي، أبو اليقظان

من الانترنت : WWW. EL CHIHAB .NET

### الملحق الثامن:

كتب ذات يوم في إحدى المدارس الفرنسية الريفية بالجزائر هذه العبارة : « أبنائي أحبوا فرنسا وطنكم الجديد »

هذا ما كانت تعلّمه المدارس الفرنسية للجزائريين. و صحيح أن هذه السياسة التعليمية الهدامة للشخصية و للهوية الوطنيتين قد تركت آثارا نسيية على أذهان البعض تجلت في مواقف أنكرتها الأمة و حاربتها، غير أنه ليس بوسع المرء إلا أن يحكم بسداحة منظري الاحتلال. لقد كان الجزائري يأخذ التعليم العصري من المدرسة الفرنسية و يستقي ثقافته من مجتمعه الأصيل.



3 Une école rurale en Algérie.

**المصدر :** كتاب مدرسي مقرّر للتاريخ و الجغرافيا بفرنسا. السنة الرابعة، 1998، ص137

## الملحق التاسع:

ورد في مقال بين الموت و الحياة : « الخطر محقق بنا... و إنه لخطر الاضمحلال...  
 إننا الآن في منعطف صعب من تاريخ حياتنا القومية... طريقان قد فتحا اليوم في وجه  
 الجزائر الفتاة... أما الطريق الأول فهو طريق التجنس و التنازل عن القومية و اللغة و  
 نبذ التاريخ و التقاليد و الدخول في جنسية جديدة هي جنسية العنصر الغالب و الاندماج  
 فيها و قبول ما يتبع ذلك التجنس و الاندماج من أخلاق جديدة و لغة جديدة و عقلية  
 جديدة... و أما الطريق الثاني فهو طريق المحافظة على الذاتية الجزائرية، أي المحافظة  
 على دين البلاد و على لغتها و على تقاليدها و على مدنياتها الخاصة و على توثيق الرابطة  
 بين حاضرها و بين تاريخها المجيد... و لهذا الطريق أنصاره و دعائه حتى من بين طبقة  
 الشبيبة المتعلمة في المدارس الفرنسية. فأى الطريقين يجب أن تسلك الجزائر و هي في  
 فجر نهضتها الحديثة ؟ أقول بكل صراحة و لا أخشى أي اعتراض، أن الطريق الثاني،  
 طريق المحافظة المتينة على الذاتية الإسلامية العربية هو وحده الذي يمكن أن يوصل  
 الجزائر إلى غاية محمودة و إلى مركز شريف... و هل يمكن لشعب الجزائر العربي  
 المسلم أن يصبح شعبا فرنسيا خالصا في آدابه و لغته و تقاليده و عوائده... إن ذلك هو  
 عين المستحيل. و لا ريب أن أنصار التجنس و الاندماج يدركون جد الإدراك أن الجزائر  
 ليست بأول أمة احتلت أرضها أمة أخرى، و أن الاحتلال الفرنسي ليس بأول احتلال  
 وقع على أرض الجزائر... لقد دام الاحتلال الروماني للجزائر رهيبا شديدا زهاء الستة  
 قرون فما أصبح سكان الجزائر رومانيين أثناء تلك المدة. و رضخوا قرنا لسلطة الوندال  
 فما أصبحوا وندالا... و أخيرا حكمهم الأتراك و هم أبناء دينهم زهاء ثلاثة قرون فلم  
 يستتركوا. فكيف تريدون أن تبتدع الجزائر سنة جديدة في سنن العمران و تسعى لأن  
 تندمج في أمة غالبية متنازلة عن كل مميزاتها الخاصة... فسياسة التجنس و الاندماج قد  
 أخفقت تماما و أفلست كل الإفلاس. و هكذا يخيب و يفلس كل أمر مخالف لسنن الطبيعة  
 و قوانين الاجتماع... فالمسألة الموضوعية أمامنا الآن، هي مسألة المحافظة على الإسلام  
 و على العربية... و كأن الجزائر اليوم غير شاعرة بتلك الحقيقة الرهيبة القاسية التي  
 نراها رأي العين أمامنا. كأنها ليست شاعرة بأن الإسلام في الجزائر سائر في طريق  
 الموت. و كأنها ليست شاعرة بأن العربية في الجزائر سائرة نحو الاضمحلال. و كأنها  
 ليست شاعرة بأنها إن فقدت إسلامها و عروبته فقدت كل شيء و لم تتل أي شيء... فيا  
 شعب الجزائر : عربيتك و دينك في حالة تلاش و اضمحلال... و إن مستقبلك كأمة  
 إسلامية ليين يديك... »

**المصدر :** المدني أحمد توفيق : حياة كفاح ( مذكرات ) القسم الثاني في الجزائر 1925 - 1954،  
 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، رقم النشر 687 / 87، ص ص 161 - 167



جريدة النور لأبي اليقظان، العدد 57، الثلاثاء 14 نوفمبر 1939، م. ر. 29، ميكروفيلم  
المكتبة الوطنية، الجزائر.

— فيعة الاقتراض —

|   |                       |
|---|-----------------------|
| ١ | في العلم حركتي من حدة |
| ٢ | من حدة ظهر            |
| ٣ | لنفس والقلب والظاهر   |
| ٤ | من حدة حدة            |
| ٥ | من حدة الحدة          |

المؤلفون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**Enigma Program H-7**  
TAL/PROG 1 60-60

السلامة

**Journal "EL-DUNIA"**

البريد

المجلة ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٦ م

Figure 1

الرحمن الرحيم

[illegible]

(UNCLAS) SECRET  
 ABBOTTSBURY ROAD BRUNNEN  
 Tel. 01843 844444 TO ALARM

البريد - يوم الثلاثاء 14 ذو القعدة 1437

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلة العلمية لجامعة طرابلس

متى تعالج مشاكل الحياة اذا لم يكن استعداد الاجتماع والاصاف وحسن تفاهر ؟ في بلاد العربيه ، اخبار مختصرة : نحن والى حكومة المايحيا في نهضتنا الحديثه ، العيد وفلسطين قصيدة

هل سمعنا الله نسمع وقلوبنا نرى؟

متى تعالج مشاكل الحياة إذا لم يكن  
استعدادك للاجتماع والإنصاف وحسن تفاهم ؟

في بلاد العرب:

فلسطين في كفاحها  
تقدم الشهداء - تطورات مصر السياسية

الحزب الوطني المطبق الظروف التي يطعم الفساد  
الاقتصاد من الفساد في ١٥ سنة من زعماء  
الاعمال في الوزارة المالية ومن لم يجد وزارة  
ميدان هي وزارة ... كل حالة الفساد  
التي تشمل كافة ممرات من الشعب العربي الكريم

جريدة الأمة لأبي اليقظان، العدد 152، 25 جانفي 1935. م. 39، المكتبة الوطنية، الجزائر.

№ 3

سنة السادسة ٢٥ صانعيها

السنة الأولى عدد ٣

## قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنة ٢٠ قف

• • • نصف سنة ١٥ قف

في تونس والمغرب وطرالبس ٢٥ قف

• الاعلانات • يتفق في شأنها مع الإدارة

Chèques Postaux : 146 = 18

Téléphone: 31-60



**EL-BOUSTIN (Jardin)**

## المكتبات

تعتبر في السلسلة الجديدة والمغارب ليلها

تعتبر في السلسلة الجديدة والمغارب ليلها

تعتبر في السلسلة الجديدة والمغارب ليلها

**Taamout Aïssa**

70, Rue Rovigo - ALGER

المرتفع ١٦ ماي ١٩٣٣

جريدة أسبوعية في كل يوم الثلاثاء

الجزائري يوم الخميس ٢٦ محرم ١٣٥٦

## صديق رياض الجنة الى بارباروس

السلام على من اتبع الهدى .

و بعد فاجعلني صاحب المعامل العربية هل

وسجنت ما وجدك حقا ؟

فعل التذكير ديارك الطويلة العريضة

التي تشرق هورها حول معامك العربية السعداء

بارك الله فيك

انك من اهل الدار بما فاضت بالدين والامانة

والبلاد من الاهل راد خطار • ولحسن لا تسري

لها طيبا حادقا • انت اولادنا جفا الا فيك

وامانا كلها ليست • مقودة الا فيك • تقدم لها فما

انت الا لها وما هي الا لك •

بارك الله فيك

الامانة • حادقا • انت اولادنا جفا

## بارك الله فيك !

الحمد اجري بذكرك ونجاتها ومغلاها • ولحسن

تبعها بكل تعظيم وشغف • و صمكم بقمنا من

القلبي • و صمكم بقمنا • منها عدد فداها • على

تهدئة القوم • و صمكم بقمنا •

بارك الله فيك

الامانة • حادقا • انت اولادنا جفا

جريدة البستان لأبي اليقظان، العدد 3، 19 ماي 1933 .

### الملحق الثالث عشر:

|                                                                                                                      |                |                                                                             |                     |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------|-----------------------------------------------------------------------------|---------------------|
| عدد ٩٠                                                                                                               | العدد الأول ١٢ | (من قسمه ٢٠ صاعداً)                                                         | تأسس في ١٩١٩ - ١٩٢٠ |
| <p>قوله العفراء</p> <p>في هذا الزمان من سنة ١٩٢٠</p> <p>من نفس سنة</p> <p>في نفس سنة ١٩٢٠</p> <p>في نفس سنة ١٩٢٠</p> |                | <p>العدد الأول</p> <p>العدد الأول</p> <p>العدد الأول</p> <p>العدد الأول</p> |                     |

الطباعة وأثرها في العالم

---

وأما - في المدارس التي تفضل الفطالة  
والغش والتخلف وسفورة الأخلاق وأما  
الكتاب الذي جاء به صاحب المصنف  
المدارس والكتليات - فيجيب عليه أنه

المادة ٦٧ من قانون  
وقال بطلها انه لا يمكن طرح الطعن رقم ٩١  
طرح لطعون الصورة ، و هو ما يستلزم حيازة  
مستند م دأب على هذا الطريق ، مما يثبت

[illegible]

تتميز هذه المدينة بجمالها وخصوبتها، وتشتهر بمناخها المعتدل وجوهاً رائعة.

جريدة المغرب لأبي اليقظان، العدد 12، عن كتاب محمد ناصر ، أبو اليقظان و الجهاد الكلمة

## البيانات

تتولى باسم وزير الخارجية مقابلة السفراء

ابن القبطان، أبو العباس بن موسى

www.ck12.org

## WEAR

47. **True or False —** **MARK**

Copyright © 2004 by John Wiley & Sons, Inc.

تيمم الأثر

في الحضر الطرابلسي من سنة ٢٥

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

2004

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

مَائِدَة

طریقہ ایچ ایم اے کے لیے

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

وخلی وادی علی سے دریا بہتا ہے۔ یہی دریا لکھنؤ میں بہتا ہے۔

والمعنى ان الله تعالى قد علم انهم لا يستطيعون ان يخرجوا من ارضهم الا اذا ارادوا ان يخرجوا من ارضهم الى ارض اخرى فلهذا اراد ان يجعل في ارضهم ارضا اخرى فلهذا اراد ان يجعل في ارضهم ارضا اخرى

والاخرى مطلقة فقد غلبت فيها على جميعها الانسان من حيث القدرة على التفكير والاعمال العقلية والادوية.

لاجل ان يكون هذا السرد والكتاب هو مصدر هيبة من ان هذه الحقبة من التاريخ  
في تلك الفترة من التاريخ هي تلك التي لا تزال قائمة

١١ - الخطبة : طريقة الخطبة والرسالة التي تم من خلالها الدعوة إلى الله تعالى.

[illegible]

فإنه من أن يحسن الوصية بين الأهل والأقارب والمسلمين إلى ما شاء الله من حيث يشاء ولا يلزم عليه في ذلك شيء.

١٠٠ - ليس عليه شيء من هذه التكاليف ولا من التكاليف التي لا يمكن تجنبها.

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

اولاً - لشكر جميع اعدائنا الذين ولزوا  
في حياتنا الخسب بتعطيل جردنا - وبني  
جواب - وبالله التوفيق - لانهم لا يلبون احد منهم  
الشرف - وبذلك هو الرضا في الشرف في  
الحق الحرة عند كائناتنا عليه ذلك الحق  
حالة واكثر من جردنا لعدة اعاشا .

لأننا - نشكر جميع المخلصين وأهليها  
بجنازة وفاة المرحوم الطاهر الميرزا علي  
بن الأجاك بعفوا من قول الله تعالى  
الفرح حتى اقتنع من راحة قلوبهم  
وتجلى الميرزا علي بعفوا أيضا كما هي



الجزائر يوم الجمعة ٢٥ رجب ١٣٤٥ ولى ٢٨ جانفي ١٩٢٧

العدد ١٨ السنة الأولى

السطح ٤ • ع • سالتينا

**المكتبات**

مكتبة باسم مدير المراجعة أبي يقظان الحاج رايعيم بن  
الحاج جيس سيج لأبر عدد ٢٩ بالجزائر

**OUED M'ZAB**  
Rue de la Lyre 59, Alger  
CHÈQUES POSTAUX 84-50

# الوقار

جريدة أسبوعية تصدر بشكل يوم جمعة

**القيمة الاشتراك**

في القطر ٣٠ فرنك  
في تونس ٣٥ فرنك  
في سائر الاقطار ٤٠ فرنك

**الاعلانات**

في الصفحة الرابعة للسطح الواحد فرنك

١ - ...

٢ - ...

٣ - ...

٤ - ...

٥ - ...

٦ - ...

٧ - ...

٨ - ...

٩ - ...

١٠ - ...

**يمكن للإنسان أن يتطور**

إنه لا يمكن للإنسان أن يتطور إلا في عالم الإحسان الإلهي ...

... (المقال يتناول فلسفة التطور الإنساني وارتباطها بالدين والقيم الأخلاقية)

جريدة واد ميزاب لأبي يقظان، العدد 18، عن كتاب محمد ناصر، أبو يقظان والجهاد الكلمة

المبليو خرافيا

مصادر البحث و مراجعه

المصادر

1- القرآن الكريم .

2- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان .

3- أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج6، ط3، 1407هـ-1987م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- الأرشيف و الجرائد

- الأرشيف

4- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الكتب الجزائر 1982.

5- أرشيف ولاية وهران. Direction des Archives de la wilaya d'Oran.

- الجرائد و المجلات.

- ميكزو فيلم المكتبة الوطنية(جرائد مستنسخة)، الجزائر .

6- جريدة المبشر، م.ر.20 .

7- جريدة البصائر الأولى(1935-1939)، م.ر.6 .

8- جريدة البلاغ الجزائري، م.ر.37 .

9- جريدة الإصلاح، م.ر.2 .

10- جريدة الاقدام، م.ر.4 .

11- جريدة البرق، م.ر.5 .

12- جريدة الرشاد، م.ر.9 .

13- جريدة الفاروق، م.ر.12 .

14- جريدة صدى الصحراء، م.ر.13 .

15- جريدة الصراط السوي، م.ر.15 .

16- جريدة لسان الدين، م.ر.18 .

17- جريدة المبشر، م.ر.20 .

18- جريدة المعيار، م.ر.22 .

19- جريدة المغرب، م.ر.23 .

20- جريدة النصيح، م.ر.27 .

- 21- جريدة المنتقد، م.ر.28 .
- 22- جريدة النور، م.ر.29 .
- 23- جريدة وادي ميزاب، م.ر.1/30، م.ر.2/30 .
- 24- جريدة ميزاب، م.ر.38 .
- 25- جريدة الأمة، م.ر.39 .
- 26- مجلة الشهاب(1925-1939)، م.ر.17 .
- 27- مجلة التلميذ، م.ر.7 .
- أرشيف ولاية وهران . Direction des Archives de la wilaya d'Oran .  
( جرائد أصلية ) .
- 28- جريدة البصائر، CP317.
- 29- جريدة البلاغ الجزائري، CP327 .
- 30- جريدة المبشر، CP334 .
- 31- جريدة المرشد، CP316 .
- 32- الجحيم، CP330 .
- 33- جريدة الأمة، CP332 .
- 34- جريدة الأخبار، CP377 , CP123 .
- 35- مجلة الشهاب، CP329 .
- مكتبة الطالب:
- 36- مجلة الشهاب كاملة، 16 مجلدا، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001 .
- 37- السنة النبوية، مجلد، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001 .
- 38- جريدة الشريعة الاسلامية، مجلد، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001 .
- 39- جريدة الصراط السوي، مجلد، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001 .
- 40- كرليل عبد القادر، نشأة الصحافة في الجزائر، مجلة المصادر، العدد 11.
- 41 - مجلة الثقافة
- 42- فاطمة داود، التصوف الاسلامي وأصوله، حوليات التراث، العدد الأول، مستغانم، 2004.

- مذكرات و آثار .

- المذكرات

- 43- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح ( مذكرات ) القسم الثاني في الجزائر 1925-1954، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، رقم النشر 687 / 87 .
- 44- محمد خير الدين: مذكرات الشيخ خير الدين، ج.1، د.ط، مطبعة حلب، الجزائر، 1985.
- 45- مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 1984.

- الآثار

- 46- محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985

- المراجع: وتم ترتيبها حسب أهميتها في الدراسة .

- 47- محمد بن صالح ناصر: الصحف العربية في الجزائر من 1847 الى 1954، ط2، ألفا ديزاين، قصر المعارض- الصنوبر البحري-، الجزائر، 2006.
- 48- محمد ناصر: أبو اليقظان و جهاد الكلمة، ط1، فهرس محتويات الجرائد، الجزائر، 1997.
- 49- سيف الاسلام الزبير: الصحافة الاستعمارية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1985.
- 50- سيف الاسلام الزبير: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 51- محمد الصالح آيت علجت: صحف التصوف الجزائرية 1920 إلى 1955.
- 52- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس 1830-1954، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.
- 53- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ، 1900/1930، ج2.ط3، دار الغرب الإسلامي بيروت 1992 .
- 54- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- 55- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، م.و.ل، الجزائر، 1988 .
- 56- طلعت همam: مائة سؤال عن الصحافة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1988.
- 57- أنور الجندي: موسوعة تاريخ الصحافة الاسلامية خلال القرن الرابع عشر هجري، ط1، بيروت، 1997.
- 58- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1985 .
- 59- رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته و جهوده في التربية و التعليم 1900-1940، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970 .

- 60- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 .
- 61- بلاح البشير: موجز تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 1889/1830م، دار المعرفة، الجزائر، 1999 .
- 62- عبد المجيد بن عدة: مظاهر الإصلاح الديني و الاجتماعي في الجزائر ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1993.
- 63- عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1936/1920، ج1، الجزائر، 1984 .
- 64- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، ط7 ، ( د . م . ج )، الجزائر، 1994 .
- 65- عبد الله مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830-1962)، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 .
- 66- عبد المالك مرتاض: أسلوب الصحافة العربية في الجزائر، لجلة الثقافة، العدد 34، السنة السادسة، شعبان/رمضان 1396هـ، أوت/سبتمبر 1976م .
- 67- أحمد عيساوي: الفكر الاصلاحى عند الشيخ العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الاصلاحى في الجزائر، ج.1، الجمعية الثقافية العربي التبسي.
- 68- محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة الجزائر، 2000.
- 69- عبد الله بلقزيز: أسئلة الفكر العربي المعاصر، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الأيوبية، 1998.
- 70- علي حشلاف: المواقف السياسية لج.ع.م.ج من خلال صحفها 1931-1939، رسالة لنيل شهادة ماجستير، معهد علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر.
- 71- رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار الجزائر 2001 .
- 72- مالك بن نبي: شروط النهضة ترجمة : عبد الصبور شاهين و عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق 1986.
- 73- محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر ج2 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، بدون تاريخ.
- 74- عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار الجزائر 1996 .
- 75- عبد الحميد بن باديس: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج4، مج 1، إعداد عمار طالبي، دار اليقظة العربية دمشق، 1968.
- 76- أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2003 .

- 77- أحمد الشرباصي: الغزالي و التصوف الاسلامي، ط1، دار الهلال، بيروت، لبنان.
- 78- علي محمد فرغلي: محاضرات في التصوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1975.
- 79- أحمد أمين: ظهر الإسلام، المجلد 2، ط 5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1969.
- 80- أبو جابر الجزائري: الى التصوف يا عباد الله، ط1، دار البصائر للنشر، الإسكندرية، مصر.
- 81- مالك بن نبي: من أجل التغيير، ط1، دار الفكر، سوريا، 1995 .
- 82- بسام العسيلي: عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983.
- 83- محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903-1931، م1، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978 .
- 84- الصيد سليمان، نفخ في الأزهار كما في قسنطينة من أخبار، مطبعة الجرائد للمجلات، بوزريعة، الجزائر .
- 85- علي مراد: الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر من 1925 الى 1940، (بحث في التاريخ الديني والاجتماعي) ، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007 .
- 86- الفضل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط1، دار الهدى للنشر و الطباعة، عين مليلة، الجزائر 1992 .
- 87- طه الجابري، جوانب من الحياة العلمية و الأدبية في الجزائر، ط1، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، 1958 .
- 88- عبد القادر خليف: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، موقع الشهاب للاعلام، [www.chihab.net](http://www.chihab.net)
- 89- أرنولد توماس، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، القاهرة، 1957 .
- 90- عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الطبعة 1، الوليد للنشر، الوادي-الجزائر-، 2004.
- 91- فيلاي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط 1 ، دار الفن الغرافيكي، باتنة-الجزائر .
- 92- محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر .
- 93- أحميدة عميراي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر .
- 94- عبيدة بن محمد الصغير الشنقيطي: ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، المطبعة الرسمية العربية تونس، 1329هـ-1911م .
- 95- محمد الشريف سيدي موسى: جذور التصوف ببلاد المغرب والجزائر، الندوة الفكرية الخامسة للشيخ محمد العدواني، الوادي-الجزائر- نوفمبر 2000 .
- 96- عبد الله عباس، التأثيرات الحضارية لمنطقة توات في بلاد السودان الغربي، مذكرة الماجستير، تخصص تاريخ، بإشراف د. موسى لقبال بمساعدة بشار قويدر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997، 1998م .

97- محمد الهامل مسعودي، الطريقة وأثرها على العلاقات الإنسانية (التيجانية و القادرية)، مذكرة لسانس، بإشراف الدكتور دالي حسين، قسم علم النفس و علوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية جامعة السانية، وهران، الجزائر، 1999/2000 م .

98- الطويل يوسف: إشكالية العلوم الاجتماعية، دار التصوير للطباعة والنشر، بيروت، 1984.

99- محمد الطاهر فضلاء: دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، مطبعة البعث قسنطينة 1984.

#### باللغة الأجنبية :

100-Ali Merad, La formation de la presse musulmane en Algerie(1919-1939), paris, 1964 .

101-Ali merad : le réforisme Musulman en Algerie de 1925 à 1940, Paris,France 1967 .

102- Charles Robert Ageron, les algériens musulman et la France, Press Universitaire de France, Paris, 1968, P380 .

#### معاجم و موسوعات :

#### - باللغة العربية :

1- المنجد في اللغة العربية المعاصرة دار الشروق بيروت 2000 .

2- المنجد الأبيدي دار الشرق بيروت 1967 .

3- الموسوعة الفلسفية العربية دار الشروق بيروت .

4- قاموس علم الاجتماع دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر 1989 .

5- المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق، بيروت، لبنان، الطبعة 38، سنة 2000 .

#### - باللغة الأجنبية :

1- Larousse dunod Paris 1985

2-Oxford advanced dictionary learners, Oxford university press 4th edition 1990 .

# الفهرس

|                                                         |         |
|---------------------------------------------------------|---------|
| مقدمة.....                                              | ص: أ-ذ. |
| مدخل.....                                               | ص10.    |
| الفصل الأول: صحافة التيار الاصلاحى 1919-1939.....       | ص24.    |
| 1- الحركة الاصلاحية فى الجزائر.....                     | ص24.    |
| 1-1- مفهوم الاصلاح.....                                 | ص24.    |
| 1-2- جذور الحركة الاصلاحية فى الجزائر.....              | ص26.    |
| 2- جمعية العلماء المسلمين.....                          | ص27.    |
| 2-1 - الظروف التى نشأت فيها جمعية العلماء المسلمين..... | ص27.    |
| 2-2- العوامل التى ساعدت على ظهور الجمعية.....           | ص28.    |
| 2-3- نشأة الجمعية.....                                  | ص28.    |
| 2-4- أهداف جمعية العلماء.....                           | ص31.    |
| 2-5- وسائل جمعية العلماء.....                           | ص32.    |
| 2-5-1- الصحافة.....                                     | ص32.    |
| 2-5-2- النوادى.....                                     | ص33.    |
| 2-5-3- المدارس.....                                     | ص34.    |
| 2-5-4- المساجد.....                                     | ص35.    |
| 3- صحف التيار الاصلاحى.....                             | ص36.    |
| 3-1 صحافة ابن باديس.....                                | ص36.    |

- 3-2- صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....ص38.
- 3-3- صحف أبو اليقظان.....ص42.
- 3-4- صحف اصطلاحية متفرقة.....ص51.
- الفصل الثاني: صحافة التيار التقليدي 1919-1939.....
- 1- /التصوف.....ص58.
- 1-1- لغة.....ص58.
- 1-2- اصطلاحا.....ص60.
- 1-3- مواضيع التصوف.....ص61.
- 1-4- الطريقة الصوفية.....ص62.
- 1-5- الزاوية.....ص63.
- 2- الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري.....ص64.
- 2-1- أهم الطرق الصوفية في الجزائر.....ص64.
- 2-1-1- القادرية.....ص64.
- 2-1-2- الرحمانية.....ص66.
- 2-1-3- التيجانية.....ص67.
- 2-1-4- العلوية.....ص69.
- 2-2- دور الطرق الصوفية و الزوايا في المجتمع الجزائري و علاقتها بالاستعمار.....ص71.
- 2-3- السياسة الاستعمارية اتجاه الطرق الصوفية.....ص72.
- 2-4- نتائج السياسة الاستعمارية.....ص73.

- 3- صحف الطرق الصوفية.....ص76.
- 3-1- صحيفة لسان الدين.....ص77.
- 3-2- صحيفة البلاغ الجزائري.....ص78.
- 3-3- صحيفة الاخلاص.....ص79.
- 3-4- صحيفة المعيار.....ص80.
- 3-5- صحيفة الرشاد.....ص81.

الفصل الثالث : صحافة التيارين الاصلاحى و التقليدى و مواقفهما من القضايا الداخلية و الخارجية -جرائد البوائر و البلاغ الجزائري، المعيار و الجديم كنماذج للمقارنة-

- 1- الجانب الشكلي لصحيفتي البوائر و البلاغ الجزائري.....ص84.
- 1-1- تطور الجريدتين من حيث الشكل و التسيير الاداري.....ص85.
- 1-2- تبويب الصحيفتين.....ص88.
- 1-3- الطباعة.....ص89.
- 2- القضايا الداخلية في صحافة التيارين من خلال البوائر و البلاغ الجزائري.....ص90.
- 2-1- المسائل الدينية.....ص91.
- 2-1-1- محاربة البدع في الإسلام.....ص91.
- 2-1-2- الإصلاح الديني.....ص92.
- 2-1-3- التصوف.....ص93.
- 2-1-4- الاهتمام بالعقائد و التحذير من خطر التبشير الديني.....ص94.
- 2-2- القضايا الاجتماعية.....ص95.
- 2-2-1- الخلق والأخلاق.....ص96.

|                                                                                                                  |           |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|
| 2-2-2- التعليم.....                                                                                              | ص96.      |
| 2-2-3- محاربة الآفات الاجتماعية.....                                                                             | ص98.      |
| 2-3-1- القضايا السياسية- سياسة التجنيس نموذجاً-.....                                                             | ص101.     |
| 3- القضايا الخارجية في صحافة التيارين من خلال جريدتي البصائر و البلاغ الجزائري ( القضية الفلسطينية نموذجاً)..... | ص106.     |
| 4- بين جريدتي الجبیه والمعیار- دراسة مقارنة-.....                                                                | ص111.     |
| 4-1- الجانب الشكلي للصحيفتين.....                                                                                | ص111.     |
| 4-2- الخط الافتتاحي.....                                                                                         | ص112.     |
| 4-3- المعالجة الصحفية للجريدتين.....                                                                             | ص114.     |
| الخاتمة.....                                                                                                     | ص118.     |
| الملاحق.....                                                                                                     | ص122.     |
| البibliوGرافيأ.....                                                                                              | ص143.     |
| الفهرس.....                                                                                                      | ص149-152. |

## الملخص

تعتبر فترة ما بين الحربين من القرن الماضي، أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث، حيث انتعش فيها نشاط الحركة الوطنية الجزائرية من ناحية، واشتدت فيها ممارسات السياسة الاستعمارية الفرنسية على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية، من لغة، وتاريخ، وثقافة، وحضارة من ناحية أخرى . لقد اعتمدت تيارات الحركة الوطنية على كل الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافها، ولتمرير رسالتها الى الشعب الجزائري، سارعت إلى تكثيف نشاطها الصحفي عن طريق الجرائد والمجلات، لإدراكها أهمية الصحافة في تبليغ و توجيه الرأي العام .

ومن أبرز اتجاهات الحركة الوطنية في المجالات: التربوية، الدينية، والثقافية التي برزت في تلك الفترة بنشاطها الصحفي، نجد الاتجاه الإصلاحي، الذي تبلور بداية من 05 ماي 1931 في تنظيم وطني تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بعد أن بلغ عمر الاحتلال الفرنسي أكثر من قرن، كما أن الاتجاه التقليدي المتمثل في الطرق الصوفية دخل أيضا ميدان الصحافة .

لقد أدرك الاستعمار الفرنسي الدور الذي يمكن أن يجسده الاتجاه الإصلاحي، كما أنه لم يغفل تأثير الطرق الصوفية على الحياة العامة، لذا شرع في رسم سياسة تقوم على أساس إضعاف الاتجاه الأول وتحويل الاتجاه الثاني عن الخط الذي رسمه مؤسسوه الأوائل، وكان من نتائج ذلك انسحاب أتباع الطرق الصوفية من جمعية العلماء المسلمين، وتأسيسهم لجمعية علماء السنة سنة 1932، و بذلك دخل التياران في سجال عبر الصحف الناطقة باللغة العربية .

والذي يهمنا في بحثنا هذا هو دراسة مقارنة بين اتجاهين في الصحافة العربية في الجزائر، هما التيار الإصلاحي الذي كان يهدف الى الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية، والتيار التقليدي الصوفي الذي يدافع عن قضايا التصوف، وذلك من خلال الصحف الصادرة عن كل اتجاه .

أما فيما يتعلق بمجال الدراسة، فإننا جعلنا صحف التيارين الإصلاحي و التقليدي مجالا للبحث، وكانت المقالات الصحفية التي كتبت مادة أساسية في الدراسة، أما حدود الدراسة فقد اقتصرنا على الفترة الممتدة بين 1919 تاريخ صدور قانون 04 فيفري 1919 الذي فتح للأهالي مجال التعبير، إلى سنة 1939م تاريخ توقف أغلب الصحف العربية الناشطة آنذاك بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، وقد ركزنا على الصحف باعتبارها الوثيقة التي عكست أفكار اتجاهين في مرحلة من أخصب فترات تاريخ الجزائر الحديث .

وكمحاولة منا لوضع مقارنة تستند إلى معايير علمية، فقد اعتمدنا على نموذجين من صحافة التيارين، هما جريدة البصائر عن الاتجاه الإصلاحي، وصحيفة البلاغ الجزائري عن التيار التقليدي، كما أولينا للصحافة المستقلة المعبرة عن أفكار الاتجاهين الإصلاحي والتقليدي اهتماما خاصا، وقد وقع اختيارنا على صحيفتي "المعيار" الطرقية و"الجسيم" التي أسسها بعض شباب الإصلاح.

**الكلمات المفتاحية:**

الحركة الوطنية؛ الصحافة العربية؛ الاتجاه الإصلاحي؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ الاتجاه التقليدي؛ الطرق الصوفية؛ الشخصية الجزائرية؛ السياسة الاستعمارية؛ جريدة البصائر؛ جريدة البلاغ الجزائري .